روضة المبلغين

كتاب دوري يتضمن مقالات تخصصية للمبلغين

2011 م

الإعداد والإخراج الالكتروني
www.almaaref.org

روضة المبلّغين
٢٠١١م

جمعيّة المعارف الإسلاميّة الثقافيّة
بيروت - لبنان - المعمورة - الشارع العام
هاتف: ٤٧١٠٧٠/ ٠١ - ص- ب: ٥٣/ ٣٢٧٠٢٤/ ٢٥

www. almaaref.org
email: info@almaaref.org

الإعداد والإخراج الالكتروني
www.almaaref.org

الكتاب:	روضة المبلّغين (١) - ٢٠١١م
تأليف:	المركز الإسلامي للتبليغ
نشر:	جمعيّة المعارف الإسلاميّة الثقافيّة
الإصدار الأول:	٢٠١١ م - ١٤٣٢هـ

روضة المبلغين

إصدار دوري يتضمن دراسات تبليغية تخصصيّة ٢٠١١ م

١

المركز الإسلامي للتبليغ
www.almehrab.org
الإعداد والإخراج الالكتروني
www.almaaref.org

بسم الله الرحمن الرحيم

الفهرس

المقدمة ١٣

التبليغ في كلام الإمام الخامنئي دام ظله ١٥

قيمة التبليغ ١٧

الباب الأول ٢١

على طريق التبليغ ٢١

مقدمة ٢٣

معايير وإرشادات التخطيط للنشاطات التبليغية ٢٣

النقاط التي يجب الاهتمام بها قبل التخطيط التبليغي ٢٤

معايير وارشادات للتخطيط التبليغي ٢٤

خصائص البرنامج التبليغي الحَسَن ٢٦

آفات التخطيط الموفق ٣١

معايير وإرشادات لإجراء النشاطات التبليغية ٣٣

القسم الأول: النشاطات التبليغية ٣٣

شروط اختيار المبلغين ٣٣

المبلغ وبناء المسجد ٤٠

القسم الثاني: النشاطات التعليمية ٤٢

القسم الثالث: النشاطات الاجتماعية ٤٣
القسم الرابع: النشاطات الإعلامية ٤٦
طرق معالجةالمشاكل التي تعترض التبليغ ٤٩
مهارات تبليغية (١) التبليغ العملي ٥٥
مهارة «**العمل**» ٥٧
الطريق الأصيل ٥٧
خصائص التبليغ السلوكي ٥٩
مهارات تبليغية (٢) التبليغ العلمي ٦١
مقدمة: ٦١
المحتوى الخالص ٦٢
المهارات العلمية ٦٤
سلاح «**القلم**» و «**اللسان**» ٦٤

الباب الثاني ٦٩

من مَعدِن العلم ٦٩
المسيرة التبليغية للرسول ﷺ مشقات وآلام ٧١
مقدمة: ٧١
بداية الدعوة ٧٣
حكاية جذابة ٨٠
مدخل إلى بحث التبليغ في نهج البلاغة ٨٣
مُرسِل الخِطاب التبليغي ٨٦
المخاطَب ومتلقِّي الخطاب ٨٧

الخطاب ٨٧
أدوات ارسال الخطاب ٨٨
أساليب ارسال الخطاب ٨٨
ظرف ارسال الخطاب ٩٠
ردات فعل الخِطاب وآثاره ٩٠
الموانع وعوامل اختلال ارسال الخطاب ٩١

الباب الثالث ٩٣

ملف العدد ٩٣
العلمانية والإسلام (١) ٩٥
العلمانية منشأها وأسباب ظهورها وعوائق رواجها ٩٥
إشارة ٩٥
معنى العلمانية اللغوي ٩٥
معنى العلمانية الاصطلاحي ٩٦
الأصول الأساسية للفكر العلماني ٩٧
قراءة مختصرة في الجذور التاريخية للعلمانية ١٠١
عوامل ظهور العلمانية في العالم الغربي ١٠٢
دوافع وأسباب ترويج العلمانية في الغرب ١١١
العلمانية والإسلام (٢) ١١١
ترويج العلمانية في البلاد الإسلامية وايران، وأهداف العلمانية ١١١
مقدمة: ١١١
مظاهر العلمانية في التاريخ الإسلامي ١١٣

العلمانية في إيران..... ١١٦
وصول التغرب في المرحلة القاجارية إلى الأوج..... ١١٧

الباب الرابع ١٢٣

ارشادات تبليغية..... ١٢٣
التبليغ، أدواتٌ، أساليبٌ، آفات..... ١٢٣
مقدمة:..... ١٢٥
مضمون التبليغ..... ١٢٥
التبليغ أدواتٌ، أساليبٌ، آفات ١٢٥
أدوات وأساليب التبليغ..... ١٢٧
آفات التبليغ..... ١٢٩
المبلغ وما ينبغي عليه..... ١٣٢
تنظيم الخطاب ١٣٤
المراثي في التبليغ..... ١٣٥
المستمع والمخاطب ١٣٥
معرفة إجمالية لأعمار المخاطبين..... ١٣٧
أسباب تَعب المخاطب..... ١٣٩
توضيح العقائد والأخلاق، والمسائل السياسية ١٤١
مقدمة:..... ١٤١
المبلغ وأساليب توضيح العقائد ١٤١
أساليب توضيح العقائد ١٤٢
أسلوب المشاركة في البحث ومراحله..... ١٤٦

أسلوب السؤال والتشجيع ومراحله ١٤٨
المبلّغ وتوضيح الأخلاق ١٤٨
المبلّغ وتوضيح المسائل السياسية ١٤٩
زمان التبليغ ١٤٩
لباس المبلغ ١٥٠
المبلّغ ومكان السكن ١٥٠
المبلّغ والمسائل المالية ١٥١
المبلغ والمسجد ١٥٢

الباب الخامس ١٥٥

بيوت الرحمن ١٥٥
بحث في الطرق العملية لجعل المسجد أكثر جذباً ١٥٥
إشارة: ١٥٧
أهمية المسجد في صدر الإسلام ١٥٧
أفول قدرة المسجد ١٥٨
المسجد في القرآن ١٥٨
المسجد في الروايات ١٥٩
طرق الجذب للمساجد ١٦٠
الخاتمة ١٦٣
توضيح: ١٦٥
الدفاع عن لواء الدين ١٦٥
كيف ينبغي أن تكون المساجد اليوم ١٦٥

مسؤولية الحوزة في الوقت الحاضر ١٦٩
وظائف المساجد بين الماضي والحاضر ١٦٩
وظائف المسجد في الماضي ١٧٠
وظائفنا اليوم ١٧٢
تعالوا لإعمار المساجد ١٧٤

الباب السادس ١٧٥
بدور في سماء التبليغ ١٧٥
ذكريات من الحياة المعنوية للشهيد مطهري رحمه الله ١٧٥
مقدمة الكلام ١٧٧
التهجد والعبادة ١٧٩
التواضع ١٨١
الابتعاد عن المعاصي ١٨٢
الغيرة الدينية ١٨٣
بساطة العيش والحرية ١٨٦
الاعتدال ١٨٧
الاخلاص ١٨٧
مسائل للعبرة ١٨٨
نسيم الشهادة المعطر ١٨٩

الباب السابع ١٩١
أسرة وتربية ١٩١
عوامل تقوية العواطف في الأسرة عند أهل البيت عليهم السلام ١٩٣

موقع العائلة..... ١٩٣
طرق تقوية العواطف في العائلة..... ١٩٤
ضرورة جلسات البحث الجماعية..... ٢٠١
اقتراح عملي لإقامةجلسات تربوية للأحداث..... ٢٠١
لجنة الأحداث في الحي وخصائصها ٢٠٢
أهداف المقترح..... ٢٠٣
برنامج المخطط..... ٢٠٤
كيفية إقامة جلسات اللجنة ٢٠٦
الأصول الإجرائية للمجموعات التربوية في لجنة الحي ٢٠٧
الإمكانيات المطلوبة للتنفيذ..... ٢٠٨

المقدمة

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

والصلاة والسلام على سيّد المرسلين، وخاتم النبيين محمد وعلى آله الطيبين الطاهرين.

وبعد:

لا يخفى أنّ التبليغ الديني مَثَله كمثل سائر العلوم والفنون التي اتسعت آفاقه، وطرأ عليه تطورات كبيرة نقلته من العمل التقليدي المُعتمِدِ على الإملاءِ ونقل المضامين المرويّة إلى عمل يَعتمد على الكثير من الخُبُرات، ويحتاج للعديد من المهارات، وذلك لاتّساع ساحاته، وتنوّع شرائح المُتلقّين واختلاف ثقافتهم، بالإضافة إلى الثقافات المُضادّة الهدّامة التي تستهدف كافة الناس في قيمهم ورسالاتهم بمختلف الأساليب والوسائل، والتي تستدعي عند المبلغ مهارة عالية في تنوّع الأساليب، واطّلاع واسع على مضامين ثقافة الأعداء، والردود المناسبة، فضلاً عن ضرورة مراعاة ذلك كله لخصوصيات الزمان والمكان والجهة المستهدفة وسوى ذلك. بل إن حجم الهجمة الشرسة اليوم والاستهداف المباشر لقيم الإسلام تفرض على أئمة المساجد والمبلّغين وحَمَلة هذا النور الإلهي أن يقدّموا الأفضل والأحسن وفقاً لقوله تعالى: ﴿وَجَادِلْهُم بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ﴾ وهذا الأحسن لم يعد اليوم أمراً مستحباً أو جائزاً، بل بات أمراً ضرورياً ولازماً وأساسياً في العمل التبليغي، بل وبات التقصير في تحصيله واكتسابه مما ينعكس

سلباً على عمل المبلغ والآثار المتوسّمة من جهده وحركته.

من خلال ذلك كله رأى المركز الإسلامي للتبليغ أن يصدر كتاباً دوريّاً يساهم في نقل عمل التبليغ إلى مصاف العلوم التخصصية وذلك بتضمينه المهارات المطلوبة، والخبرة الفاعلة التي تساهم في مؤثريّة العمل التبليغي في الاستقطاب من جانب، وفي ردّ الشبهات من جانب آخر. ونحن لا ندعي أن ما قدّمناه لا شبيه له، بل إننا نعترف معتزّين أننا رأينا تجارب من سبقونا وخطوا على هذا الطريق خطوات مبدعة، فاستفدنا من آثار خطوهم وتبعناها... واستقينا من ذلك الانتاج الرائع، لا سيّما السادة في الجمهورية الإسلامية الإيرانية، الذين كانوا في الزمن الحالي روّاداً بل فاتحين.

ولذا فلقد عملنا على ترجمة النصوص التي رأينا أنها ملائمة لواقعنا واهتماماتنا، والبيئة التي نعمل عليها وفيها في لبنان. فأخذنا هذه النصوص إستلالاً من مصدريْها مجلة «**حوزة**» ومجلة «**مبلغان**». مع نصوص أخرى ومن مصادر أخرى مع شيءٍ من التصرف، وقد أخذنا كلمات الإمام الخامنئي دام ظله فجعلناها مفتتحاً للكتاب تحت عنوان «**التبليغ في كلمات الإمام الخامنئي** دام ظله» لما لها من تأثير رائع وجاذبية خاصة.

أيها القارئ العزيز. نضع بين يديك كتاباً هو باكورة سلسلة نرجو أن تستمر وتثمر لسنواتٍ وسنوات... فإليك يا من تحمل همَّ التبليغ الديني هذا الجهد المتواضع، عسى أن يرقىَ إلى ذائقتكم المُرهفة، على وعدِ أن لا تبخلوا علينا بالنقد والنصح.

والحمد لله رب العالمين

التبليغ في كلام
الإمام الخامنئي دام ظله

قيمة التبليغ

يعدّ التبليغ الديني من الشؤون الأساسية للحوزات، حيث نجد علماءاً كباراً كانوا في صفوف مبلّغي الدين، ونهضوا بمسؤوليتهم في مجال التبليغ وإرشاد المجتمع.

وتتمتع الحوزات الشيعية بتأريخ مشرق على صعيد نشر المعارف الدينية في مختلف المجتمعات، لذا فهي تتميّز عن حوزات المذاهب الإسلامية الأخرى.

«إن ارتقاء المنبر والتحدّث في أمر الدين من أشرف الأعمال، ويجب على أشرف الناس وأعلمهم وأوعاهم بالقضايا الإسلامية وأكثرهم عملاً بالأحكام الشرعية أن يسيروا في هذا الطريق ويعتبروه فخراً لهم، كما كان الأمر في السابق، فمثلاً كان الشيخ جعفر الشوشتري العالم الأخلاقي الكبير صاحب منبر، وكان المرحوم الحاج السيد رضا الهمداني الواعظ صاحب كتاب هدية النملة، واعظاً وخطيباً دينياً، وهكذا كان إبنه السيد ميرزا محمد الهمداني الذي كان من العلماء، وكذا أمثالهم. ففي الماضي كانت الشخصيات العلمية والوجوه المعروفة بالتقوى والتدين متّصفة بهذه الصفة ومفتخرة بهذا الفن».

قيمة التبليغ

بدأ الدين الإسلامي المقدّس بالتبليغ، واعتمد في بسط نفوذه على عامل الدعوة الذي مكّنه من الامتداد إلى أقصى مناطق العالم، فحصلت الكلمة الإلهية الطيّبة والشريعة المحمّدية الخالدة على مؤمنين ومسلمين من شرق العالم إلى غربه ومن جميع الأعراق والألوان والأقوام، حتى أورقت شجرة الدين المبين.

«إن الدين الإسلامي هو دين التبليغ. صحيح أننا في الدين الإسلامي المقدّس لدينا جهاد من أجل تحقيق الأهداف الإلهية والإسلامية، إلاّ أنّ الأصل هو التبليغ والتبيين، فللجهاد فلسفة أخرى، الجهاد لمواجهة الطغاة والظلمة وموانع التبليغ وانتشار نور الإسلام، ومتى ما غاب المانع، أو وجد ولم يمكن الجهاد، فإن السبيل الأساس للإسلام هو التبليغ... فلم يُقصَ التبليغ عن حياة المسلمين منذ ألف وأربعمئة عام.

لاحظوا أن التبليغ للإسلام عمّ آفاق العالم، وحالياً كلما اتجهتم نحو المناطق الواقعة شرق إيران تجدون أغلب المسلمين قد أسلموا بالموعظة والتبليغ والدعوة قبل السيف. ما الذي قاد إلى إسلام كل هؤلاء المسلمين في الصين؟ من الذي دعا سكان ماليزيا وأندونيسيا والفليبين والمناطق التي يقطنها المسلمون إلى الإسلام؟ أكان التهديد بالسيف؟ لو كان لسيف السلطان محمد الغزنوي من تأثير، فإن تأثيره تجلّى في تحريض الناس ضد الإسلام.

إن سيوف المغول في الهند وأكبر شاه وجهانكير شاه وأورنك زيب وأمثالهم، وهم معروفون والآن يتفاخر بعض بهم، كانت منشأ لظهور أعداءٍ ألدَّاءٍ للمسلمين، ولقد أدّت سيوف المغوليين إلى ظهور السيخ في الهند. والسيف لا يجعل المرء مسلماً من أعماق قلبه. فمسلمو الهند لم يُسلِموا بالفتح الجهادي بل بالدعوة. انظروا ما يفعله الهنود عند قبور العرفاء الإيرانيين الذين كانوا في الهند، لأنهم من ثمار تبليغهم. لقد نهض فرد عارف وعالم وواعظ روحاني، فرد مثلي ومثلكم، وتوجّه إلى هناك، وكان فعله الوحيد أنه أعرض عن الأصدقاء والديار، ولم يخلد إلى الأرض، فجاهد نفسه، وذهب إلى منطقة في الهند وأقام فيها نحو أربعين أو خمسين عاماً، فأسلم عدد من الناس على يديه. هكذا انتشر الإسلام «يجلب بعضه بعضاً»، فإذا أسلم فرد قاد إلى إسلام مئة آخرين».

إن الجهاد التبليغي هو المسؤولية الدائمة للحوزات الدينية، ويجب على العلماء بصفتهم رافعي راية التدين أن يحملوا على عاتقهم راية الدعوة إلى الدين في الداخل والخارج، وأن يبذلوا قصارى جهدهم في التبليغ للدين عبر تبيين المبادئ والقيم الإسلامية وتثبيتها والدفاع عنها. وهذا تكليف مستمر يتأكد في الظروف الراهنة، فقد اتسعت دائرة الاحتياجات والتساؤلات والإشكالات، واشتد الظمأ إلى منهل الإسلام العذب وازدادت الآذان شوقاً لسماع تعاليمه. فاتساع مساحة المخاطبين رسّخت مسؤولية الدعاة والمبلِّغين في الوقت الحاضر، وجعلتهم مسؤولين حيال الناس المتعطشين للمعارف الدينية.

«ألا يجب، في الظروف الراهنة، على الحوزة العلمية في قمّ أولاً، وبعدها بقية الحوزات العلمية، حيث الأرضية مهيأة لتبليغ الإسلام وصوتنا يصل إلى أقصى نقاط العالم، أن يتّسع عملنا التبليغي أكثر من السابق؟ فثمة فرق بين اليوم الذي كانت فيه دائرتنا التبليغية عبارة عن جلسة تضمّ خمسين أو مئة أو خمسمئة شخص في أبعد الحدود، وتنعقد في مسجد ويتحدّث فيها عالم بصفته إمام جماعة أو خطيباً، وبين يومنا الحاضر حيث ينتظر الناس نشاطنا التبليغي في كل نواحي البلد والمجتمع».

«كم يوجد من الشباب المتلهفين لمعرفة شيءٍ عن الدين! كم من الأفراد المتعلّمين وذوي الفهم الذين كانوا حتى الأمس منفصلين عملياً عن الدين والمعرفة الدينية، لكن الحكومة حضّتهم اليوم على فهم الدين والاتجاه إليه، هؤلاء يرغبون في أن يفهموا شيئاً عن الدين».

من جهة أخرى، فإن عصرنا يشهد هجوماً اعلامياً قوياً على المبادئ والأفكار الشيعية النقية، ولعلّنا لا نجد حقبة في تأريخ المسلمين تُماثل هذه الحقبة، حيث ضغوط وقدرات الثقافات المنافسة والمعادية متوجّهة إلى الفكر الإسلامي من كل جانب وبأساليب مختلفة، وهذا يعكس أهمية الدعوة ويعمّق الحاجة لنشاط المبلِّغين.

«ليست قيمة بعض الأشياء مطلقة ومتساوية في كل مكان، فمثلاً إن الماء الزلال الذي هو أساس الحياة الإنسانية، له قيمة وسط الصحراء، وقيمة أخرى قرب النهر، وكذلك التبليغ، فعندما تقلّ الحاجة إليه أو حينما يزداد عدد المبلِّغين، فإن قيمته لا تكون كبيرة. إلاّ أنها تزداد، إذا ازدادت الحاجة إلى التبليغ وانخفض عدد المبلِّغين.

ربّما يمكن القول: إننا نعيش في زمن تزداد فيه الحاجة إلى التبليغ، لأن الإعلام المضادّ للدين والإسلام، والذي تتحكّم فيه القدرات العالمية، وتوظف فيه أحدث الأساليب والطرق، قد بلغ أقصى مدياته».

الإمام الخامنئي المفدّى

الباب الأول

على طريق التبليغ

- معايير وإرشادات لأجل التخطيط للنشاطات التبليغية
- معايير وارشادات لإجراء النشاطات التبليغية
- طرق معالجة المشاكل التي تعترض التبليغ
- مهارات تبليغية (١)
- مهارات تبليغية (٢)

معايير وإرشادات
التخطيط للنشاطات التبليغية

مقدمة

سنعمل في هذا المقال على عرض تجارب وإرشادات مؤسسة «**المنتدى الإسلامي**» التبليغية الكبيرة.

وفي هذا المجال يجب التأكيد على ضرورة الاستفادة والاطّلاع على تجارب الآخرين في مجال التبليغ إذا ما أخذنا بعين الاعتبار الظروف والمقتضيات الحديثة للنشاطات التبليغية في بلدنا، وفي مقام السعي للوصول إلى أساليب وطرق مفيدة وجديدة لتحقيق آمال الإمام الخميني قدس سره والإمام القائد الخامنئي دام ظله في مجال تنظيم النشاطات التبليغية.

اليوم هناك الكثير من المبلغين الذين ما زالوا يستعملون الأساليب القديمة في نشاطاتهم التبليغية، بحيث إنهم لم يجرّبوا العمل التبليغي في إطار المؤسسة أو برنامج مسبق.

أما النقاط التي سنذكرها في هذا المقال حول التخطيط التبليغي فإنها مفيدة للمؤسسات، وهي مفيدة أيضاً للمبلغين الشباب الذين يمكنهم الاستفادة منها بما يتناسب مع البيئة المحيطة والحاجات الضرورية.

كما أن المبلغين الذين يستفيدون من بعض المناسبات الخاصة: الصيف، أشهر: محرّم، صفر، وشهر رمضان للتبليغ، فإن بإمكانهم الاستفادة من هذه المقالة للتخطيط لبرامجهم.

النقاط التي يجب الاهتمام بها قبل التخطيط التبليغي

يمتاز النشاط المتقن بأنه يعتمد على برامج دقيقة وبعيدة عن التخطيط الوقتي والحاضر. وعلى هذا الأساس فالبرنامج الدقيق هو أساس الشروع بالعمل حيث يجب الالتفات إلى النقاط التالية أثناء التخطيط:

١- أهداف المؤسسة (الكلية والمؤقتة).

٢- حاجات المنطقة أو المستفيدين من الخدمات التبليغية.

٣- التجارب العملية التي تمّ الحصول عليها من خلال النشاطات والخطط المتقدمة للمنظمة والمؤسسات الأخرى.

٤- الوسائل والإمكانيات الموجودة.

٥- الموانع والمشكلات المادية والبيئية والإنسانية.

معايير وارشادات للتخطيط التبليغي

إذا أخذنا بعين الاعتبار النقاط المتقدمة عند ذلك يجب الاعتراف بضرورة اعتماد التخطيط على أساس معايير وارشادات خاصة أهمها:

الأول: الالتزام بأسلوب وطريقة السلف الصالح والدعوة له.

من أهم الأمور التبليغية أن يلتزم المبلغ علمياً وعملياً وتبليغياً بأسلوب السلف الصالح وإظهار هذا الالتزام. ويساعد الإظهار في سهولة عمله لأنه يعتبر جرعة مساعدة لمؤيدي هذه الرؤية وتحذيراً للمخالفين.

طبعاً يجب الالتفات إلى ضرورة تطابق هذا الالتزام مع رعاية المصالح الشرعية والتي يشكل مطابقة الواقع أبرز أوجهها بالأخص في الأماكن والمناطق الإسلامية التي يغلب عليها الجهل حيث تكون سنّة الرسول ﷺ غائبة وغريبة.

الثاني: التوليّ والتبريّ

تُعتبر مسألتا «**الولاء**» و «**البراء**» من أبرز الأمور التي يجب الالتفات إليها عند التخطيط، ويجب الاعتراف بوجود فارق واختلاف بين المسلمين وغير المسلمين في جميع الأمور، ويجب تقديم المعلومات للمسلمين حول الحالات التي يمكنهم فيها التعاون مع غيرهم في المجتمع الإسلامي، وحول الحالات التي ينبغي عليهم الابتعاد عنها. وبالإضافة إلى ذلك ينبغي في التخطيط التبليغي التعرّف على الخط الفاصل بيننا وبين أصحاب البدع في أيّ شكل كانوا، حيث يجب التعاطي معهم في إطار الشرع وانطلاقاً من رعاية المصالح والمفاسد.

الثالث: الإبتعاد عن التعصّب الحزبي والقومي..

المسألة الأخرى التي يجب الإشارة إليها هي ضرورة الإبتعاد عن التعصب الحزبي والفئوي والأرضي، والحؤول دون سيطرة ذلك على الأعمال الإجرائية التبليغية، ويجب العمل على ربط الناس بالضوابط والإرشادات الشرعية الصحيحة وليس بالأفراد والمجموعات. ولعل من أبرز مصاديق هذا الأمر الإستفادة من القدرات التبليغية أو العلمية من دون الالتفات إلى علاقات الأفراد بالمجموعات أو بعرقٍ ونسلٍ خاص. والقاعدة هنا هي التعامل مع المبلغين على أساس قدراتهم واستعداداتهم التبليغية بغض النظر عن علاقاتهم العِرقية أو ما شابه ذلك. قد يكون الاهتمام سهلاً عند مدراء المؤسسة التبليغية ولكن قد يغفل عنها بعض المبلغين والموظفين. ومن هنا يجب التأكيد على عدم دخول المؤسسة التبليغية في نزاعات وحسابات جانبية.

الرابع: التخطيط الصحيح للعمل التبليغي

يجري التخطيط التبليغي في كل منطقة بعد القيام بعملية تقييم للأرضية والوسائل الموجودة، ويجب أن يشتمل على الجوانب التالية: الأهداف، الأدوات، السياسات، البرامج، الوظائف المطلوبة، الإمكانيات الموجودة، مقدار التأثير الذي

قد يتركه أيّ عمل مشابه احتمالي في المنطقة من قبل مؤسسة أخرى. ودراسة العوامل السلبية والإيجابية المؤثّرة في الإجراءات التبليغية والتعليمية وعدم الشروع بأيّ خطوة تبليغية إلا بعد الاطمئنان إلى تناسق وتناسب البرامج المقترحة مع ظروف المنطقة، ورعاية الضوابط والموانع والمحدوديات في هذا الإطار.

يجب الإبتعاد عن التخطيط المقطعي، أو الشروع بأيّ عمل من دون تخطيط مسبق. أما نتيجة عدم التخطيط للعمل التبليغي فلن تكوِّن سوى الندم والإضطراب والحركة في الظلام ومن دون هداية وبالتالي ستؤول الأمور إلى نهاية غير معروفة إلى أن يشاء الله.

تشير الدراسات الإدارية أنّ كل ساعة تصرف في التخطيط ستُثمر ثلاث أو أربع ساعات عند التنفيذ. أما البرامج المقترحة فيجب أن تكون نتيجة العمل المشترك للأفراد أصحاب التجربة والمتخصصين، ومن المناسب الإستفادة من تجارب الأشخاص الموجودين في ساحة العمل، لأن هذا الأمر سيجعل منهم أشخاصاً مُتَفهّمين للخطط، وملتزمين تنفيذها. كذلك يجب أن تكون البرامج حيوية إلى درجة امتلاكها قدرة الانعطاف والتصحيح المستمر حتى نهاية العمل.

قد لا تخرج الخطط المقدّمة من قِبَل المؤسسة عن حالتين:

١- الخطط المقطعية التي تقوم بها المؤسسة في مدة محدودة، والتي تمتلك قابلية الاستمرار والتنوع.

٢- الخطط الثابتة التي تمتاز بالاستمرار، والتي قد تتضمَّن عدة مراحل.

من المفضل أن تكون بداية العمل للمؤسسة التبليغية في المنطقة عن طريق خطط النوع الأول ليحصل الاطمئنان اللازم بتناسب المنطقة مع نشاط المؤسسة وإمكان استمرارها، وبعد ذلك تحصل الخطوات اللاحقة التي لا يمكن الرجوع عنها.

خصائص البرنامج التبليغي الحَسَن

يمتاز البرنامج التبليغي الحَسَن بمجموعة من الخصائص أبرزها:

١ - تشخيص الأهداف ووضوحها

يجب أن تتضح أهداف النشاط التبليغي (الكلي والمؤقت) بشكل دقيق ويجب العمل على جعلها مفهومة عند العاملين في المجال التبليغي، لا بل يجب أن تكون هذه الأهداف واضحة ومعلومة في جميع الحالات والمواقع.

إن وضوح الأهداف سيؤثر على مستوى تثبيت المؤسسة التبليغية والبرامج وتكامل نشاطاتها ومقاومتها للضغوط بالأخص عند الأزمات، وأما عدم وضوحها عند بعض العاملين فسيؤدي إلى الضياع وإلى ابتعاد المؤسسة عن التجديد والوقوف على طبيعتها الواقعية.

٢ - واقعية الأهداف

يمتلك الكثير من العاملين في المجال التبليغي أهدافاً جميلة ولساناً يطرب من جمال عباراته، ولكن تلك الأهداف ما هي إلا آمال بعيدة المنال، لا بل لا يمكن لها أن تصبح واقعاً ملموساً عند التنفيذ. بعض الأوقات يسعى العاملون في المجال التبليغي للترويج لبعض الأهداف الصغيرة والجزئية ويطمعون لتحقيق إنجازات صغيرة مع أنهم يمتلكون إمكانيات مالية وإنسانية مقبولة تُمكّنهم من تحقيق إنجازات أكبر وأفضل، والواقع أن هؤلاء يقتنعون بهذه الأهداف المتواضعة الخادعة.

والهدف المقبول هو الذي يتمّ تحديده بشكل دقيق من الناحيتين الكمية والكيفية وهو الذي يمكن تنفيذه بالإمكانيات الموجودة لدى المنظّمة وأخيراً هو الذي يمكن تحديد وقياس نتائجه بشكل واضح.

إن هذه المسألة لا تجعل حاجيات المؤسسة محدودة بل تبدلها إلى حاجيات موزونة تمتلك قابلية التطابق مع الظروف المختلفة وتجعل الهدف محدداً ومعيناً على أساس معطيات معينة ومحدودة ومشخّصة بعيداً عن الآمال الخيالية الصعبة التحقق.

٣ - قدرة المؤسسة على تحقيق الأهداف

قد تختار بعض المؤسسات هدفاً لا يناسبها بينما قد يكون هذا الهدف مناسباً

لمؤسسات أخرى والسبب في ذلك:

أ- عدم التفات واضعي الهدف للإمكانيات الإنسانية والمادية للمنظمة، أو اختيارهم أهدافاً متعددة لا يمكن تحققها جميعها في وقت واحد.

ب - عدم التفات واضعي الهدف إلى البيئة والمحيط الذي تنشط فيه المؤسسة وغفلتهم عن أن بعض الأعمال التي يمكن إنجازها في بيئة معينة لا يمكن ذلك في بيئة أخرى، حتى لو توفرت الإمكانيات المادية والإنسانية.

٤ - إدراك ومعرفة محيط التبليغ

تكتسب مسألة معرفة محيط التبليغ من قبل المبلّغ، واهتمامه بواقعه أهمية خاصة لأن المبلّغ يتمكن بذلك من التعرف على طبيعة ساكني المنطقة، الميول، الخطوط الفكرية، مراكز النفوذ والسيطرة، النواقص، القوانين، النظم الحاكمة، مقدار الاحتياجات التبليغية والتربوية، الإمكانيات الإنسانية والمادية وأمثالها. وبهذا النحو يتعرف المبلغ على الخطوات التبليغية التي ينوي العمل بها في المنطقة.

٥- النشاطات التبليغية التخصصية

الأفضل أن تبتعد المنظمة عن النشاطات المتعددة. ويمكنها أن تمركز نشاطها حول جانب تخصصي من الناحية الجغرافية. أو نوع النشاط أو كليهما. والمقصود من التخصص الجغرافي هو تمركز نشاط المنظمة في منطقة جغرافية محددة والمقصود من التخصص في نوع النشاط القيام بنشاط مشخص ومحدد. مثلاً: التبليغ، التعليم، المساعدة، بناء المساجد، تقديم الخدمات الاجتماعية وأمثاله. وللنشاطات التخصصية فوائد متعددة:

أ- تمركز النشاطات والإبتعاد عن التشتت.

ب - الإلتفات الكامل إلى المحيط وشروطه والذي يؤدي إلى سهولة التخطيط.

ج – إتقان العمل وارتفاع الفعالية على أساس التمركز وحسن التخطيط والمتابعة.

٦ - التوازن بين الإجراءات المساعِدة وبين النشاط التبليغي والتعليمي.

إن المسؤولية الأساسية للمؤسسة التبليغية هي الدعوة إلى الله تعالى. ويتطلّب هذا الأمر تمركز البرامج التبليغية والتعليمية والتربوية، ووجود إجراءات المساعدة وإيكالها إلى بعض المجموعات التخصصية.

طبعاً قد تتطلب المصلحة التبليغية أو الإحتياجات، الدخول في بعض النشاطات التي لها صلة بالمساعدة، والإهتمام بالناس والطبابة، هنا يجب أن تصبّ هذه الأعمال في خدمة العمل التبليغي، ويجب القيام بتلك الأعمال الجانبية بمقدار الضرورة، لأن أعمال المساعدة تتطلب جهداً كبيراً.

٧ - رفع مستوى القدرات الذاتية للعب دور فعّال

والمقصود القيام بالعمل على الوجه الصحيح بغض النظر عن الإمكانيات المتاحة، ومقدار الوقت الذي تمّ بذله في هذا الإطار، والتقليل أو عدم التقليل من الخسائر الجانبية، والدور الفعال عبارة عن قدرة المؤسسة أو الشخص على تحقيق الهدف المطلوب بشكل صحيح في أقل مقدار من الوقت والإمكانيات والخسائر.

ويجب القيام بكل نشاط في أيّ مجال تبليغي من خلال أقرب الطرق وأسرعها زماناً، وأقلّها حاجة للإمكانيات وبأفضل الوسائل. وأفضل النتائج هي التي يُلحظ فيها خدمة الشرع.

يجب أن نحرص في النشاط التبليغي على الاستفادة من الفرص ووضع الوقائع في خدمة المصالح الدينية، والدقة في اختيار الأدوات واستعمالها بشكل صحيح وسرعة الاستفادة منها مع رعاية ظروف كل منطقة. في هذه الحالات يمكن التأكد من حصول الأهداف الكمية والكيفية.

٨ - اتخاذ المواقف المناسبة مقابل موانع إجراء البرامج.

أفضل البرامج هو الذي يمتلك القدرة على الانعطاف والتعامل مع المسائل الجديدة التي لم تؤخذ بعين الاعتبار؛ بحيث يُعَلم مقدار أهمية وأولوية كل مسألة جديدة لم تلحظ عند مدوني البرنامج وذلك قبل إجرائه. ويؤدي هذا الأمر إلى فتح أبواب المنظّمة أمام أمور تقع في خدمة أهدافها وبرامجها وهذا يعني أيضاً الحؤول دون وجود الأمور التي تمنع تحقق الأهداف والبرامج.

يمكننا ذكر مثال على هذا الموضوع، بالإمكان تصور فرد أو مجموعة بدأت خطة تبليغية من ابتكارها ثم اقترحوا على المؤسسة قبول هذه الخطة. أما المؤسسة فيمكنها اتخاذ القرارات الآتية:

- قبول الخطة وجعلها ضمن برامج المؤسسة، هذا إذا كانت أهدافها تناسب المؤسسة ولا يؤدي هذا الأمر إلى إيجاد محاذير استراتيجية لها.
- التعاون مع تلك الخطة من دون ادخالها ضمن برامج المؤسسة، بشرط أن يكون التعاون في حدود الإمكانيات وأن لا يؤثر هذا الأمر على العمل الأساسي للمؤسسة.
- رفض الخطة والاعتذار عن قبولها، هذا إذا أدّى قبولها إلى الإخلال ببرامج المؤسسة، أو عدم وقوعها ضمن أهداف المؤسسة.

٩ - المتابعة والرقابة

إن البرنامج الذي يمكن الاطمئنان إلى موفقيته واستمراره هو الذي يتمتع بالخصائص التالية:

أ - الدقة في التخطيط عن طريق رعاية كامل المبادئ والقواعد الملحوظة في التخطيط.

ب - التنظيم الذي يساهم في تحديد مسؤولية ووظيفة كل عامل.

ج - المتابعة والرقابة المستمرة لمراحل تطور العمل.

د - تقييم البرامج بشكل مستمر.

١٠- الابتعاد عن آفات التخطيط الموفق.

آفات التخطيط الموفق: عبارة عن:

أ- الوقوع تحت تأثير الأفراد الممولين حيث تجرى البرامج بناءً على رغبات هؤلاء من دون الأخذ بعين الاعتبار الأولويات التبليغية للمؤسسة ومن دون لحاظ مصالحها الواقعية. في الكثير من الحالات نرى أن الممول هو الذي يحدد البرنامج وماهيته وزمان ومكان إجرائه، والواقع أن المؤسسة هي التي يجب أن تقوم بذلك.

ب - الوقوع تحت تأثير الحالات العاطفية. عندما كانت بعض المجموعات تزور بعض المناطق فوجدت حالة واضحة من الفقر، فاستغلت الجوّ لتقوم بأعمال تبشيرية مستعينة بالبدع وأمثالها.

ج - الاعتماد على بعض المعلومات من دون الاطلاع على صحتها وعدم صحتها.

إن الوقوع تحت تأثير المعلومات المنقولة عن بعض المؤسسات أو المبلغين الموجودين في القرى أو ساكني المدن هو عمل جيد ومؤثر على مستوى البرامج والخطط، ولكن ذلك مفيد إلا إذا اكتفينا بهذه الأمور وتحليلها وعدم البحث عن مطابقتها لأولويات المناطق الأخرى، فحينها تصبح واقعية البرامج محلاً للسؤال.

هناك من يعتقد أن منطقته أفضل من المناطق الأخرى ويعتبر أنها تمتلك أولوية تبليغية وجغرافية معينة.

مما لا شك فيه أن كل منطقة من مناطق المسلمين تحتاج إلى برنامج تبليغي وتعليمي، ولكن ينبغي أن لا نغفل عن محدودية الإمكانيات والقدرات لذلك يجب اختيار منطقة النشاط بدقة.

د - عدم الالتفات إلى النتائج التبليغية للخطط، عندما تصل الخطة التبليغية إلى مرحلة التنفيذ يظهر عندنا أمران:

١ - طلب مجموعة من الأهالي أو المبلغ في المنطقة إجراء الخطة في منطقة معينة.

٢ - تأمين المتطلبات المالية للخطة.

ما نخشاه أن تكون الخطط التبليغية واقعة تحت تأثير أحد هذين الأمرين أو كليهما ولا يجري البحث حول النتائج التبليغية للخطة في المنطقة المقترحة ومقدار تناسب الخطة مع ذاك المحيط.

١١ - اكتشاف الاستعدادات المحلية وتنميتها.

المناسب أن يتم العمل أثناء تدوين البرامج على اكتشاف الاستعدادات الخفية التبليغية والعلمية والمحلية والعمل على تنميتها، حيث يمكن الاستفادة من هذه الاستعدادات بما يخدم الأهداف التبليغية.

ومن المناسب هنا أيضاً الاستفادة من الاكتشافات العلمية الجديدة والفنون العلمية المعاصرة لأن ذلك يؤدي إلى سهولة القيام بالكثير من الأعمال ويمنع إتلاف الوقت.

١٢ - التركيز على الكيفية عندما تتعارض مع الكمية

عند إجراء البرامج والخطط المتنوعة يجب الالتزام بالنشاطات التي تصب بشكل مباشر في خدمة أهداف المؤسسة. ولعل من أبرز آفات النشاطات التبليغية الاهتمام بالكمية والغفلة عن الكيفية.

١٣ - الدراسة الدقيقة لجوانب النشاط

ينبغي دراسة الجوانب التبليغية وأهداف كل قسم والطرق المناسبة لتحقق أهداف المؤسسة، ويكون إجراء البرامج والخطط بشكل موفق متوقف على تعاون الأفراد والمجموعات الموجودة في المنطقة ومن خلال الطرق المناسبة.

حجة الاسلام الدكتور محسن الويري
مجلة مبلغان

معايير وإرشادات
لإجراء النشاطات التبليغية

تعرضنا في المقالة السابقة للحديث عن معايير وارشادات التخطيط التبليغي وفيما يلي سنتحدث حول بعض الارشادات التي تتعلق بمرحلة إجراء النشاطات التبليغية.

القسم الأول: النشاطات التبليغية

الأول - اختيار المبلغين

يلعب المبلغون الدور الأساس في موفقية جميع نشاطات المؤسسة التبليغية، وعلى هذا الأساس فإن الاهتمام بهم هو اهتمام بجميع نشاطات المؤسسة.

بناءً على ما تقدم يجب اعتماد الدقة في اختيار المبلغ، ويقترح ارسال أكثر من مبلغ إلى المنطقة التي ينبغي التبليغ فيها للتقليل من الأخطاء. من المناسب أن تقوم المؤسسة قبل ارسال المبلِّغ إلى ساحة التبليغ، بالوقوف على قدراته في مجال العمل فلا تكتفي بتصديق هذا أو ذاك. وهنا نوصي المؤسسة أن تقوم باختيار المبلغ عملياً قبل إمضاء عقد عمل معه.

شروط اختيار المبلِّغين

يجب أن يتمتع المبلِّغ الذي يقع عليه الاختيار بالشروط التالية:

أ- أن يمتلك عقائد صحيحة وسالمة.

ب - الإلتزام والتقيد بالسلوك الإسلامي.

ج - امتلاك اللياقة العلمية والتبليغية (مثال ذلك أن يحفظ بعض أجزاء من القرآن الكريم، الاطلاع على المقدار الضروري من المسائل الشرعية، أن يمتلك الشوق والرغبة للاستمرار بالتعلم والحصول على العلم، أن يمتلك روحية تبليغية) ويتغير هذا الشرط شدةً وضعفاً حسب المنطقة.

د - إتقان اللغة المحلية.

هـ - السلامة البدنية وعدم وجود نقص في عضو يمنعه من النشاط.

و - القدرة على التدريس ونقل المطالب.

ز - ترك الأعمال الأخرى والتفرغ للتبليغ كامل الوقت.

ح - عدم الاشتراك في الأحزاب السياسية حتى لا تؤثر الأفكار السياسية للأحزاب على عمل المنظمة.

ط - عدم وجود الموانع الاجتماعية كانتساب المبلغ إلى قبيلة بينها وبين القبيلة المضيفة نزاع وخلاف.

ي - القدرة على إنجاز الوظائف التبليغية.

ك - النجاح في الامتحان الكتبي والشفهي.

يجب أن لا نغفل عن أن الموفقية في العمل التبليغي تتوقف على اختيار مبلغين أكفّاء.

٢ - الوظائف الأساسية للمبلغين

تختلف وظائف المبلغين الأساسية حسب اختلاف الأماكن والقدرات، ولكن أهم الوظائف بالترتيب التالي:

أ- هداية الناس وتعليمهم الأمور الدينية.

ب - تربية المسلمين من أجل رعاية أصول الإسلام وقواعده.

ج - تحذير المسلمين من الميول المنحرفة.

د - إمامة الصلاة الواجبة وإلقاء خطبة صلاة الجمعة.

هـ - تشكيل حلقات حفظ القرآن الكريم للكبار والصغار.

و - إقامة دروس علمية ثابتة.

ز - المشاركة في المحاضرات التي تقام في الجامعات والمدارس والأماكن العامة الأخرى.

ح - تفقد العديد من الأماكن العامة، وكذلك بيوت بعض الناس إذا اقتضت الحاجة، وإقامة دروس عامة وتخصصية في أماكن مختلفة.

ط - إعداد التقارير الضرورية التي تحتاجها المؤسسة.

لا بدَّ من التذكير بالنقاط الضرورية التالية:

١- في الأماكن التي يتواجد فيها أكثر من مبلغ يجب اختيار الأفضل علمياً كمشرف على الآخرين. وعندما يكون عدد المبلغين كثيراً في المنطقة يجب على المؤسسة أن تختار شخصاً لمتابعة الأمور التبليغية يكون له حق الإشراف على جميع النشاطات وعلى المراقبين.

٢- ينبغي أن تقوم المؤسسة التي ترسل المبلغين بتجهيز كل النماذج الضرورية التي يتم بواسطتها ضبط نشاطات المبلغين.

٣- يجب أن تسعى المؤسسة لرفع النواقص وتهيئة الأمور الضرورية ومتابعة المسائل اللازمة وذلك من خلال إقامة مؤتمر عام دوري لدراسة الأمور المحيطة بموضوع التبليغ.

الثاني: اختيار ممثل المؤسسة في المنطقة

يفترض أن تقوم المؤسسة التبليغيّة باختيار ممثل لها لمتابعة القضايا التبليغية

والإشراف على برامج المؤسسة وإنجازها بشكل دقيق، طبعاً لا بدَّ أن يخضع اختيار هذا الممثل لشروط خاصة تؤهله القيام بهذه المهمة.

الثالث: دراسة إمكانية تأسيس مراكز إسلامية

تلعب المراكز الإسلامية على المدى الطويل دوراً هاماً على مستوى الدعوة إلى الإسلام.

على هذا الأساس فإن تأسيس هذه المراكز يحتاج إلى دراسات دقيقة حيث يجب بناء هذه المراكز في أماكن خاصة بحيث يمكنها لعب دورها الأساس بعيداً عن الأخطار التي تهدد ذلك الدور، مثال ذلك يجب الابتعاد عن أماكن تواجد الفِرَق الضالّة.

الرابع: الالتفات إلى أهمية التبليغ بين الطلاب

يعتبر الطلاب من أبرز المجموعات الاجتماعية التي يوكل إليها أمر المجتمع في المستقبل بالإضافة إلى أن هذه المجموعة تتميز باستعدادات قلّما نجدها في غيرها من المجموعات. فهي مجموعة لا توجد فيها الموروثات الباطلة والخرافية كما هي موجودة في غيرها. ومن هنا يفترض أن نجعل هذه المجموعة في رأس الأولويات التبليغية.

النقاط التي يجب الالتفات إليها في هذا النوع من النشاط التبليغي:

١- العمل على ربط الطلاب بالسُنَّة الصحيحة السابقة وتوجيههم نحو التعلق بها، ودراسة سيرة السلف الصالح.

٢- التركيز على تعليم المسائل الاعتقادية والواجبات الشرعية ومحاسن دين الإسلام ومقاصده المتعالية.

٣- التناسب بين النشاطات التبليغية والحاجيات الروحية والعقلية والجسمية للطلاب.

٤- التركيز على الجامعات والمدارس والمعاهد التي يكون عدد المتدينين فيها كبيراً.

٥- الاهتمام بالحفاظ على الطلاب وإبعادهم عن الشبهات التي يلقيها المخالفون.

٦- الإعتماد على الحوار كأداة للإقناع، والإمتناع عن التلقين.

٧- السعي لإيجاد نوع من الارتباط والعلاقة بين الطلاب والمبلغين الموجودين خارج البيئة الدراسية وكذلك إيجاد ارتباط بين الطلاب في المؤسسات المختلفة.

٨- الاهتمام بالطلاب المتفوقين الذين يمكنهم لعب دور القدوة والقيادة بالنسبة لباقي الطلاب.

٩- العمل على تشجيع وتحفيز المتفوقين.

١٠- تنويع النشاطات والبرامج بحيث يتمكن الطالب من اختيار ما يناسبه منها. أما فيما يتعلق بالبرامج التي يمكن إجراؤها، فيمكن تقديم الاقتراحات التالية:

أ- حلقات القرآن،

ب- الدروس العلمية،

ج- المحاضرات واللقاءات الثقافية،

د- دورات لتعليم المسائل الشرعية،

هـ- دورات تعليم بعض الفنون كالكمبيوتر وأساليب الخطابة وأساليب التحقيق.

١١- تأسيس جمعيات طلابية وجعلها تتحرك في اتجاه إقامة البرامج التي نرغب بها مع الاهتمام بالدعم المالي لها.

١٢- يفترض أن يبتعد المبلّغ عن تأييد الأجنحة والأحزاب السياسية في الجامعات التي يكثر فيها التحزّب السياسي.

الأول: الاهتمام بالتبليغ بين المجموعات المثقفة

تحتل المجموعات المثقفة أهمية خاصة باعتبار أنها تلعب دور القيادة الفكرية للمجتمع، لذلك يمكن الاهتمام بهذه المجموعات من خلال الطرق التالية:

١- التعرف على العناصر الثقافية التي تكون ذات أهمية على مستوى الدعوة، ويجب أن يقوم المبلغ بالتعرف على العناصر تلك وكيفية الدعوة إليها...

٢- تأمين الوسائل الضرورية واللازمة لفهم الإسلام. (كتاب، أشرطة تسجيل، مجلات...).

٣- إقامة محاضرات يشارك فيها المثقفون أمثال أساتذة الجامعات والمفكرين والأطباء.

٤- دعوة المحاضرين لمخاطبة هذه المجموعات في مواضيع هامة.

٥- إشراكهم في النشاطات التبليغية بهدف الاستفادة من قدراتهم وتشجيعهم على التفاعل مع النشاطات الإسلامية.

٦- تهنئتهم بالأعياد وتعزيتهم بالمصائب عن طريق الحضور وارسال الرسائل والبطاقات أو حتى الاتصال الهاتفي.

٧- العمل على تأسيس جمعيات واتحادات تخصهم وارشادهم إلى ما يميزهم عن سواهم من الجمعيات غير الدينية والعمل على تفعيل نشاطهم الاجتماعي.

٨- يجب التأكيد على أهمية الصبر وسعة الصدر في التعاطي مع هذه المجموعة ويجب اختيار مبلغين أكفاء أصحاب قدرات علمية وفكرية واجتماعية للتعاطي معهم.

الثاني: التبليغ الموجه للنساء المسلمات.

يمكن الاهتمام بمسألة التبليغ الموجه للنساء من خلال البرامج التالية:

إيجاد مراكز للحجاب الإسلامي وإيجاد جو تبليغي يتناسب مع النساء، ودراسة احتياجات المنطقة على مستوى ما تحتاج إليه النساء، وتأسيس جمعيات خاصة بالنساء تتطابق والضوابط الشرعية.

تجدر الإشارة إلى أن الالتزام بالضوابط الشرعية من أهم الأمور التي يجب الالتفات إليها في التبليغ الموجه للنساء مثال ذلك: الإلتزام الكامل بالحجاب، منع الإختلاط بين الرجال والنساء، والحؤول دون الخلوة مع غير المحارم.

السابع: دورات تعليم المسائل الشرعية:

تشتمل هذه الدروس على القرآن الكريم، علوم القرآن، التفسير الحديث، علوم الحديث، العقائد، الفقه والأصول، فقه الدعوة وأصولها، السيرة النبوية، الأخلاق والآداب الاسلامية.

ولإجراء هذه الدورات يجب الالتفات إلى النقاط التالية:

أ- تعيين الزمان والمكان المناسبين،

ب- معرفة نوع وعدد المشاركين في الدورة،

ج- الاطلاع على الميزانية المطلوبة،

د- تسجيل كافة الاحتياجات والعمل على تهيئتها قبل البدء بالدورة،

هـ- تجهيز قوانين وضوابط المشاركة في الدورة وإبلاغ الأفراد بها..

الثامن: القوافل التبليغية

يمكن ارسال هذه القوافل إلى أطراف المدن والقرى بهدف نشر الإسلام وتعليم الناس. وتشتمل هذه القوافل بالإضافة إلى المبلغين، الأطباء، المهندسين، الزراعيين، أطباء بيطريين ليساعدوا الناس في حل مشاكلهم.

التاسع: ترجمة الكتب

الهدف من الترجمة تقديم العلوم الإسلامية إلى غير العرب لأجل تعليمهم أركان الإسلام وقواعده وآدابه. ويجب الاهتمام بالنقاط التالية في الترجمة:

- الالتفات إلى ثقافة المخاطبين وأوضاعهم الاجتماعية والتبليغية والسياسية والأمنية بالأخص عند اختيار النصوص والمؤلفين، وينبغي الاستعانة بالكتب المشهورة والمعروفة والكثيرة الرواج.

العاشر: بناء المساجد

لا يخفى على أحد أهمية المسجد في الإسلام. والمسجد هو أهم الأماكن التي يعتمد عليها في الدعوة. وعلى هذا الأساس يجب أن يكون إمام المسجد شخصاً نشيطاً يتجاوز نشاطه حدود المسجد إلى الأطراف.

المبلغ وبناء المسجد

يجب أن يلتفت المبلغ عند بناء المسجد إلى النقاط التالية:

١- اختيار المكان المناسب مع رعاية التجمع السكاني المناسب.

٢- الاطلاع الدقيق على مدى حاجة الناس للمسجد، والالتفات إلى المسافة التي تفصل الحي أو المدينة عن أقرب مسجد.

٣- تعيين مراقب موثوق به.

٤- اختيار متعهّد معروف بقدراته وإمكانياته وجدارته.

٥- تحديد خريطة المسجد.

٦- تعيين الميزانية.

٧- تحديد المدة التي يحتاجها بناء المسجد.

٨- الإلتفات إلى أن تكون حركة البناء مطابقة للقانون، لمنع الأشخاص الذين يرغبون باستغلال عدم قانونية بناء المسجد.

٩- جدولة مراحل التنفيذ.

١٠- تأسيس صفوف ملاصقة للمسجد لأجل تدريس القرآن والعلوم الشرعية.

في بعض المناطق لا يسمح الأهل لأولادهم الحضور إلى المساجد، لذلك يجب

بناء صفوف ملاصقة للمسجد. هنا يجب الفصل بين النساء والرجال وتأمين الإضاءة والتهوية ومراعاة وجودها في أماكن لا يكثر فيها الضجيج.

وظائف إمام المسجد

يتمكن إمام المسجد من لعب دور هام وأساسي ومن أبرز ما يمكنه القيام به:

١- إمامة المصلين في صلاة الجماعة.

٢- تعليم الناس وعلى وجه الخصوص المسائل العقائدية، الطهارة والأحكام الفقهية، الصلاة وشروطها وأجزائها....

٣- تفقد المصلين والسؤال عن الذين انقطعوا لمدة عن الصلاة.

٤- المشاركة في الأفراح والأتراح وذلك في إطار الشرع.

٥- دراسة المنطقة بشكل دقيق والتعرّف على العائلات الهامة والمعروفة.

٦- معرفة المؤمنين والملتزمين بالشرع.

٧- معرفة الأشخاص أصحاب المنكرات، والتفكير في كيفية التعاطي مع كل واحد منهم.

٨- التخطيط لبرنامج تبليغي سنوي أو فصلي.

٩- إعداد المصلين للمساعدة في إنجاز وإجراء البرامج.

١٠- تشجيع المصلين على زيارة بعضهم البعض ودفعهم لحل مشاكل بعضهم..

١١- متابعة الأمور المتعلقة بالمسجد والعمل على تهيئة الأدوات الضرورية التي تؤدي إلى موفقية إجراء البرامج.

١٢- اختيار مؤذن أمين يعرف الوقت وصاحب صوت حسن.

١٣- الإشراف على مكتبة المسجد وإعداد برامج تبليغية وتربوية للمراجعين.

١٤- متابعة الصحف والدراسات والمؤتمرات التي تتحدث حول المساجد والاستفادة منها لتحسين أوضاع المسجد.

القسم الثاني: النشاطات التعليمية

الأول: حلقات حفظ القرآن الكريم

١ - إجراءات افتتاح الحلقة

أ- يجب السعي ليكون صاحب إقامة الحلقة منطلقاً من الأهالي وبهذا النحو يكون ضمان استمرار العمل ومشاركة الناس.

ب - ينبغي قدر المستطاع إعداد فهرس أولي حول الراغبين الذين لا يجب أن يتجاوز عددهم الخمسة والثلاثين وأن لا تقل أعمارهم عن السبع سنوات.

ج - اختيار مكان مناسب من ناحية النور والجو الصحي.

د - تشكيل لجنة من أهالي المنطقة لتشجيع أصحاب النفوذ على المشاركة.

٢ - شروط مدرسي حلقات حفظ القرآن الكريم

يجب على المدرسين بالإضافة إلى الشروط العامة الموجودة في المبلغين، أن يكونوا على كفاءة عالية للتدريس، جذب المخاطبين، القدرة على إدارة الحلقة، النظم، الإحساس بالمسؤولية ومعرفة أهداف المؤسسة.

الثاني: بناء المكتبات العامة وتفعيلها

ما زال الكتاب يشكل الوسيلة الأساسية لنقل العلوم والمعارف وذلك بسبب سعة انتشاره وقابلية الاستفادة منه في كافة الشروط والأزمنة والأمكنة. طبعاً لا يجب أن نغفل عن أن معجزة الرسول الأكرم ﷺ كانت في قالب كتاب.

وبناء المكتبة كما المسجد يحتاج إلى بعض الدراسات والحسابات الأولية.

أما تفعيل المكتبة فقد يحصل من خلال ما يلي:

١- إقامة محاضرات متعددة ومتنوعة تتناسب مع الحاجات المتنوعة للذين يترددون على المكتبة.

٢- إقامة المسابقات العلمية.

٣- عرض بعض الأفلام المناسبة (بشكل أسبوعي).

٤- الفصل في البرامج بين الرجال والنساء.

٥- إصدار نشرة خاصة للأعضاء والذين يرتادون المكتبة.

٦- إصدار «**بروشور**» تبليغي يتمحور حول الأخلاق والآداب الإسلامية ووضعه في محيط المكتبة.

٧- إقامة مراسم خاصة في المناسبات.

٨- إقامة سهرات ثقافية وشعرية وغيرها.

٩- إشراك المسؤولين (مبلغين، ثقافيين، تربويين و...)، في المنطقة بهذه النشاطات.

١٠- تأسيس مكتبة صوتية.

١١- جمع وحفظ الكتب لجميع المراحل الدراسية بعد تنظيمها وتبويبها.

القسم الثالث: النشاطات الاجتماعية

يمكن للمبلّغ القيام ببعض الأنشطة الاجتماعية، وهي عبارة عن:

الأول - تقديم الإفطار للصائمين:

شهر رمضان هو شهر البذل والعطاء، ومن أبرز مصاديق البذل في هذا الشهر تقديم الإفطار للصائمين والمحسنين. لذلك يجب في هذا الأمر رعاية النقاط التالية:

١- يجب أن تصبّ هذه النشاطات في خدمة الأهداف التبليغية، أي يجب الموائمة بين غذاء الروح وغذاء الجسد، وعلى هذا الأساس يمكن إجراء البرامج التالية: تدريس وتعليم المطالب التي تناسب وضع أكثر الحاضرين كالحديث حول المسائل الدينية الأولية مثال: معنى الشهادتين، أركان الإيمان، أهمية الصلاة، فوائد الصلاة وأحكامها، أحكام الصيام وآدابه،

المسائل الأخلاقية، رعاية حق المسجد، والدعاء قبل الإفطار.

٢- التبليغ حول رعاية الضوابط الشرعية مثال ذلك: رعاية الشروط التي يضعها المتبرعون.

أما فيما يتعلق بإعداد الطعام وتقديمه فيجب رعاية النقاط التالية:

١- ينبغي قدر المستطاع اختيار الطعام المألوف والمرغوب.

٢- الالتفات إلى الوضع الصحي لأدوات الطبخ واختيار طباخ ماهر.

٣- رعاية المسائل التالية عند التوزيع:

أ- اختيار المكان المناسب كالمسجد أو المدرسة.

ب - الاستعداد لتقديم الطعام للعدد المأخوذ بعين الاعتبار.

ج - الشروع بالتمر، وبالماء إذا لم يكن التمر موجوداً.

د - تقديم الصلاة على الإفطار.

هـ - وجود عدد كافٍ من العاملين في إعداد الطعام وتوزيعه.

و - تقديم الطعام للجميع من دون تمييز (عدم تقديم بعض الأطعمة إلى البعض فقط...).

الثاني: خطة توزيع الأضحية

الأضحية واحدة من شعائر الله تعالى وفي الوقت الذي يتطلع فيه الفقير المعوز لشيء من لحوم الأضاحي يتطلع كثير من المضحِّين إلى إيصال أضاحيهم للمناطق الأكثر حاجة. والمؤسسات الخيرية لعلها خير وسيط بينهما.

غير أن هذا المشروع يستدعي جانباً كبيراً من الحرص والدقة في الجوانب التالية: ضرورة الالتزام بالأحكام الشرعية الواجبة في الأضحية، الوقوف عند شرط المتبرع، المحافظة على الأنعام المشتراة وتعاهدها بالرعاية والتغذية حتى ذبحها.

ولكي تتحقق الفوائد المرجوّة على خير وجه يراعى الآتي:

أ – الإعداد المسبق والتهيؤ الكامل لاستقبال أكبر عدد متوقع من الأضاحي.

ب – رعاية قوانين وشروط الدولة.

ج – رعاية العدالة في التوزيع.

الثالث: حفر الآبار

يُعدُّ مشروع حفر بئر من أكبر المشروعات التي يقبل عليها أهل الخير، نظراً لكونها من الصدقة الجارية. وقد وقع هذا الإقبال على حاجة ملحة في كثير من بلاد المسلمين، حيث تعاني كثير منها من الجفاف والتصحّر.

ويجب مراعاة النقاط الآتية عند دراسة إمكانية حفر البئر:

أ- اختيار الموقع الأنسب للناس والحفر (من طريق مهندس مختص).

ب – تقدير عدد المستفيدين منه.

ج – تحديد أقرب مصدر مياه إليه.

د – التكلفة الإجمالية.

هـ – تحديد المشرف على حفره لمتابعة صيانته.

و – المدة الزمنية المتوقعة لإنجازه.

ز – تحديد الجهة المستلمة له بعد الانتهاء من حفره.

ح – الإشارة إلى المشاكل المحتملة بين الأهالي المستفيدين من الماء والساكنين حوله.

الرابع: كفالة الأيتام

فضلاً عن الوجوب الكفائي والشرعي لكفالة اليتيم، فإن لها فوائد جمة من الناحية الاجتماعية، إذ تعني كفالتهم: رعايتهم وصونهم من الضياع والاهتمام بهم جسدياً وعقلياً وإيمانياً.

ولكي تؤتي الكفالة أُكُلها لابدَّ من مراعاة الأمور التالية:

- التقيد بالحد الشرعي في اعتبار المرء يتيماً - موت الأب لمن هو دون سن البلوغ - أن تكون الكفالة شاملة للجوانب التعليمية والتربوية وغير مقتصرة على الجانب الإعاشي والصحي - أن يكون اليتيم في منطقة المؤسسة - أن يلزم اليتيم متى جاوز السادسة بالالتحاق في حلقات حفظ القرآن الكريم.

في حال وجود عدد مناسب من الأيتام يفرغ لهم مبلّغ يتولى متابعتهم من حيث الإعاشة والصحة والجوانب النفسية والأخلاقية والعبادية.

القسم الرابع: النشاطات الإعلامية

تأتي الوسائل الإعلامية على رأس المؤثرات الفعالة التي تصوغ حياة المجتمع بمختلف شرائحه، لذلك يجب أن يستفيد منها المبلغون مراعين فيها المسائل الشرعية.

ومن جملة الأنشطة الإعلامية في العمل التبليغي:

الأول: الاستفادة من الوسائل الإعلامية.

ينبغي التفكير بجدية في الاستفادة من الوسائل الإعلامية الموجهة للجمهور، مثل الإذاعة والتلفزيون والأنترنت والصحف والمجلات، لتعريف الناس بالإسلام ودعوتهم إليه والرفع من وعيهم وإدراكهم.

وعند الدخول في البرامج الإعلامية يجب إعداد الدراسات اللازمة والاهتمام المبكر بتوفير المادة العلمية التبليغية والاستفادة من أهل الخبرة والقدرة في هذا الميدان.

الثاني: التغطية الإعلامية للأنشطة التبليغية:

المقصود من التغطية الإعلامية تعريف الناس وأهل العلم والفضل والمحسنين بالعمل الذي تقوم به المؤسسة لزيادة التواصل والترابط.

لذلك ينبغي الحرص على الصدق والأمانة في ذلك، والاجتناب عن التضخيم، أي يجب أن يكون الإعلام بقدر العمل لا أكبر منه ولا أصغر.

الثالث: العناية بكتابة التقارير

تجب العناية بكتابة التقارير عن المناطق الإسلامية المحتاجة إلى الأعمال التبليغية والتربوية وتوثيقها بالصور والمعلومات الإحصائية وكذلك كتابة التقارير عن المشاريع والأعمال القائمة.

الرابع: رصد الإعلام المضاد

لا بدَّ من رصد وسائل الإعلام المختلفة من صحافة وإذاعة وتلفزيون وغير ذلك لمعرفة مكائد الأعداء وبرامجهم، وتحذير الأمة من شرّهم. واستشراف خططهم المستقبلية، والردّ على ما يلزم الردّ عليه من خلالهم، بالإضافة إلى الاستفادة مما يمكن الاستفادة منه.

دراسة رؤية وتجربة المنتدى الإسلامي

- مجلة مبلغان -

طرق معالجة
المشاكل التي تعترض التبليغ

سؤال: يعتقد الإمام الخميني قدس سره بأن العالم اليوم يدور حول الإعلام. ومع الأخذ بعين الاعتبار ما يمارسه الإعلام التابع للاستكبار العالمي من استهداف لأذهان الأمم والشعوب، حيث الكذب والنفاق وإلقاء الشبهات، برأيكم ما هي مسؤولية المبلّغين والمتصدّين للأمور التبليغية في الوقت الحاضر وكيف يمكن مواجهة الإعلام الاستكباري؟

الجواب: إن من واجبنا المواجهة بالمثل، وينبغي علينا الاستعانة بالطرق والوسائل التي يستعملونها، إلا أننا يجب أن نستخدمها ضمن هدف صحيح وأسلوب شرعي. وفي هذا الإطار يعتقد أحد العلماء بأننا يجب أن نبدل أسلوب التبليغ الذي نتبعه.

طبعاً يحتاج الأمر إلى رأسمال كبير، فالأعداء يضعون كافة قدراتهم وإمكانياتهم لأجل التبليغ والإعلام.

لقد تطورت وسائل الإعلام الغربية إلى درجة أنهم يقدّمون الصور القبيحة والمبتذلة مع قطع الحلوى التي تباع للأطفال، وكل ذلك لأجل اجتذابهم، بينما لم نتمكن من الحفاظ على أولادنا.

من جهة أخرى يؤكد الإسلام على أهمية العمل للتبليغ لثقافة الإسلام الصحيحة وأن نبدأ هذا العمل من الأطفال: «**بادروا أولادكم قبل أن يسبقكم المرجئة**».

صحيح أننا انتصرنا على أمريكا والغرب في الحرب العسكرية، ولكننا لم نوفق في الحرب الثقافية لأنهم دخلوا المعركة بوسائل وتقنيات حديثة ومتطورة فلم نتمكن من مواجهتهم، قد يكون سبب انتصارهم أنهم لم يَدَعوا أيّ وسيلة إعلامية متطورة إلا واستعملوها. أما نحن فلا نمتلك شيئاً من تلك الوسائل، وهنا ادعوا إلى اعتبار التبليغ وأساليبه وظيفة شرعية نأخذها على عاتقنا، ذاك الشيء الذي يسمى في الدين الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر فينبغي أن نقوم بالتبليغ بهدفِ تَعَالي الإسلام، والعمل بالقرآن، واتّباع أهل البيت عليهم السلام، بهذا الأسلوب يمكننا القيام بمسؤليتنا.

نُقل عن الأئمة عليهم السلام قولهم: «**لو عَلموا محاسن كلامنا لاتّبعونا**».

لذلك يجب البحث حول الطرق التي يمكننا بواسطتها تبيين حلاوة الأحكام والمسائل الدينية. ولعل من هذه الطرق الاستعانة بتوضيح فلسفة الأحكام في الإسلام. والأسلوب الأفضل هو تعريف الجيل الشاب على خصائص التعاليم الدينية. فعندما يتعرفون على هذه الخواص ويجدونها مفيدة عند مواجهة الإشكالات عند ذلك يقبلون على الدين برغبة وميل. من هنا نجد الرسول صلى الله عليه وآله وسلم على سبيل المثال يتحدث حول عشرة خواص للمسواك من أجل إقناع المسلمين به.

أسست في العام ١٣٤١هـ. ش جمعية للإجابة على أسئلة واستفسارات الشباب، فكان لي معهم جولات من الحوارات واللقاءات، ولعل سبب التوفيق الذي وصلت إليه هو أنني كنت أتحدث حول خواص وخصائص التعاليم الدينية.

طبعاً لا يجب أن نبالغ في محاولة التطابق بين العلم المعاصر والأحكام. فقد يقولون بأننا نُقيل كل ما عليه مستمسك علمي. نعم يجب أن نسعى لإثبات أن العلم الجديد يؤيد التعليم الإسلامي الفلاني: وأن نقول بأن العلم يثبت شيئاً مما قاله الدين، ولكنّ الدين قد تحدث بأكثر من ذلك.

سؤال: قد يقول البعض بأننا نفتقد الوسيلة للعمل في ظل وجود إعلام واسع للعدو الداخلي والخارجي مع ما يتمتع به من إمكانيات متطورة. ما هو رأيكم؟

جواب: إذا كنتم تشاهدون في البداية أن عدداً قليلاً يقف إلى جانبكم في طريق الهداية فاعلموا أن الرسول ﷺ كان في البداية وحيداً. لا يجب أن نخاف إذا كنا قلة في طريق التبليغ وهداية الناس.

شَبَّه القرآن الكريم الحق بالماء، والباطل بالزبد، لو نظرتم إلى البحر مثلاً لوجدتم الزبد يعلوه ولكن عندما يأتي الموج فإنه يقذفه جانباً: ﴿فَأَمَّا الزَّبَدُ فَيَذْهَبُ جُفَاء وَأَمَّا مَا يَنفَعُ النَّاسَ فَيَمْكُثُ فِي الأَرْضِ﴾[1].

وهناك بعض الأحاديث التي تشير إلى أن وجود إنسان يكون مع الله أفضل من عامة الناس والسبب في ذلك هو ارتباطه باللامحدود والمطلق. وعلى هذا الأساس إذا كان الإنسان وحيداً فهذا لا يعني أنه قليل، أما الباطل فهو قليل ومحدود حتى لو كان كثيراً. لم يكن يتصور أحد قبل الثورة أن يزول الشاه وحكومته الطاغوتية إلا أنهم زالوا بالكامل لأنهم كانوا على الباطل.

المهم في كل ذلك أن نقوم بتكليفنا وواجبنا.

سؤال: ما هي آفات التبليغ من وجهة نظركم؟

جواب: بعض آفات التبليغ عبارة عن:

١ - عدم عمل المبلغ بما يقوله.

أعتقد أننا يجب أن نعمل بما ذُكر عن الإمام الجواد عليه السلام حيث قال: «**الإيمان ما وقرّته القلوب، وصدّقته الأعمال**». طبعاً لا يوجد من عنده إشكال على أصل وجود الثورة والنظام. بل الموجود هو بعض الأشكال على طريقة عمل بعض المسؤولين. والأصل أن نعمل لتصبح الأخلاق الإسلامية ملكة فينا، ثم بعد ذلك

(١) سورة الرعد، الآية: ١٩.

نبدأ التبليغ. فلو كنا على يقين بأننا لن نتمكن من العمل بما نقول فالأفضل أن لا نقوله، لا بل الأفضل عدم الانخراط في سلك العلماء. لأن هذا الأمر قد يؤدي إلى إضعاف إيمان الناس.

٢ - أن يكون المبلغ أميناً

قد يمتلك بعض المبلغين صوتاً أو شكلاً جميلاً ولكن قد تكون ذخيرته العلمية ضعيفة وقليلة. لقد تعلمنا أننا إذا كنا لا نعرف الجواب أن نقول لا نعلم: «**لا أدري نصف العلم**». والخطأ الذي نرتكبه أننا نعتقد بأن هذا الكلام هو أمر جيد ومقبول. وأقول بأن هذه العبارة صحيحة في موارد نادرة حيث يجب على المبلغ أن يمتلك ذخيرة علمية عالية.

٣ - التعاطي غير الأخلاقي مع الناس

يجب أن نعلم أننا يجب أن نتصرف بدقة مع الناس بالأخص الشباب والكبار والعجزة والعلماء الآخرين. أما عدم رعاية بعض الشؤون الإسلامية في التعاطي مع الأفراد، فقد يؤدي إلى انزال ضربات قاسية على كل الجهود التي بذلت في سبيل التبليغ. لقد كان رسول الله ﷺ أكثر الناس تواضعاً أمام الله تعالى وأمام الناس. ولعل هذه الروحية هي التي أدت إلى أن تكون دعوة الرسول ﷺ مؤثرة.

سؤال: ما هو مقدار المعلومات العامة التي يحتاجها المبلغ؟

جواب: يختلف الأمر من شخص لآخر. قد نجد شخصاً تكون معلوماته لا تتعدى اللمعتين إلا أنه يمتلك قدرة على حفظ الكثير من الآيات والروايات والإجابة على الأسئلة والاستفسارات التي تجعله مفيداً للآخرين. في الجهة المقابلة قد نجد شخصاً قد ارتقى إلى أعلى المستويات في الدراسة الحوزوية إلا أنه لم يعمل على موضوع التبليغ، وهذا يعني أن يديه ستبقى خاليتين في هذا الشأن. الأول يكون مفيداً للتبليغ على عكس الثاني.

سؤال: برأيكم ما هي الأبحاث التي تحوز على الأولوية في العمل التبليغي

وما هي الكتب التي توصون المبلغين بمطالعتها؟

جواب: أقترح أن نبدأ العمل كما بدأه رسول الله ﷺ حيث بدأ التبليغ بالحديث عن الله تعالى. لعل من المناسب الحديث حول التوحيد وإثبات صفات الخالق بلغة بسيطة ومفهومة، وعلاقة ذلك بموضوع الإمام ثم مصيبة أهل البيت عليهم السلام؛ وهذا يعني تعريف الناس على الله تعالى وهو أمر هام في طريق الهداية. مثال ذلك: يمكن الحديث عن الانقطاع إلى الله تعالى باعتباره عنواناً متعلقاً بالموضوع. وهنا نجد أن الحديث عن الإمام الحسين عليه السلام وانقطاعه إلى الله تعالى مفيدٌ للغاية. ويمكن الحديث عن المسائل الأخلاقية بعد طرح أبحاث التوحيد.

أما فيما يتعلق بالكتب المناسبة للمطالعة فأعتقد أن كتاب «**فوائد المشاهد**» و«**الخصائص الحسينية ومواعظه**» للشيخ جعفر الشوشتري مفيدان في هذا الإطار بالأخص في موضوع الحديث عن الله تعالى، والأخلاق، ومصائب أهل البيت عليهم السلام.

سؤال: يَطرح أعداء الدين والثورة العديد من الشبهات، كيف يجب على المبلغين مواجهة هذه الشبهات؟

جواب: الشبهات ثلاثة أنواع:

١- الشبهات المشهورة التي تكون الإجابة عليها بسيطة، هنا من المناسب أن يتدخّل المبلغ ليجيب على الشبهة، ويوضح للناس الصحيح.

٢- الشبهات التي هي في الواقع ليست بشبهات، بل هي مجرد إلقاءات تافهة كانت نتيجة ربط بعض القضايا ببعضها. هنا يكون الجواب بالسكوت.

٣- الشبهات التي يطرحها بعض المفكرين سواء المغرضين أو غيرهم. هنا يفترض أن يقوم المبلغ بإرجاع المبلغ إلى الخبراء وأهل الاختصاص في الحوزة، لأن دخول المبلغ في هكذا جدال قد يؤدي إلى عواقب وخيمة.

والجدال مجال واسع وله شروط وظروف خاصة، قد لا يتمكن كل مبلغ من الدخول فيه. نعم يمكن للمبلغ العارف بأصل الشبهة وجوابها الإجابة عليها.

سؤال: لماذا لا يكون كلام بعض المبلغين مؤثراً؟

جواب: الجواب في ذلك هو أن: «**الكلام إذا خرج من القلب دخل في القلب، وإذا خرج من اللسان لم يتجاوز الأذن**». طبعاً هذا الكلام له استثناء فقد يتحدث الخطيب بكلام يؤدي إلى هداية الناس، وعدم وصوله هو إلى النجاة. أما الأسباب الأساسية لعدم تأثير كلامنا فهو إعلام الأعداء. لقد مارس معاوية سياسة تبليغية ضد الإمام علي عليه السلام جعلت الناس يظنون أن علياً لا يصلي. فالجو الذي أوجده الأعداء ضدنا، هو جو سيّء ساهم في عدم إصغاء الناس وقبولهم ما نقول.

حوار مع حجة الإسلام والمسلمين سماحة السيد روحاني
- مجلة مبلغان-

مهارات تبليغية (١)
التبليغ العملي

نحن ندرك أن التبليغ رسالة تقف على رأس وظائف أنبياء الله تعالى. وهي من دون شك من أهم وظائف وارثي الأنبياء عليهم السلام. والذين أخذوا على عاتقهم القيام بهذا العمل قد حملوا أفضل وأهم الوظائف، ﴿وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِّمَّن دَعَا إِلَى اللهِ وَعَمِلَ صَالِحًا وَقَالَ إِنَّنِي مِنَ الْمُسْلِمِينَ﴾[١].

إذا أردنا الإطلاع على الموقع الواقعي لمبلّغ الدين يجب علينا أن نطّلع على المنزلة التي كان يتمتع بها أنبياء الله عليهم السلام وعلى رأسهم خاتم الرسل محمد صلى الله عليه وآله وسلم ونتعرف على الدور الذي كان يقوم به بين الناس.

مما لا شك فيه أن الاطلاع على دور الرسول صلى الله عليه وآله وسلم يتضح - وقبل أي كلام من خلال العبارة التي ذكرها الإمام أمير المؤمنين عليه السلام في الخطبة ١٠٨ من نهج البلاغة، يتحدث فيها الإمام عليه السلام حول الرسول صلى الله عليه وآله وسلم ويقول: «**طبيب دوار بطبه، قد أحكم مراهمه، وأحمى مواسمه، يضع ذلك حيث الحاجة إليه...**»[٢].

وإذا دققنا في مسألة تشبيه المبلّغ بالطبيب لطالعتنا مسائل عميقة ودقيقة يحتاج الحديث حولها إلى مجال آخر. ولكن يظهر في النظرة الأولى أننا إذا رغبنا بوجود تبليغ لائق ومؤثر يجب علينا التعرف على الأشخاص أصحاب الاستعدادات،

---

(١) سورة فصلت، الآية: ٣٣.

(٢) نهج البلاغة، الخطبة ١٠٨.

ثم اختيارهم للعمل بعد وضع الإمكانات اللازمة والضرورية في متناول أيديهم، والأهم من ذلك جعلهم قادرين على الاستفادة المناسبة من الإمكانيات والأدوات والتعاليم.

من جهة أخرى يمكن الحديث عن المبلّغ باعتباره جندياً يقف في الخط الأول من الجبهة الثقافية، لذلك إذا أردنا الانتصار في هذه الجبهة يجب أن نمتلك معرفة دقيقة بالجبهتين الموافقة والمخالفة، وامتلاك الإمكانيات المناسبة، والقدرات والمهارات التي تسمح للمبلغ بالاستعانة بالسلاح المناسب لدخول المعركة.

وإذا كان المبلّغ في المعركة الثقافية يمتلك الاستعداد الكافي للتضحية والإمكانيات الضرورية إلا أنه يفتقد إلى مهارة استخدامها عند ذلك لن يخرج منتصراً من المعركة وهذا يعني أننا لن نصل إلى الهدف المطلوب.

بناءً على ما تقدم فإذا رغبنا بالنصر في متراس التبليغ ينبغي أن نمتلك جناحي «**المضمون**» و«**المهارة**» لنتمكن من التحليق في سماء هذه الرسالة الإلهية الكبيرة.

سنركز في هذا المقال على مسألة «**المهارة**» وهذا لا يعني الغفلة عن «**المضمون**» على أساس أن أهمية المضمون وضرورة الاهتمام بإتقانه أمر لا يخفى على أحد، لا بل المضمون هو الركن الأساسي في التبليغ الذي يجب الحديث عنه في مكانه. من جهة أخرى يبرز موضوع القالب كعنوان أساسي على أساس أن المضمون يجب أن يظهر في قالب معين، وعلى المبلغ أن يمتلك مهارة الاستفادة من القوالب.

تحدثنا فيما تقدم أن التبليغ عبارة عن الطبابة الروحية والمعنوية، ومضمون التبليغ بمثابة الدواء الذي يعطى للمريض عند حالات خاصة، هنا يمكن الحديث عن مهارة الطبيب في إعطاء الدواء المناسب للمرض المناسب.

مهارة «العمل»

قال الإمام علي عليه السلام: «**علم المؤمن في عمله**»[1].

إذا رغب مبلغ الدين دخول وادي الهداية والوصول إلى مستوى التبليغ المؤثر، فأمامه طريقان: الطريق العملي، والطريق العلمي حيث يكون أحدهما أساسياً أصيلاً والآخر فرعياً.

الطريق الأصيل

تفيد الآيات والروايات أن المبلّغ مكلّف باللجوء إلى أفضل الطرق وأكثرها تأثيراً ألا وهو العمل. يقول الإمام الصادق عليه السلام:

«**كونوا دعاة الناس بغير ألسنتكم، ليروا منكم الورع والاجتهاد والصلاة والخير وأنّ ذلك داعية**»[2].

ويقول الإمام أمير المؤمنين عليه السلام: «**إن الوعظ الذي لا يمجّه سمع، ولا يعدله نفع، ما سكت عنه لسان القول، ونطق به لسان الفعل**»[3].

نرى في هذين الحديثين الشريفين أن التبليغ الواقعي هو «التبليغ العملي». وهذا يعني أن على المبلغ وقبل أن يدعو الآخرين أو يعلمهم يجب أن يدعو نفسه ويصدق ما يطلب من الآخرين القيام به. ومن هنا نجد القرآن الكريم يتحدث عن الأشخاص الذين يقولون ما لا يفعلون: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفْعَلُونَ * كَبُرَ مَقْتًا عِندَ اللهِ أَن تَقُولُوا مَا لَا تَفْعَلُونَ﴾[4].

قال النبي صلى الله عليه وآله وسلم: «**يا بن مسعود، لا تكونن ممن يهدي الناس إلى الخير ويأمرهم بالخير وهو غافل عنه، يقول الله تعالى:** ﴿أَتَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبِرِّ

(١) غرر الحكم، ص٢٢٠.
(٢) الحياة، ج١، ص١١٣.
(٣) المصدر نفسه، ص٢٩١.
(٤) سورة الصف، الآيتان: ٢ - ٣.

وَتَنسَوْنَ أَنفُسَكُمْ﴾»[1].

وقالب العمل من أكثر القوالب تأثيراً في عمل المبلغ، لا بل لن يكون التبليغ مؤثراً من دون العمل، يقول الإمام الصادق عليه السلام: «**العالم إذا لم يعمل بعلمه زلّت موعظته من القلوب، كما يزلّ المطر عن الصفا**»[2].

ويقول الرسول الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم ذاكراً تمثيلاً جميلاً: «**يا أبا ذر! الذي يدعو بغير عمل، كمَثَل الذي يرمي بغير وتر**»[3] ويخاطب صلى الله عليه وآله وسلم الإمام علي عليه السلام قائلاً: «**يا عليّ لا خير في قول إلا مع الفعل**»[4].

وإذا راجعنا كتاب تأريخ الأنبياء لوجدناهم أسرع الناس إلى العمل بالأوامر الإلهية وكانوا أكثر الناس عبادة وعملاً وتقوى.

إذاً العمل هو أكثر الأسلحة فعالية في متراس التبليغ. وأكثر القوالب تأثيراً في المحتوى هو التزام المبلغ بالتعاليم الدينية.

(١) الحياة، ص٢٨٦.
(٢) المصدر نفسه، ج١، ص١١٣.
(٣) المصدر نفسه.
(٤) المصدر نفسه.

خصائص التبليغ السلوكي

أ- المخاطب الأول:

«**المبلِّغ**» هو المخاطب الأول بالأوامر الإلهية. فهو مسلم وعليه هداية نفسه قبل العمل على هداية الآخرين، وأما إذا كان العمل مخالفاً للقول فإنّ التبليغ لن يكون مؤثراً على الإطلاق.

ب - التأثير

يقول الإمام علي عليه السلام: «**العلم يرشدك، والعمل يبلغ بك الغاية**»[1]. وإذا كان التبليغ السلوكي هو إظهار للقيم الإلهية، لا يمكن للناس أن تؤمن وتصدق وتقبل هذه القيم إلا إذا شاهدتها تخرج من عمل المبلغ. ولعل حياة المعصومين عليهم السلام فيها الكثير من الدروس في هذا المجال لذلك خاطب الله تعالى رسوله صلى الله عليه وآله وسلم: ﴿إِنَّكَ لَعَلى خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾[2].

ج - البساطة

قال الإمام الصادق عليه السلام: «**يا ابن جندب!... رَحِم الله قوماً كانوا سراجاً ومَنَاراً، كانوا دعاة إلينا بأعمالهم، ومجهود طاقتهم**»[3].

إذا أردنا إيجاد شبكة تبليغية فعالة ينبغي أن يسبق ذلك تخطيط دقيق، وتظهر أهمية التخطيط إذا أخذنا بعين الاعتبار وجود رسالة ورسول ومرسل إليه، وإذا أخذنا بعين الاعتبار المشكلات التي تعترض الطريق. ومن هنا يكون التبليغ العملي أو السلوكي أبسط الأساليب لنقل البيان والرسالة إلى المخاطب.

(١) الحياة، ج١، ص٢٦٣.
(٢) سورة القلم، الآية: ٤.
(٣) تحف العقول، ص٢٢١.

د - السهولة

من أهم الأمور التي ينبغي على المبلّغ الاهتمام بها، رعاية التناسب أي تقديم المضمون في قالب يتناسب مع عمر، ولغة، وثقافة، واستعداد ومستوى المخاطب.

من أبرز الخصائص التي يحظى بها التبليغ السلوكي أنه أداة ووسيلة سهلة لنقل الرسائل والبيانات. فالعمل هو لغة يفهمها الجميع ولا تحتاج إلى ترجمة أو تعليم أو ما شابه ذلك.

هـ - الميزانية المحدودة

الإعلام والتبليغ يحتاجان إلى ميزانيات مالية كبيرة، أما التبليغ العملي فهو وسيلة لا تتطلب المزيد من الميزانيات، على أساس أن جميع الإمكانيات والأدوات تتلخص في عمل المبلغ.

«اللهم صلِ على محمد وآله وارزقني صحة في عبادة، وفراغاً في زهادة، وعلماً في استعمال، وَوَرعاً في اجمال»[1].

د. خسروي، كاتب وباحث إسلامي
مجلة مبلغان

(١) الصحيفة السجادية، الدعاء العشرين.

مهارات تبليغية (٢)
التبليغ العلمي

مقدمة:

أشرنا في المقال السابق إلى موقع التبليغ في الإسلام حيث ذكرنا العديد من الروايات التي تؤكد المقام الرفيع للتبليغ، واعتبرنا أن المبلغ كالطبيب والمجاهد اللذين يجب أن يمتلكا رأس مال وإمكانيات وتجهيزات كافية للموفقية في الطبابة والجهاد، كذلك ينبغي أن يحظيا بمهارة استعمال تلك الأمور بشكل يتناسب مع موقفهم ومن أهم المهارات التي يجب الإشارة إليها «**العمل**» و«**التبليغ السلوكي**».

المهارة العلمية (القولية والكتابية):

إن العصر الذي نعيش فيه هو عصر الإعلام وهناك مجموعة من وسائل الإعلام التي تمكنت من ربط مختلف نقاط هذه الكرة الأرضية، وكأننا نعيش اليوم في قرية صغيرة بحيث نتمكن من الاطلاع على ما يحدث فيها بسهولة.

إن وجود الوسائل والشبكات الصوتية والصورية وتنوع البرامج زاد من قدرة المخاطب على الاختيار حيث يتمكن المخاطب وبسهولة بالغة من اختيار ما يريد. وازداد أيضاً الطلب على البرامج حيث أصبحت في الطليعة من حيث «**المضمون**» و«**القالب**».

والمضمون في التبليغ هو كالمواد الضرورية للبناء، والدواء للطبيب والمواد

الغذائية للطباخ... وإذا كان وجود المواد الأولية ضرورياً فإن الذي يضفي الجاذبية هو «**القالب**» الذي نضع فيه المضمون والمواد الأولية لذلك نرى الناس تختار من بين مجموعة الألبسة والمباني والأطعمة والأقوال والكتابات وتصبح متعلقة بالبعض فقط.

بعبارة أخرى المبلغ كالبائع الذي يعرض بضاعة الثقافة والمعنويات في الواقع فإن المبلغ يعيش في سوق ملتهب، لذلك ينبغي عليه أن يقدّم البضاعة المرغوبة في قالب جذّاب ومناسب وإلا فلن يكون هناك إقبال عليه.

المحتوى الخالص

إن دين الإسلام القائم على أساس الفطرة والعقل والتفكير، يتمكن من الإجابة على كافة احتياجات البشر في جميع الأزمنة والأمكنة لما يتمتع به من غنى في المصادر، بحيث لا نجد أي نقص فيه.

﴿وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ تِبْيَانًا لِّكُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً وَبُشْرَى لِلْمُسْلِمِينَ﴾[1].

إن القرآن الكريم هو ذلك المحيط السماوي اللامتناهي وهو ذلك المصدر الذي لا ينضب، والذي يحمل أغنى جواهر المعرفة في أعماقه.

قال الإمام الباقر عليه السلام: «**إن الله لم يدع شيئاً تحتاج إليه الأمة إلى يوم القيامة إلا أنزله في كتابه، وبيَّنه لرسوله، وجعل لكلّ شيءٍ حَدًّا، وجعل عليه دليلاً يدلّ عليه**»[2].

وقال الإمام الباقر عليه السلام: «**إنّ حديثنا يُحيي القلوب**»[3].

ينبغي أن يكون المبلغ كالغواصّ الماهر في أعماق القرآن والعترة، يستخرج

(١) سورة النحل، الآية: ٨٩.
(٢) بصائر الدرجات، ٦.
(٣) بحار الأنوار، ج٧، ص١٤٤.

جواهر الهداية ويروي بمعارفه العطشى.

يجب أن يعلم المبلّغ بأنّ امتلاكه مضموناً خالصاً لا يكفي لتوفيقه في متراس التبليغ بل اكتساب المهارات لوضع المضمون في قوالب مناسبة وجذابة هو أيضاً مسألة لا يمكن إنكارها.

وإذا كنا نعرف من المبلغين والعلماء العارفين بالمصادر الدينية ممن لم يوفقوا في المواضيع الإسلامية عند عرضها على الطالبين، فإن ذلك يعود إلى كيفية تقديم هذه البضاعة الثقافية، وإذا تمكنت الحوزة العلمية من التقدم على مستوى المضمون جنباً إلى جنب المهارات القولية والكتابية، فستكون مؤثّرة ومفيدة بشكل أكبر في الجبهة الثقافية.

عند التبليغ (سواء للحق أو الباطل) هناك أربع أوجه متصورة:

أ- مضمون قوي؛ قالب قوي.

ب- مضمون قوي؛ قالب ضعيف.

ج - مضمون ضعيف؛ قالب قوي.

د- مضمون ضعيف؛ قالب ضعيف.

أما الحالة (أ) فهي أفضل الحالات وأكثرها تأثيراً لأننا نمتلك مضموناً سماوياً خالصاً إلا أننا نبتلى في الكثير من الحالات بالحالة «ب» وهي حالة ليست ذات فائدة كبيرة، وهناك من يختار الحالة «ج» حيث أن هؤلاء لا يمتلكون إطّلاعاً عميقاً ودقيقاً على المعارف الإسلامية إلا أنهم يمتلكون جاذبية ظاهرية تجعل البعض ينجر إليهم تحت تأثير جمال الخِطاب، وهو من الطرق التي يعمل أعداؤنا على امتلاكها لمحاربتنا.

أما الحالة «د» فإن عدم فائدتها واضحة حيث تطفو عليها المشاكل.

المهارات العلمية:

تحدثنا فيما مضى عن «**التبليغ العملي**» واعتبرناه الطريق الأساسي لإيصال رسالة الله تعالى إلى الناس ومن خلال دراسة الآيات والروايات ندرك الحقيقة التالية وهي أن المبلغ الديني يجب أن يلتزم بشكل جديّ بجميع الأصول والقيم الإسلامية، وينبغي امتلاك الأسلحة والأدوات اللازمة والضرورية لإيصال هذه الرسالة العظيمة وينبغي من خلال المهارة العلمية تقديم المضمون الديني الخالص والفني بشكل جذاب ومناسب.

القرآن والعترة هما أفضل نموذج في هذا المجال حيث قدّما المعارف الإلهية بأعلى مستوى من الفصاحة والبلاغة».

قال الإمام الصادق عليه السلام: «**أعربوا حديثنا، فإنّا قوم فصحاء**»[1].

سلاح «القلم» و «اللسان»

﴿الرَّحْمَنُ * عَلَّمَ الْقُرْآنَ * خَلَقَ الْإِنسَانَ * عَلَّمَهُ الْبَيَانَ﴾[2].

إن تعليم «**البيان**» هو من أبرز مظاهر الرحمة الإلهية للإنسان حيث يمكنه بواسطة هذه النعمة الكبيرة توضيح ما في ضميره وبهذا النحو يتمكن الإنسان من التواصل مع أبناء نوعه.

ويمتلك الإنسان وسيلتين هامتين وأساسيتين لإظهار احتياجاته الداخلية ونعبر عنهما بالسلاح وذلك لأهمية موضوع التبليغ.

وإذا رغب المبلّغ في إقامة علاقة مؤثّرة مع مخاطبيه فيمكنه اللجوء إلى «**الكتابة**» و «**الخطابة**» وهذا يعني أن على الإنسان امتلاك مهارة استعمال سلاح القلم واللسان.

---

(١) أصول الكافي، ج١، كتاب فضل العالم، الباب ١٧، الحديث ١٣.

(٢) سورة الرحمن، الآيات: ١ - ٤.

قال الإمام علي عليه السلام: «**الألفاظ قوالب المعاني**»[1].

وأقسم القرآن الكريم بالقلم وما يسطرون، واهتم أئمة الدين بالقلم واللسان منذ صدر الإسلام فكان للخطابة في ذاك الزمان ظهور ونبوغ واضح[2].

ويتمكن المبلغ الذي يمتلك هذين السلاحين من دخول معركة «**الجهاد الثقافي**» وسيكون بلا شك موفّقاً في معركة الدفاع عن القيم الإسلامية.

أما فيما يتعلق بفن الكتابة فإذا راجعنا سوق المطبوعات فسنجد أن حضورنا فيه قليل وقليل جداً، وإذا قدّمنا شيئاً مكتوباً فسنجد عدم الإقبال عليه لعدم جاذبيته حتى وإن كان ذا مضمون عالٍ.

وفيما يتعلق بفن الكلام والخطابة فصحيح أنّ هناك بعض الجلسات واللقاءات التي تقام هنا وهناك إلا أنه يجب الاعتراف بأن هذا الفن يتجه نحو الأفول، وبما أن هذين الأمرين مرتبطين ببعضهما البعض فسنجدهما يظهران ويتجليان بشكل تقليدي يمارسهم البعض من منطلق العادة مع أنه لا فائدة عملية مرجوة من ذلك. من هنا نجد أن المبلغين لا يمتلكون الشوق والرغبة والإقبال لتعلم فنون الخطابة والكتابة.

أما أسباب عدم الاهتمام بهذين الفنين فتعود إلى عدم الاطلاع على قيمتهما وفعاليتهما المؤثرة في تنظيم رسالة التبليغ المؤثرة.

فيما يلي نشير إلى بعض الآيات والروايات والنقاط التي تبين أهمية القلم واللسان ونوكل التفصيل فيها إلى المقالات اللاحقة.

١- اعتبر الله تعالى في القرآن الكريم أن تعليم «**البيان**» للإنسان هو أحد مصاديق رحمته.

---

(١) ميزان الحكمة، ج٨، ص٤٥١.

(٢) لمزيد من المعلومات راجع: أدبيات وتعهد د.اسلام، محمد رضا حكيمي.

«**البيان**» هو إظهار ما في الضمير الذي قد يحصل بالقلم واللسان وهذا يعني أن البيان غير محصور بالقول فقط.

٢- يرتبط الكلام والكتابة بعلاقة وثيقة وقد دلّت التجربة أنّ الأفراد الذين يمتلكون مهارة الكتابة بشكل جميل، فإن هذه المهارة تظهر في أقوالهم أيضاً فيتحدثون بعبارات جميلة أيضاً.

٣- التبليغ هو عملية ذات طرفين وليست كما يتصور البعض بأنهما ذات طرف واحد. وهذا يعني أن المبلغ ومن خلال نوع سلوكه الكتابي يحدد كيفية سلوك وتصرف الناس معه.

قال الإمام علي عليه السلام: «**أجملوا الخِطاب، تسمعوا جميل الجواب**»[١].

٤- كان أهل البيت عليهم السلام يتحدثون وهم في أعلى مستويات الفصاحة والبلاغة وجمال العبارات. يقول الإمام علي عليه السلام: «**وإنّا لأمراء الكلام، وفينا تنشبت عروقه، وعلينا تهدّلت غصونه**»[٢].

عن سليمان بن مهران قال: دخلت على الصادق عليه السلام وعنده نفر من الشيعة فسمعته يقول:

«**معاشر الشيعة كونوا لنا زيناً ولا تكونوا علينا شيناً، قولوا للناس حُسناً، واحفظوا ألسنتكم وكفوّها عن الفضول وقبيح القول**»[٣].

٥- الأسلوب الحسن والجميل في القول والكتابة من وسائل جذب الأشخاص. قال الإمام علي عليه السلام: «**من عَذُبَ لسانه كَثُرَ إخوانه**»[٤].

٦- القلم واللسان وسيلتان هامتان لإظهار العقائد والمطالب الموجودة

(١) ميزان الحكمة، ج٨، ص٤٥١.
(٢) نهج البلاغة، الخطبة ١٣٣.
(٣) ميزان الحكمة، ج٨، ص٤٥٠.
(٤) ميزان الحكمة، ج٨، ص٤٥١.

في ضمير الإنسان. قال الإمام علي عليه السلام: «**الكتاب ترجمان النية**»[1]، وقال عليه السلام أيضاً: «**الألفاظ قوالب المعاني**».

٧- تترك المكتوبات والمقولات آثاراً عميقة (حسنة أو سيئة) في وجود الأفراد. قال الإمام علي عليه السلام: «**ربّ قول أنفذ من صول**»[2].

٨- شخصية الإنسان مخبوءة تحت لسانه وقلمه، وتلعب المكتوبات والمقولات دوراً أساسياً في التعريف بعقائد الشخص وروحياته.

قال الإمام علي عليه السلام: «**تكلّموا تُعرفوا فإنّ المرء مخبوءٌ تحت لسانه**»[3].

٩- يبقى الموضوع ملكاً لنا ما لم نكتب أو نتحدث فإذا كتبنا وتحدثنا خرج من عندنا إلى المخاطبين الذين سيقومون بتلقّيه.

قال الإمام علي عليه السلام: «**الكلام في وثاقك ما لم تتكلم به، فإذا تكلّمت به صرت في وثاقه**»[4].

د. خسروي، كاتب وباحث إسلامي
مجلة مبلغان

(١) المصدر نفسه، ص٢٢٢.
(٢) المصدر نفسه، ص٤٣٠.
(٣) نهج البلاغة، ق ٣٩٢.
(٤) نهج البلاغة، ق ٣٨١.

الباب الثاني

من مَعدِن العلم

- المسيرة التبليغية للرسول ﷺ مشقات وآلام.
- مدخل إلى بحث التبليغ في نهج البلاغة.

المسيرة التبليغية للرسول ﷺ
مشقات وآلام

مقدمة:

إن موفقية الإسلام مقابل الشرك الجاهلي يتوقف على الأسلوب الذي اتّبعه الرسول ﷺ في التبليغ والدعوة مدة ٢٣ سنة. وترتبط هذه الدعوة بشكل مباشر بشخصيته الكاملة التي يشكل الصبر والتواضع والاستقامة أهم خصائصها.

ما سنطالعه في هذا المقال عبارة عن بعض المصاعب والمشكلات التي تحمّلها الرسول ﷺ في مسيرة الدعوة الإسلامية وذلك لندرك البيئة التي عاش فيها رسول الله ﷺ والأشخاص الذين واجههم ومع ذلك تمكن من إيصال دعوته أي دين الله إلى المجتمع. طبعاً يمكن دراسة هذه المشاكل والمشقات من خلال طريقين موضوعي وتاريخي. حيث سنعالج الموضوع بناءً على الطريقة الموضوعية مع الأخذ بعين الاعتبار الطريقة التاريخية.

أ- مرحلة الدعوة غير العلنية

بعد انطلاق الدعوة الإسلامية بقي رسول الله ﷺ ثلاث سنوات يدعو إليها بشكل غير علني حيث تمكن في هذه المرحلة من تأسيس النواة الأساسية للمسلمين. فقبل الإسلام في هذه المرحلة أشخاص أمثال: السيدة خديجة عليها السلام ، أمير المؤمنين علي عليه السلام ، زيد بن حارثة، الزبير بن العوام، عبد الرحمن بن عوف، سعد بن أبي

وقاص، طلحة بن عبيد الله، أبو عبيدة الجراح، أبو سلمة، أرقم بن أبي الأرقم و...[1].

كان الهدف في هذه المرحلة إيجاد القاعدة الأساسية التي يتمكن رسول الله ﷺ من الانطلاق بها بدعوته إلى مجالات أوسع.

أما قريش فلم تواجه دعوة الرسول ﷺ العلنية بشكل قاسٍ، ولم تقف في وجه الرسول ﷺ والسرّ في ذلك يعود لاختيار الدعوة غير العلنية من قبل الرسول ﷺ. بالإضافة إلى أن الرسول ﷺ لم يستعمل عبارات وأساليب تجرح مشاعرهم، بل ركز على أشخاص محدودين، لذلك نرى أن قريش كانت في هذه المرحلة تتعامل بنوع من عدم الجدية مع الإسلام، فلم تصدق وجود دين جديد. وشجع على هذا النوع من التعاطي مع الإسلام وجود سوابق من هذا القبيل، حيث كان أحد الدعاة المسيحيين يدعو الناس إلى التوراة والإنجيل ولما لم يستجب له أحد اضمحلت رسالته وخفتت شعلته، حتى أن أبا سفيان عندما سمع بدعوة الرسول ﷺ اعتبرها شبيهة بالدعوة التي كان يدعو إليها ورقة بن عبد الله والتي ستنطفئ في وقت سريع.

تمكن الرسول ﷺ بداية من جمع بعض أهل مكة وإدخالهم في الإسلام، ثم بدأ التفكير بتوسيع الدعوة لتشمل الأقارب. وكان هذا الأمر في تلك المرحلة بمثابة تفكير صحيح وتخطيط واضح مارسه الرسول ﷺ حيث كانت الحياة الاجتماعية تقوم على العشيرة والقبيلة والأقربين الذين سيشكلون خط الدفاع الأول عن الشخص عند تعرضه للخطر. وبدأت هذه المرحلة بناءً على ما جاء في الآية الشريفة: ﴿وَأَنذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ﴾[2].

يقول المفسرون أن الله تعالى أمره بدعوة أقاربه إلى رسالته. طلب الرسول ﷺ من علي عليه السلام وكان له من العمر ١٣ عاماً إعداد طعام وإحضار اللبن. ثم دعا

(١) سيرة ابن هشام، ج١، ص٢٤٥ و٢٦٢.

(٢) سورة الشعراء، الآية: ٢١٤.

الرسول ﷺ ٤٥ شخصاً من كبار بني هاشم وهناك دعاهم إلى الإسلام. تدخل أبو لهب لفض الجلسة فجمعهم الرسول ﷺ في اليوم التالي وخطب فيهم: «**إن الرائد لا يكذب أهله والله الذي لا إله إلا هو إني رسول الله إليكم خاصة وإلى الناس عامة، والله لتموتنّ كما تنامون، ولتبعثنّ كما تستيقظون، ولتحاسبنّ بما تعلمون، وأنها الجنة أبداً، والنار أبداً**»[1].

ثم قال لهم بأنه جاءهم بما لم يأتِ أحد قومه، أي خير الدنيا والآخرة، ثم سألهم عن من سيكون أخاً له ووصياً: «**فأيكم يؤازرني على هذا الأمر على أن يكون أخي ووصيّ وخليفتي فيكم**». انتهى الرسول ﷺ من الكلام فعمّ السكوت الذي قطعه الإمام علي عليه السلام ، الذي أعلن مؤازرته لرسول الله ﷺ.

طلب منه الرسول ﷺ الجلوس ثم طرح الأمر مجدداً على بني هاشم فلم يجبه إلاّ علي عليه السلام لذلك قال ﷺ: «**إن هذا أخي ووصيّي وخليفتي عليكم، فاسمعوا له وأطيعوه**»[2].

نلاحظ في هذه المرحلة عدم اهتمام قريش بدعوة الرسول ﷺ مع العلم أنه خاطب كبار القوم، والسبب في ذلك أنهم حتى تلك اللحظة لم يستشعروا أي خطر يهددهم من قبل رسول الله ﷺ وهذا يعني أن الرسول ﷺ كان يقوم بما يقوم به بناءً على تخطيط مسبق فتمكن بذلك من التبليغ داخل العشيرة.

بداية الدعوة

بعد ثلاث سنوات من الدعوة غير العلنية بدأ الرسول ﷺ الدعوة بشكل واضح وعلني.

في يوم من الأيام وقف الرسول ﷺ على صخرة عند جبل الصفا يدعو الناس

(١) السيرة الحلبية، ج١، ص٣٢١.

(٢) تاريخ الطبري، ج٢، ص٦٢؛ شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد، ج١٣، ص٢١٠.

إلى عبادة الله تعالى فقال: «... **إن أخبرتكم أن خيلاً تخرج من سفح هذا الجبل تريد أن تغير عليكم أكنتم تكذّبون، قالوا: ما جربنا عليك كذباً. فقال: يا معشر قريش انقذوا أنفسكم من النار، فإني لا أغني عنكم من الله شيئاً، إني لكم نذير مبين بين يدي عذاب شديد. إنما مثلي ومثلكم كمثل رجل رأى العدو فانطلق يريد أهله فخشي أن يسبقوه إلى أهله، فجعل يهتف يا صباحاه يا صباحاه أتيتم أتيتم**»[1].

أما اللغة التي تحدث بها رسول اللهﷺ في هذا الخِطاب فهي تفرض وجود الله تعالى ويبدو التحذير من عذابه وهذا يدل على وجود فطرة إلهية يتحلى بها أولئك القوم على الرغم من أنها كانت تعيش مراحل اضمحلال فاستفاد الرسولﷺ من هذه الفرصة المؤاتية.

ويشير تصديق الناس خلال السنوات الثلاث الأول إلى أن الدعوة لم تحرك قريشاً أو تستفزها لتقوم باغتيال الرسولﷺ، إلا أنه مع بداية هذه المرحلة انتهت مرحلة الهدوء وبدأت الصعاب تواجه الرسول الأكرمﷺ[2].

مارست قريش وطيلة عشر سنين جميع أنواع البرامج والخطط للقضاء على دعوة الرسولﷺ وكان آخرها محاولة قتله، أما الأعمال التي مارستها قريش ضد النبيﷺ فكانت على النحو التالي:

١ - سياسة الضغط القبلي

العامل الأول الذي لجأت إليه قريش ممارسة الضغط من قبل رئيس القبيلة. لذلك كانوا يأتون جماعات إلى أبي طالب ويقولون له: إن ابن أخيك يستهزئ بآلهتنا ويقبّح عاداتنا ويعتبر آباءنا ضالين... فاطلب منه إما التراجع عن ذلك، أو

(١) السيرة الحلبية، ج١، ص٣٢١.

(٢) الطبقات الكبرى، ج٤، ص١٠٠؛ أنساب الأشراف، ج١، ص٢٣١؛ السيرة النبوية، ابن هشام، ج١، ص٢٩٨.

اتركه لنا لنحاسبه[1]. وبشكل عام طرحوا مسألتين: إما الصلح أو التهديد.

حاول أبو طالب ثنيهم عما أرادوا إلا أنهم أصرّوا على طلبهم محاولين توجيه تهديد للرسولﷺ، واعتبروا أن أبا طالب هو المدافع عنه وأن عليه أن يرفع يد المساعدة عنه. تحدث أبو طالب مع النبيﷺ ثانية، فقال الرسولﷺ: «**والله يا عمّاه لو وضعوا الشمس في يميني والقمر في شمالي على أن أترك هذا الأمر حتى يظهره الله أو أهلك فيه ما تركته**». بعد ذلك أكد أبو طالب أنه لن يرفع يده عن الدفاع عنه ومساعدته[2].

٢ - إبعاد المناصرين

أصبحت قريش غير قادرة على تحمل وجود الرسول الأكرمﷺ لذلك لجأوا لمنع الحماية السياسية والاجتماعية التي يؤمنها أبو طالب: «**ثم إن قريشاً لما عرفت أن أبا طالب أبى خذلان رسول اللهﷺ... مشوا إليه بعمارة بن الوليد بن المغيرة فقالوا له فيما بلغني يا أبا طالب هذا عمارة بن الوليد أنهد فتى في قريش وأشعره وأجمله فخذه فلك عقله ونصرته واتخذه ولداً فهو لك واسلم لنا ابن أخيك هذا الذي خالف دينك ودين آبائك وفرق جماعة قومك وسفّه أحلامهم، فنقتله فإنما رجل كرجل فقال والله ما تسومونني أتعطونني ابنكم أغذوه لكم وأعطيكم ابني تقتلونه هذا والله ما لا يكون أبداً**»[3].

وهكذا حاولت قريش إزاحة أبي طالب لتقوم بقتل الرسولﷺ.

٣ - التطميع

وحاولت قريش التوسل إلى التطميع ولكنها لم توفق في ذلك فاقترحوا على الرسولﷺ الثروة والمناصب والهدايا والنساء وما عليه إلا أن يترك دعوته.

(١) سيرة ابن هشام، ج١، ص٢٦٥.

(٢) سيرة ابن هشام، ج١، ص٢٦٥.

(٣) تاريخ الطبري، ج٢، ص٦٧.

ولهذا الشأن وفدوا على أبي طالب وقالوا له إن محمداً يفرق صفوفنا واقترحوا على أبي طالب عليه السلام، أن يقدموا للرسول صلى الله عليه وآله وسلم، مقداراً كبيراً من المال، وإذا رغب في المنصب فله ذلك... تحدث أبو طالب مع الرسول صلى الله عليه وآله وسلم الذي أعلن أنه لا يريد أي شيء من الاقتراحات التي قدموها بل ما أريده منهم وهو «**تشهدون أن لا إله إلا الله**» وهذا دفعهم إلى التعجب واليأس فقالوا: «**ندع ثلاث مائة وستين إلهاً ونعبد إلهاً واحداً**».

٤ - اقتراح الصلح

أصرّ المشركون على الحد من نشاط الرسول صلى الله عليه وآله وسلم فاقترحوا عليه أن لا يتعرض لآلهتهم. يقول بعض المفسرين إن سورة الكافرون نزلت رداً على طلب بعض أشراف قريش (أمثال الحارث بن قيس، العاص بن وائل، الوليد بن المغيرة، وأمية بن خلف). اقترح هؤلاء على الرسول صلى الله عليه وآله وسلم أن يتبع دينهم وسيقومون باتباع دينه. وقالوا له: تعبد آلهتنا عاماً ونعبد إلهك عاماً.

أرادوا من خلال هذا الاقتراح إلقاء الشكوك حول الصراط الواقعي. إلا أن الرسول صلى الله عليه وآله وسلم بقي على يقينه واعتبر أن دينه هو الدين الواقعي الذي لا يمكن الإيمان بغيره. في تلك الأيام نزلت سورة الكافرون حيث لم يوفق المشركون في مخططهم[1].

﴿قُلْ يَا أَيُّهَا الْكَافِرُونَ * لَا أَعْبُدُ مَا تَعْبُدُونَ * وَلَا أَنتُمْ عَابِدُونَ مَا أَعْبُدُ * وَلَا أَنَا عَابِدٌ مَّا عَبَدتُّمْ * وَلَا أَنتُمْ عَابِدُونَ مَا أَعْبُدُ * لَكُمْ دِينُكُمْ وَلِيَ دِينِ﴾.

٥ - الحرب النفسية (الاستهزاء)

يئس المشركون من الأساليب السابقة فلجأوا إلى الحرب النفسية باعتبارها أساليب تساعد في هذه المهمة، فكانوا يستهزئون بالرسول صلى الله عليه وآله وسلم ويتعرضون لشخصه لعل عدد أنصاره يتضاءل.

(١) مجمع البيان، ج١٠، ص٥٥٢؛ عيون الأثر، ج١، ص١٩٧.

يتحدث بعض المؤرخين أمثال ابن سعد، ابن إسحاق والبلاذري عن أسماء المستهزئين[١]. وقد ذكر ابن سعد عشرات الأسماء حيث نرى أن اثنين منهم قد آمنوا وقتل الباقون في حرب المدينة أو ماتوا قبل فتح مكة[٢]. ويؤكد المؤرخون أن هذا الأمر حصل نتيجة لعن الرسول ﷺ لهم[٣].

يمكن الإشارة إلى أسماء بعض هؤلاء الأشخاص: أبو لهب، أبو جهل، الأسود بن عبد يغوث، الوليد بن المغيرة، العاص بن وائل، عقبة بن أبي المعيط، وأبو سفيان الذي لم يترك وسيلة إلا واستخدمها لأذية الرسول ﷺ وكانت إمرأة أبي لهب أم جميل تقوم ببعض الأعمال التي تؤذي رسول الله ﷺ حيث ذكر اسمها في القرآن الكريم. يقال أن أم جميل بعد أن سمعت بالآيات الشريفة التي نزلت فيها وفي زوجها أنشدت بعض الأبيات الشعرية تهجو الرسول ﷺ فيها[٤].

وهجا أبو سفيان بن الحارث الرسول ﷺ وكان أمية بن خلف يستهزيء به ويقال أن سورة الهمزة نزلت فيه[٥]. وبلغ الاستهزاء حداً جعل القرآن الكريم يتحدث حوله: ﴿إِنَّا كَفَيْنَاكَ الْمُسْتَهْزِئِينَ﴾[٦].

وكان الأسود بن يغوث يستهزيء بالمسلمين وعندما كان يرى الرسول ﷺ كان يسأله: هل كلمتك السماء اليوم؟ قيل أنه مات بشكل قبيح[٧].

وكان العاص بن وائل يخاطب الرسول ﷺ بأنه أبتر لذلك نزلت سورة الكوثر[٨].

---

(١) الطبقات الكبرى، ج١، ص٢٠٠

(٢) المصدر نفسه. ص٢٠١؛ مجمع البيان، ج٦، ص٣٤٧.

(٣) دلائل النبوة، البيهقي، ج٢، ص٣٣٩.

(٤) أنساب الأشراف، ج١، ص١٢٢.

(٥) السيرة النبوية، ابن هشام، ج١، ص٣٥٦.

(٦) سورة الحجر، الآية: ٩٥.

(٧) أنساب الأشراف، ج١، ص١٣٢.

(٨) مجمع البيان، ج١٠، ص٥٤٩.

٦ - الشتيمة

مرَّ أبو جهل برسول الله ﷺ: عند الصفا فآذاه وشتمه ونال منه بعض ما يكره، من العيب لدينه والتضعيف لأمره، فلم يكلمه رسول الله ﷺ، ومولاة لعبد الله بن جدعان.. تسمع ذلك، ثم انصرف عنه، فعمد إلى نادي قريش عند الكعبة فجلس معهم. فلم يلبث الحمزة بن عبد المطلب أن أقبل متوشحاً قوسه راجعاً من قنص له، فلما مر بالمولاة قالت له: يا أبا عمارة لو رأيت ما لقي ابن أخيك محمد آنفا من أبي الحكم ابن هشام.. فخرج يسعى ولم يقف على أحد، مهدداً لأبي جهل إذا لقيه أن يوقع به، فلما دخل المسجد نظر إليه جالساً في القوم فأقبل نحوه، حتى إذا قام على رأسه رفع القوس فضربه بها فشجه... ثم قال له: أتشتمه وأنا على دينه أقول ما يقول؟[١].

٧ - الأذى الجسمي

كان الرسول ﷺ يدعو الناس إلى التوحيد وكان أبو لهب يلحق به يرشقه بالحجارة ويدعو الناس إلى عدم طاعته[٢]، وكانت زوجته تؤذي الرسول ﷺ وهذا ما حدثنا به القرآن الكريم. وقد أطلق عليها اسم حمالة الحطب لأنها كانت تضع ذلك في طريق الرسول ﷺ[٣].

في يوم من الأيام قام أبو جهل يتكلم في الناس ويقول: يا معشر قريش إن محمداً قد أبى إلا ما ترون من عيب ديننا، وشتم آبائنا، وتسفيه أحلامنا، وإني أعاهد الله لأجلسن له غداً بحجر ما أطيق حمله فإذا سجد في صلاته فضخت به رأسه.. فلما أصبح أبو جهل أخذ حجراً كما وصف.. وقام رسول الله ﷺ يصلي وقد غدت قريش فجلسوا في أنديتهم ينتظرون ما أبو جهل فاعل، فلما سجد رسول

(١) سيرة ابن هشام، ج١، ص١٨٨.
(٢) كنز العمال، ج٦، ص٣٠٢.
(٣) السيرة النبوية، ابن هشام، ج١، ص٣٥٥.

اللهﷺ احتمل أبو جهل الحجر، ثم أقبل نحوه حتى إذا دنا منه رجع منهزماً منتقعاً لونه مرعوباً... فقامت إليه الرجال، فقالوا له: ما لك يا أبا الحكم؟ قال قمت إليه لأفعل به ما قلت لكم، فلما دنوت منه عرض لي دونه فحل من الإبل، لا واللّه ما رأيت مثل هامته...[١].

وكان عقبة يساعد أبا لهب في وضع الأوساخ والقاذورات على باب بيت رسول اللهﷺ[٢].

وكان الرسولﷺ يعتبر أنّه واقع بين جارين سيئين أبو لهب وعقبة اللذين كانا يلقيان القاذورات على منزله[٣]. وتتحدث الكتب عن الكثير من الأعمال القبيحة التي كانت تقوم بها قريش كإلقاء القاذورات والتراب على الرسولﷺ وكان أسوأ يوم له عندما خرج فأخذ الجميع يكذبونه ويؤذونه في ذاك اليوم رجع إلى المنزل حيث نزلت سورة المدثر[٤].

٨ - الإهانة

كانت تسعى قريش لإبعاد القداسة عن رسول اللهﷺ فكانوا يصفونه بالساحر والمجنون والشاعر... وعندما كان يأتي البعض ليسأل عنه فكانوا يقولون للسائل: هل تريد الشاعر، والساحر[٥] وقد تحدث القرآن الكريم مؤيداً الرسول الأكرمﷺ ومدافعاً عنه: ﴿كَذَلِكَ مَا أَتَى الَّذِينَ مِن قَبْلِهِم مِّن رَّسُولٍ إِلَّا قَالُوا سَاحِرٌ أَوْ مَجْنُونٌ * أَتَوَاصَوْا بِهِ بَلْ هُمْ قَوْمٌ طَاغُونَ * فَتَوَلَّ عَنْهُمْ فَمَا أَنتَ بِمَلُومٍ﴾[٦].

(١) المصدر نفسه، ج١، ص٢٩٨.
(٢) أنساب الأشراف، ج١، ص١٤٧.
(٣) الطبقات الكبرى، ج١، ص٢٠١.
(٤) السيرة النبوية، ابن هشام، ج١، ص٢٩١.
(٥) المصدر نفسه، ص٢٧١.
(٦) سورة الذاريات، الآيتان: ٥٢ - ٥٤.

٩ - تعذيب أصحاب رسول الله ﷺ

تعرض العديد من أصحاب الرسول ﷺ كبلال الحبشي، وعمار بن ياسر ووالده ووالدته، وعبد الله بن مسعود، وأبي ذر... للتعذيب على يد قريش. وكان أبو ذر قد أسلم باكراً وقبل دعوة الرسول وقرر نشر الدين حتى لو تعرض للتعذيب. وبعد مدة رحل إلى قبيلته يدعوها إلى الإسلام[١].

١٠ - الإجراءات الفكرية

ما شاهدناه حتى الآن عبارة عن الأعمال والإجراءات الجسمية والنفسية والتي واجهت قريش بها رسول الله ﷺ بالإضافة إلى ذلك وقفت قريش ضد الرسول ﷺ في البعد الفكري لتمنع تبليغ الدين. والواقع أن الفكر الجاهلي أضعف من أن يتمكن من مواجهة الوحي. استعانت قريش باليهود لمواجهة الدين فأشكلوا في موضوع النبوة وقالوا له أن ما جئت به قد تعلمته من أهل الكتاب: ﴿وَلَقَدْ نَعْلَمُ أَنَّهُمْ يَقُولُونَ إِنَّمَا يُعَلِّمُهُ بَشَرٌ لِّسَانُ الَّذِي يُلْحِدُونَ إِلَيْهِ أَعْجَمِيٌّ وَهَـٰذَا لِسَانٌ عَرَبِيٌّ مُّبِينٌ﴾[٢].

وجاء في القرآن الكريم أيضاً: ﴿وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِنْ هَذَا إِلَّا إِفْكٌ افْتَرَاهُ وَأَعَانَهُ عَلَيْهِ قَوْمٌ آخَرُونَ فَقَدْ جَاؤُوا ظُلْمًا وَزُورًا * وَقَالُوا أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ اكْتَتَبَهَا فَهِيَ تُمْلَى عَلَيْهِ بُكْرَةً وَأَصِيلًا﴾[٣].

حكاية جذابة

كان الوليد بن المغيرة شيخاً كبيراً، وكان من حكام العرب يتحاكمون إليه في الأمور... وكان من المستهزئين برسول الله ﷺ وكان عم أبي جهل بن هشام،

(١) طبقات ابن سعد، ج٤، ص٢٢٣.
(٢) سورة النحل، الآية: ١٠٣.
(٣) سورة الفرقان، الآيتان: ٤ - ٥.

فقال له: يا عبد شمس ما هذا الذي يقول محمد أسحر أم كهانة أم خطب، فقال: دعوني أسمع كلامه، فدنا من رسول الله ﷺ وهو جالس في الحجر فقال: يا محمد أنشدني من شعرك، قال: ما هو بشعر، ولكنه كلام الله الذي به بعث أنبياءه ورسله، فقال: أتل عليَّ منه. فقرأ عليه رسول الله ﷺ فلما بلغ إلى قوله: ﴿فَإِنْ أَعْرَضُوا فَقُلْ أَنذَرْتُكُمْ صَاعِقَةً مِّثْلَ صَاعِقَةِ عَادٍ وَثَمُودَ﴾ وسمعه فاقشعر جلده وقامت كل شعرة في رأسه ولحيته ثم قام ومضى إلى بيته ولم يرجع إلى قريش، فقالت قريش: يا أبا الحكم صبا أبو عبد شمس إلى دين محمد...»[1].

١١ - طلبات بني إسرائيل

يَئِسَ القوم من كل محاولاتهم فلجأوا إلى طلب أمور غريبة وعجيبة، أرادوا بذلك توجيه ضربة إلى الدين من خلال عجز الرسول ﷺ عن تأمين ما يريدون.

اجتمعوا في يوم من الأيام حول الكعبة الشريفة ودعوا الرسول ﷺ وقالوا له نحن نؤمن بدينك بشروط:

١- أن أرضنا يابسة فاطلب من الله أن يجري المياه فيها.

٢- يجب أن يكون لك بستان نأكل من ثماره وتجري فيه المياه.

٣- تسقط السماء علينا.

٤- احضر الله والملائكة.

٥- أن يكون لك قصرٌ من ذهب.

٦- اذهب إلى السماء واحضر رسالة تصدق نبوتك[2].

طبعاً الأنبياء لا يلجأون إلى المعاجز تحت كل الظروف بل المعاجز تحتاج إلى شروط لازمة لتتحقق:

(١) بحار الأنوار، ج١٧، ص٢١١.

(٢) سورة الإسراء، الآيتان: ٩٠ - ٩٣.

١- الأمور المحالة والتي لا تتحقق خارجة عن دائرة القدرة، ولا تقع ضمن مشيئة الله تعالى.

٢- الهدف من طلب الإعجاز التصديق على نبوة الرسول ﷺ، وما أرادوه منه لا يدل على ارتباط الرسول ﷺ بعالم الغيب.

٣- الأصل أن تكون المعجزة لأجل الإيمان، إلا أنهم طلبوا ذلك بعد عجزهم ولجاجهم[١].

محمد عابدي كاتب وباحث إسلامي

مجلة مبلغان

(١) فروغ ابديت، ج١، ص٢٩٦.

مدخل إلى
بحث التبليغ في نهج البلاغة

تظهر عظمة كتاب نهج البلاغة بشكل أعمق وأكبر عند القيام بعملية تحليل موضوعي له. ولعل مسألة تبليغ الدين واحدة من الموضوعات الجديرة بالبحث في نهج البلاغة حيث يمكن دراستها من وجهتي نظر:

الأولى: تتعلق بالأبحاث التي تدور حول التبليغ، **والثانية:** حول تحليل نهج البلاغة من وجهة نظر الأساليب التبليغية التي اعتمدها الإمام علي عليه السلام في كلامه.

سنسعى في هذه المقالة تقديم بعض النماذج لعلها تشكل الخطوة الأولى في مجال اهتمام الطلاب بهذا الموضوع.

في البداية ينبغي علينا تعيين أجزاء الرابطة التبليغية وكيفية العلاقة بين هذه الأجزاء. وعلى هذا الأساس تتشكل الرابطة التبليغية من ثمانية أجزاء على النحو الآتي، حيث سنقترح لكل واحدة منها شكلاً معيناً للدلالة عليها:

١. مرسِل الخِطاب التبليغي.

٢. المُخاطَب بالخِطاب التبليغي.

٣. الخِطاب.

٤. أدوات إرسال الخِطاب.

٥. أسلوب إرسال الخِطاب.

٦. ظرف إرسال الخِطاب (الزمان والمكان)

٧. ردّات الفعل بعد إرسال الخِطاب.

٨. الموانع وعوامل الإختلال

ويظهر الشكل التالي كيفية إرتباط الأجزاء مع بعضها:

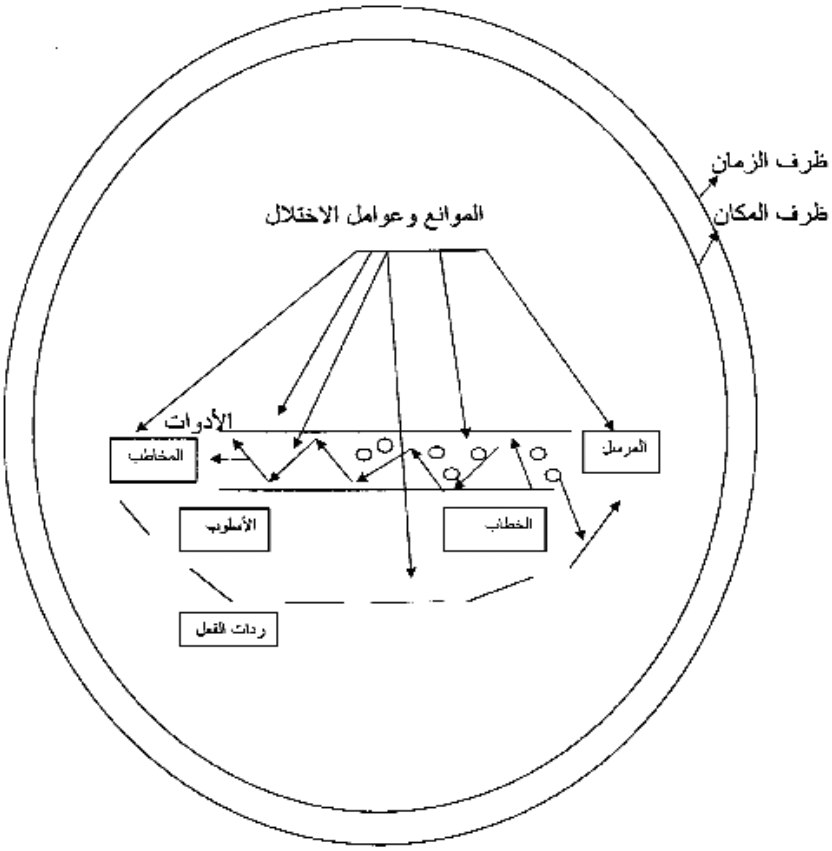

سنلاحظ فيما لو اعتمدنا الشكل المتقدّم للإرتباط في نهج البلاغة أنّ الإمام أمير المؤمنين عليه السلام قد أشار إلى تلك الأجزاء التي تقدم ذكرها.

ما سنتحدّث حوله في هذا المقال عبارة عن مقتطفات من كلمات أمير المؤمنين عليه السلام يشير فيها إلى كلّ واحد من الأجزاء السابقة، لعلّ هذا العمل يكون خطوة أولى تسمح للمحققين بدراسات واسعة.

يمكن دراسة التبليغ في نهج البلاغة من زاويتين وذلك بناءً على الشكل المتقدم:

الأسلوب الأول: هو النظر إلى نهج البلاغة باعتباره خطاباً دينياً ومن ثم السعي لتحليل الأجزاء الأخرى لعملية نقل هذا الخِطاب إلى الآخرين. فإذا كان نهج البلاغة خطاباً دينياً عندها سيكون الإمام أمير المؤمنين عليه السلام هو المرسِل، والمخاطَبون هم الناس في ذاك العصر، أي جيش الإمام عليه السلام ، أهل المدينة، أهل الكوفة، جيش الأعداء والأشخاص الذين تربطهم علاقة ما بالإمام عليه السلام ، كالإمام الحسن عليه السلام ، محمد بن أبي بكر، مالك الأشتر، عثمان بن حنيف، الولاة الذين عيَّنهم الإمام، أعداء الإمام كمعاوية وزياد ابن أبيه، ومن جهة أخرى يمكن اعتبار كل من يقرأ هذا الكتاب من جملة المخاطَبين.

أما الأدوات التي اعتمدها الإمام لإرسال الخِطاب فهي الخطابة، كتابة الرسائل، العهود، وقد استعمل الإمام عليه السلام أساليب متعددة لجعل خطابه مؤثّراً من جملتها: البرهان، التمثيل، التَكرار، العِتاب، المدح، التحذير، الترغيب، القَسَم، الإعتماد على التأريخ والإعتماد على القرآن.

أما ظرف ارسال الخِطاب من الناحية المكانية فهو محل حياة المخاطبين في تلك البرهة الزمنية، وأما الظرف الزماني فيتركز أغلبه في الفترة الواقعة بين العام ٣٥ إلى العام ٤٠ هجري قمري. وأمّا ردات الفعل فهي ما كان يظهر من آثار بعد الخِطاب أو إرسال الرسائل والكتب.

أما الموانع وعوامل الاختلال فهي كافة الأمور التي كانت تمنع ايصال الخِطاب

في حياة الإمام عليه السلام أو فهم مفادها. يضاف إليها الموانع التي ظهرت بعد شهادة الإمام والتي كانت تشكّل مانعاً أمام وصول الكتاب إلى مريديه.

طبعاً يحتاج البحث التفصيلي في جميع هذه الأمور إلى مجال أوسع وهنا سنكتفي بذكر بعض المعلومات والعبارات التي ذكرها الإمام في كل واحد منها.

مُرسِل الخِطاب التبليغي

اللّه تعالى هو مصدر كافة الخطابات التبليغية الدينية ثم يأتي في السلسلة الطولية أنبياء اللّه تعالى عليهم السلام والرسول الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم والأئمة الهداة عليهم السلام وأولياء اللّه والواعظون المُتّعِظون[1].

«فبعثَ فيهم رسله وواتَر إليهم أنبيائه ليستأدّوهم ميثاق فطرته، ويذكّروهم مَنسيّ نعمته، ويحتجّوا عليهم بالتبليغ»[2].

- **«بل تعاهدهم بالحجج على أَلسن الخِيرة من أنبيائه، ومتحمِّلي ودائع رسالاته، قرناً فقرناً، حتى تمَّت بنبينا محمد صلى الله عليه وآله وسلم حجّتُه وبَلَغَ المقطع عذره ونذره»**[3].
- **«إن اللّه بعث محمداً صلى الله عليه وآله وسلم نذيراً للعالمين وأميناً على التنزيل»**[4].
- **«بنا اهتديتم في الظلماء، وتسنّمتم العلياء، وبنا انفجرتم عن السرار...»**[5].
- **«أيها الناس استصبحوا من شعلة مصباح واعظ متعظ»**[6].

---

(١) يشار إلى أن كتاب نهج البلاغة الذي تم الاعتماد عليه هو المترجم من قبل الدكتور شهيدي.

(٢) الخطبة ١، ص٦.

(٣) الخطبة ٩١، ص٨٢.

(٤) الخطبة ٢٦، ص٢٦.

(٥) الخطبة ٣٨، ص٣٨.

(٦) الخطبة ١٠٥، ص٩٧.

المخاطَب ومتلقّي الخطاب

عامة الناس، المسلمون، المؤمنون وخاصة المؤمنين.

«أيّها الناس أني قد بثثت لكم المواعظ التي وعظ الأنبياء بها أممهم...»[١].

«أيّها الناس استصبحوا من شعلة مصباح واعظ متعظ»[٢].

«اللهم أيّما عبد من عبادك، سمع مقالتنا العادلة غير الجائرة..»[٣].

«واختار من خلقه سُمّاعاً، أجابوا إليه دعوته»[٤].

«فاتعظوا عباد الله...»[٥].

«إلى أصحاب المسالح»[٦].

«أي بنى...»[٧].

الخطاب

القرآن الكريم هو الخِطاب الديني التبليغي الأساس، وبعد ذلك يمكن الحديث عن العبر كخطابات تبليغية:

«كتاب ربّكم فيكم، مبيّناً حلاَله وحرامه وفرائضه وفضائله، وناسخه ومنسوخه، ورخصه وعزائمه، وخاصّه وعامّه، وعبره وأمثاله، ومرسله ومحدوده، ومحكمه ومتشابهه، مفسراً مجمله، ومبيناً غوامضه...»[٨].

«فاتعظوا عباد الله بالعِبر النوافع، واعتبروا بالآي السواطع، وازدجروا

(١) خطبة ١٨٢، ص١٩٢.
(٢) خطبة ١٠٥، ص٩٧.
(٣) خطبة ٢١٢، ص٢٤٥.
(٤) خطبة ١، ص٧.
(٥) خطبة ٨٥، ص٦٧.
(٦) الرسالة ٥٠، ص٣٢٣.
(٧) الرسالة ٣١، ص٢٩٦.
(٨) الخطبة ١، ص٧.

بالنُذُر البوالغ، وانتفعوا بالذكر والمواعظ»[١].

أدوات ارسال الخطاب

اللسان هو الأداة الأساسية لنقل الخِطاب ثم يليها أدوات هامة كالعمل الصالح والاطمئنان والسكون:

«إن اللسان الصالح يجعله الله للمرء في الناس خير له من المال يورثه من لا يحمده»[٢].

«وما جالس هذا القرآن أحد إلا قام عنه بزيادة أو نقصان: زيادة في هدى أو نقصان في عمى»[٣].

«ليعظكم هدوي، وخفوت أطراقي، وسكون أطرافي، فإنه أوعظ للمعتبرين من المنطق البليغ، والقول المسموع»[٤].

«لم يذهب من مالك ما وعَظَك»[٥].

أساليب ارسال الخطاب

يمكن الاستعانة بأساليب متعددة لنقل الخِطاب الديني من جملة ذلك الموعظة، القول الحق، الصدق والصواب، الابتعاد عن الفحشاء، إرادة الخير، الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، تذكر أيام الله، حسن العشرة، العمل بالأقوال...

«أعظكم بالموعظة البالغة»[٦].

«إنه ليس على الإمام إلا ما حمل من أمر ربه: الابلاغ في الموعظة والاجتهاد

---

(١) الخطبة ٨٥، ص٦٧.

(٢) الخطبة ١٢٥، ص١١٨.

(٣) الخطبة ١٧٦، ص١٨٢.

(٤) الخطبة ١٤٥، ص١٤٥.

(٥) الكلمة ١٩٦، ص٣٩٤.

(٦) الخطبة ٩٧، ص٨٩.

في النصيحة والإحياء للسنّة...»[١].

«أرسله بحجة كافية، وموعظة شافية، ودعوة متلافية»[٢].

«أيّها الناس أني قد بثثت لكم المواعظ، التي وعَظَ الأنبياء بها أممهم...»[٣].

«منطقهم الصواب»[٤].

«بعيداً فحشه، ليّناً قوله»[٥].

«أني أكره لكم أن تكونوا سبابين ولكنكم لو وصفتم أعمالهم وذكرتم حالهم كان أصوب في القول وأبلغ في العذر»[٦].

«من واجب حقوق الله على العباد النصيحة بمبلغ جهدهم»[٧].

«دع القول فيما لا تعرف والخطاب فيما لم تكلف»[٨].

«وقولاً بالحق»[٩].

«لا تتركوا الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر فيولّى عليكم شراركم...»[١٠].

«وذكّرهم بأيام الله»[١١].

«سَع الناس بوجهك ومجلسك وحكمك»[١٢].

(١) الخطبة ١٠٥، ص٩٨.
(٢) الخطبة ١٦١، ص١٦٤.
(٣) الخطبة ١٨٢، ص١٩٢.
(٤) الخطبة ١٩٣، ص٢٢٥.
(٥) الخطبة ١٩٣، ص٢٢٧.
(٦) الخطبة ٢٥٦، ص٢٤٥.
(٧) الخطبة ٢١٦، ص٢٤٩.
(٨) الرسالة ٣١، ص٢٩٦.
(٩) الرسالة ٤٧، ص٣٢٠.
(١٠) الرسالة ٤٧، ص٣٢١.
(١١) الرسالة ٦٧، ص٣٥١.
(١٢) الرسالة ٧٦، ص٣٥٨.

«من علم أنّ كلامه من عمله، قلّ كلامه، إلا فيما يعنيه»[١].

«خالطوا الناس مخالطة إن مُتّم بكوْا عليكم، وإن عِشتم حنّوا إليكم»[٢].

«العلم مقرون بالعمل فمن علم عمل»[٣].

«لا تقل ما لا تعلم، بل لا تقل كل ما تعلم»[٤].

«رب قول أنفذ من صول»[٥].

«قليلٌ مدوم عليه، خير من كثير مملول منه»[٦].

«إن كلام الحكماء إذا كان صواباً كان دواءً، وإذا كان خطأً كان داءً»[٧].

«فدعاهم بلسان الصدق إلى سبيل الحق»[٨].

ظرف ارسال الخطاب

«بل تعاهدهم بالحجج على ألسن الخير من أنبيائه ومتحمّلي ودائع رسالاته، قرناً فقرناً حتى تمّت بنبينا محمد ﷺ حجته، وبلَغَ المقطع عذره ونذره»[٩].

- «إن الله بعث محمداً ﷺ نذيراً للعالمين وأميناً على التنزيل»[١٠].

ردات فعل الخِطاب وآثاره

عند صدور الخِطاب الديني يميل إليه بعض الناس ليؤيدوه ويتخلف عنه البعض الآخر فيتحركون في طريق الضلال والعداء:

---

(١) الكلمة ٣٤٩، ص٤٢٣.

(٢) الكلمة قصار ١،

(٣) الكلمة ٣٦٦، ص٤٢٥.

(٤) الكلمة ٣٨٢، ص٤٣٠.

(٥) الكلمة ٣٩٤، ص٤٣٢.

(٦) الكلمة ٤٤٤، ص٤٤٠.

(٧) الكلمة ٢٦٥، ص٤١٠.

(٨) الخطبة ١٤٤، ص٤١٠.

(٩) الخطبة ٩١، ص٨٢.

(١٠) الخطبة ٢٦، ص٢٦.

- «واختار من خَلقه سُمّاعاً أجابوا إليه دعوتَه، وصَدّقوا كلمتَه، ووَقَفوا مواقف أنبيائه وتشبّهوا بملائكته...»[١].

- «أين القوم الذين دعوا إلى الإسلام فقبلوه»[٢].
- «السعيد من وعظ بغيره، والشقي من انخدع لهواه»[٣].
- «استنفرتكم الجهاد، فلم تنفروا، وأسمعتكم فلم تسمعوا، ودعوتكم سراً وجهراً فلم تستجيبوا، ونصحت لكم فلم تقبلوا»[٤].
- «اللهم أيّما عبدٍ من عبادك سمع مقالتنا العادلة غير الجائرة، والمصلحة في الدين والدنيا غير المفسدة، فأبى بعد سمعه لها إلا النكوص عن نصرتك، والابطاء عن إعزاز دينك...»[٥].
- «وإنما يستدل على الصالحين بما يجري الله لهم على ألسن عباده»[٦].

الموانع وعوامل اختلال ارسال الخطاب

هناك العديد من الموانع من جملتها عدم الاهتمام بميول وحاجات الناس، عدم الاعتقاد وعدم الاتعاظ، التكبّر العلمي، وعدم عمل المبلغ بأقواله وكذلك سخافة كلام المبلغ ومقاومته للحق والغرور...

«من أسرع الناس بما يكرهون قالوا فيه بما لا يعلمون»[٧].

«يصف العبرة ولا يعتبر، ويبالغ في الموعظة ولا يتّعظ، فهو بالقول مُدلّ،

(١) الخطبة ١، ص٧.
(٢) الخطبة ١٢١، ص١١٩.
(٣) الخطبة ٨٦، ص٦٨.
(٤) الخطبة ٩٧، ص٨٩.
(٥) الخطبة ٢١٢، ص٢٤٥.
(٦) الرسالة ٥٣، ص٣٢٦.
(٧) الكلمة ٣٥، ص٣٦٦.

ومن العمل مُقل»[١].

«من ترك قول لا أدري أصيبت مقاتله»[٢].

«الداعي بلا عمل كالرامي بلا وتر»[٣].

«إياك أن تذكر من الكلام ما يكون مضحكاً وإن حكيت ذلك عن غيرك»[٤].

«ولا تكونن ممن لا تنفعه العظة إلا إذا بالغت في إيلامه، فإن العاقل يتعظ بالآداب، والبهائم لا تتعظ إلا بالضرب»[٥].

«الناس أعداء ما جهلوا»[٦].

«بينكم وبين الموعظة حجاب من الغرّة»[٧].

«من لم يستقم به الهدى، يجْرِ به الضلال إلى الردى»[٨].

«واعلموا أنه من لم يُعِنْ على نفسه حتى يكون له منها واعظ وزاجر، لم يكن له من غيرها زاجر ولا واعظ»[٩].

د. محسن الويري كاتب وباحث إسلامي
مجلة مبلغان

(١) الكلمة ١٥٠، ص٣٨٩.
(٢) الكلمة ٨٥، ص٣٧٤.
(٣) الكلمة ٣٣٧، ص٤٢١.
(٤) الرسالة ٣١، ص٣٠٧.
(٥) الرسالة ٣١، ص٣٠٦.
(٦) الكلمة ١٧٢، ص٣٩٢.
(٧) الكلمة ٢٨٢، ص٤١٣.
(٨) الخطبة ٢٨، ص٢٩.
(٩) الخطبة ٩٠، ص٧٣.

الباب الثالث

ملف العدد

- العلمانية والإسلام (١)
- العلمانية والإسلام (٢)

العلمانية والإسلام (١)
العلمانية منشأها وأسباب ظهورها وعوائق رواجها

إشارة:

المقال الذي بين أيدينا عبارة عن دراسة مختصرة حول «**العلمانية**». سنحاول خلاله القاء نظرة على المعنى اللغوي والاصطلاحي للعلمانية، الأصول والمبادئ الأساسية لهذه العقيدة، منشأها وأسباب ظهورها وقدمتها التاريخية في الغرب المسيحي وفي العالم الإسلامي وفي إيران ونعرج بعد ذلك على دوافع رواج هذا الفكر ومن ثم نعالج موضوع العلمانية والإسلام وبطلان هذه العقيدة من وجهة نظر الإسلام.

معنى العلمانية اللغوي

العلمانية أو (secularism) تعود إلى الأصل اللاتيني «**سكولاريس**» وقد استعملت في الثقافة الغربية بمعانٍ متعددة من جملة معانيها:

- **سكولاريسم**: تعنى مخالفة الشرعيات والمسائل الدينية، امتلاك روحية طلب الدنيا، الدفاع عن الأصول الدنيوية والعرفية، فصل الدين عن السياسة، ابعاد الدين عن الدنيا، الاهتمام بالجانب العلمي، التجديد، الاعتقاد بأصالة الأمور الدنيوية، الميل نحو غير الدين، الميل نحو اللاتديّن، الدنيوية، وكل ذلك مختص بهذا العالم.

- **سكولار**: أي المتعلق بالدنيا، غير روحاني، غير ديني، عامي، عرفي، أميّ، الشخص غير المتعلق بالدين والأمور المعنوية[١].
- **سكولاريزه**: أي جعل الشيء دنيوياً وغير معنوي، التخلص من قيود الرهبنة والقسوسة، الاختصاص بالأمور غير الروحانية، الخروج من عالم الروحانيات، عبادة الدنيا، اعطاء بعد دنيوي للعقائد[٢].
- Atheism، **الالحاد**: انكار وجود الله تعالى، عدم الاعتقاد بالخالق.
- **لائيسم**: أي التعلق بالشخص الدنيوي وغير المعنوي، الخروج من سلك العلماء.

تتحدث دائرة المعارف بريتانيكا عن معنى اللائيسم وتقول أنها من جملة مصاديق السكولار، لأن تفكيك الدين عن السياسة أخص من السكولار، والسكولار أعم من اللائيك[٣].

العلمانية اسم وإشارة لفظية لتسمية العديد من الحوادث والآليات والسنن والمنظمات والنظريات والايديولوجيات المتنوعة التي وجدت في أنحاء مختلفة من أوروبا وقد بدأت طلائعها مع نهضة الاصلاح الديني[٤].

معنى العلمانية الاصطلاحي

بما أن العلمانية تتشكل من أبعاد متنوعة ومختلفة في المجالات السياسية، الاجتماعية، الثقافية، الدينية و... لذلك من الصعب تقديم تعريف جامع ومانع للعلمانية كما هو الحال في المعنى اللغوي.

---

(١) مير جاالد، الثقافة والدين، مجموعة المترجمين، طهران، نشر طرح نو، الطبعة الأولى، ١٣٧٤هـ.ش، ص٦١٠.

(٢) فلسفة الدين، العلامة محمد تقي جعفري، تدوين عبد الله نصري، قم، مركز الثقافة والفكر الإسلامي، الطبعة الثانية، ١٣٧٨هـ.ش، ص٢٣٣.

(٣) المصدر نفسه، ص٢٣٤.

(٤) مجلة كيان، العام الخامس، العدد ٢٦، ص١٤.

يتحدث «**براين رويلسون**» حول صعوبة تقديم تعريف للعلمانية ويقول: «**إن مفهوم الفصل بين الدين والدنيا يفتقد التعريف القطعي المتفق عليه، على أساس الظواهر المتعلقة بهذا المفهوم تشكل طيفاً اجتماعياً واسعاً**».

ويضيف: «**إذا أردنا تقديم تعريف اجمالي لفصل الدين عن الدنيا أمكننا القول: إنها عبارة عن عملية يفتقد فيها الوجدان الديني، والنشاطات الدينية، والمؤسسات الدينية اعتبارها وأهميتها من الناحية الاجتماعية. وهذا يعني صيرورة الدين في الحاشية على مستوى عمل النظام الاجتماعي، وصيرورة عمل المجتمع خارجاً من نظارات العوامل التي تؤثر فيها ما وراء الطبيعة**»[1].

وجاء تعريف العلمانية في قاموس اكسفورد على النحو التالي: «**هي الاعتقاد بإبتناء الأمور التعليمية ومختلف القضايا الاجتماعية على المعطيات العلمية بدل ابتنائها على الدين**»[2].

بناءً على ما تقدم يمكن تقديم تعريف جامع للعلمانية: «**العلمانية عبارة عن عدم الاعتقاد أو عدم الاعتناء بالدين أو اخراج الدين والأمور المبتنية على الدين من ساحة النشاطات البشرية من قبيل الحكومة، السياسة، الأخلاق والثقافة وغيرها**».

الأصول الأساسية للفكر العلماني

تقوم العلمانية على مجموعة من الأصول باعتبارها نظاماً فكرياً جديداً في المجتمع الغربي، وهذه الأصول عبارة عن:

١. العقلانية (Rationalism)

العقلانية أو محورية العقل من جملة الأصول الأساسية للعلمانية. والمقصود

(١) الثقافة والدين، ص١٢٧ ـ ١٢٩.

(٢) راجع: علي رباني كلبايكاني، جذور العلمانية وآثارها، طهران، مؤسسة الفكر المعاصر، الطبعة الأولى، ١٣٧٩هـ.ش، ص١٧.

من ذلك اعطاء الأصالة للعقل والميل نحوه. وهذا يعني أن العقل قادر بمفرده على التقنين بمعزل عن الوحي. وبالتالي لا يبقى أي حاجة للأديان والأنبياء والكتب السماوية والتعاليم الإلهية إذ يمكن رفع الاحتياجات البشرية من خلال العقل فقط. ويعتبر رينه دكارت (١٥٩٦ ـ ١٦٥٠) من المؤسسين لهذا التيار.

يعتبر العقل في الفكر الإسلامي من جملة مصادر استنباط الأحكام الشرعية وهذا يعني أن العقل لا يتمكن بمفرده وبشكل مستقل عن الوحي من وضع قوانين صالحة للحياة البشرية. وعندما نلاحظ الآيات القرآنية والروايات الشريفة تدعو إلى التعقل والتفكر فالمقصود التعقل والتفكر في أجواء أصل اثبات الدين والاعتقادات فهو أداة لفهم التعاليم الدينية.

٢. العلمية (Scintism)

العلمية، أو الأصالة العلمية والميل نحو العلم واحد آخر من الأصول الأساسية للعلمانية. والمقصود الدقيق من التوجه العلمي لدى العلمانية هو الاعتماد الافراطي على العلوم التجريبية والعلوم الاجتماعية والمعارف البشرية[١].

ظهرت مسألة التعارض بين العلم والدين بعد عصر النهضة إتساع دائرة البحث التجريبي، فعمل التجربيون على تقديم العلم على الدين، فكانوا يرفضون ويطردون كل ما لا يحصل بالتجربة فأدى الأمر إلى شعور الإنسان بضعف ارتباطه بالدين.

بدأ التعارض بين العلم والدين بالظهور منذ النظريات الأولى في علم الفضاء والهيئة والتي لعب فيها كوبرنيك، كبلر وغاليله الدور الأول والأساس حيث اعتبرت الكنيسة أن هذه الأفكار تعارض ظواهر الكتاب المقدس.

حاولت الكنيسة بداية مقاومة هذه الظاهرة إلا أنها أجبرت أخيراً على التراجع

(١) راجع: مجلة قبسات، الدورة الأولى، العدد الأول، ص١٠٠ ـ ١٠١.

فكانت النتيجة الفصل بين الدين والعلم. وبدأت بوادر الحديث عن أن للدين لغة خاصة به وللعلم لغة خاصة أيضاً وروح الدين عبارة عن مسألة تتعلق بالتضرع والتوجه نحو الله[1].

من المناسب هنا الالتفات إلى قضية هامة وهي أن الدين الحقيقي (الإسلام) يتعارض مع العلم. فماهية العلم اكتشاف المجهولات والوصول إلى الواقع وإلا لم يكن علماً، وهذا يعني أن النظريات والفرضيات أمور ظنية. فنظرية تكامل الأنواع التي عرضها داروين ما هي إلا فرضية، لا يؤدي تعارضها مع التعاليم الدينية إلى ايجاد أي خلل على مستوى الاعتقادات. لا بل هناك العديد من نتائج العلم يقينية وقطعية ولا تتعارض مع الاعتقادات الدينية للمسلم.

٣.١النسبية (Relativism)

النسبية من جملة الأصول الأساسية والنظرية للعلمانية. وتطرح النسبية في مجال القيم الأخلاقية والمعرفية. ويعتمد العلمانيون على النسبية للقول بإمكانية الخطأ عند البشر ومحدودية فهم وإدراك الإنسان.

ويتحدث العلمانيون عن فرض أساسي وهي أن الإنسان موجود يخطئ لامتلاكه ادراكاً غير ناضج، لذلك لا يجب أن نتوقع منه الألوهية. وإذا كان الخطأ يطال المعرفة الإنسانية فإن هذا الخطأ أمر نسبي ومحدود وغير ناضج وغير مقدس.

يعتقد العلمانيون أن لا وجود للقيم المطلقة والثابتة والكلية والدائمة، وأما الأمور الأخلاقية والادراكات البشرية فهي محدودة ومؤقتة ونسبية ولا يوجد حسن وقبيح مطلق، وكل ما هو موجود عبارة عن انتاج عقل وادراك الإنسان المحدودين، وهو تابع للظروف الاجتماعية والبيئية. مثال ذلك: لا يمكن الحكم حول حسن أو قبح اسقاط الجنين أو منع ذلك. ولا وجود لأي قيمة مطلقة أو أمور مقدسة.

(١) فلسفة السياسية، اعداد مؤسسة الإمام الخميني التحقيقية، قم، نشر مؤسسة الإمام الخميني، الطبعة الأولى، ١٣٧٧هـ.ش، ص٦٩.

فالإنسان هو الذي يخلق القيم. والقيمة وضدها عبارة عن مفاهيم نسبية ووضعية لا تقبل التصديق أو التكذيب المنطقي.

٤. الالحاد

الالحاد أحد أهم الأصول التي تقوم عليها العلمائية. والمقصود الاعراض عن الله والاستغناء عن الحق والابتعاد عن كل ما هو قدسي ومعنوي. ويطلب العلمانيون من اتباعهم الحياة من دون الله وتنظيم الأمور من دون لحاظ وجوده. لا بل يجب جعل الله مسكوتاً ومغفولاً عنه. بناءً على هذه الرواية لا يبقى أي حاجة.

٥. الاباحية

المقصود من الاباحية الاعتقاد بالحرية المطلقة التي لا حَدّ لها وتجويز عدم القيود في الحياة البشرية. بناءً على هذه الرواية لا يبقى أي مجال للقول بنظارة ورقابة الله تعالى ولا للقول بالثواب والعقاب الأخرويين، ولا للقول بوجود قيم أخلاقية ثابتة. فالإنسان موجود حُرٌّ يعمل ما يريد.

والحرية في الإسلام عبارة عن موهبة إلهية وهي قيمة عالية. وبما أن هدف الله تعالى من الخلق ايصال البشر إلى الكمال والسعادة، فإن الربوبية الإلهية تقتضي وجود قوانين جامعة ومرنة ودقيقة تساهم في هداية الإنسان نحو الكمال، وبذلك يتمكن الإنسان من الحركة والسير في اطار هذه القوانين بحياته المادية والمعنوية. لذلك فالحرية من وجهة نظر الإسلام هي التي توصل إلى السعادة في ظل القوانين[1].

٦. أصالة الإنسان (humanism)

يعتبر هذا الأصل واحداً من أهم المفاهيم التي تشكل الهوية الثقافية للغرب الجديد. بناءً على هذا الأصل يصبح الإنسان هو المحور والمدار لجميع

(١) لمزيد من المعلومات حول الحرية والدين راجع كتاب «على شاطئ الفكر»، ص١٠٥-١٠٨.

الأشياء، وهو خالق القيم ومعيار تشخيص الخير والشر. وبعبارة أخرى يصبح الإنسان هو الموجود الذي يلعب دور الله، يتمكن من حل مشاكل الحياة من دون الرجوع إلى الله.

وبما أن الإنسان يمتلك العقل والعلم فلا حاجة لديه للدين. وهذا يعني محورية الإنسان وجعل الدين أرضياً وغير معتبر، وصيرورة الإنسان ذا بُعدٍ ماديّ لا وجود للبُعد المعنويّ فيه.

بناءً على هذه الرؤية تعطى الاصالة للإنسان وتنحصر الحاجة لله في بعض المسائل المتعلقة برفع الآلام الروحية وإلا فالله لا اصالة له على الاطلاق. يحصل النظام السياسي القائم على هذا الأصل على مشروعيته من خلال الناس أي من خلال ما اصطلح على تسميته «**العقد الاجتماعي**» الذي يتجلى في العصر الحاضر في ما يعرف بالانتخابات وآراء الناس.

٧. أفكار الدين

تقوم الثقافة الغربية اليوم على مبدأ التحول والتطور ومواجهة السنن، ويتابع العلمانيون مسألة أفكار ورفض الدين من خلال الأصول المتقدمة. ويشكل هذا الأصل المحور الذي دارت عليه أغلب المفكرين والكتاب في مرحلة ما بعد النهضة الغربية. ويعتبر ماكياويلي (١٤٦٩ ـ ١٥٢٧) من أبرز المنظرين له، وقد اعتبر أن الدولة عبارة عن ظاهرة طبيعية لا علاقة لها بما وراء الطبيعة على الاطلاق، وأما الدين فما هو إلا آلة بيد الحاكم.

قراءة مختصرة في الجذور التاريخية للعلمانية

ظهرت النظرية العلمانية في القرنين الرابع عشر والخامس عشر على أثر المنهج التفكيري والأساليب الاجتماعية والسياسية التي اتبعتها الكنيسة في

الغرب[1]، واستخدم تعبير (sewlarization) لأول مرة في اللغة الأوروبية عام ١٦٤٨ في معاهدة فستغالي. وكان يقصد من تلك العبارة في تلك المرحلة أن المؤسسات والأراضي التي كانت موجودة تحت سلطة الكنيسة، قد خرجت عن سلطتها وأصبحت تحت سلطة سياسية غير دينية. لذلك استعانوا بعبارة «**سكولاريس**» للتعبير عن هذه الحقيقة. وفي الوقت عينه بدأ استعمال هذه العبارة بين الناس للإشارة إلى التفكيك بين الأمور المقدسة والدينية والأمور الدنيوية. وأصبح يطلق على القساوسة الذين يمارسون أعمالاً قساوسة سكولار.

واستعمل علماء الاجتماع في القرن العشرين هذا المصطلح في معنى آخر حيث أرادوا الاشارة إلى مجموعة الحركات والتحولات التي أدت إلى خروج المؤسسات الاجتماعية عن سلطة المراجع الرسمية الدينية والتي تم استبدالها بالأساليب العقلية وغير الدينية والعلمية والتجريبية[2].

يتضح مما تقدم أن العلمانية ظهرت في الغرب وقد امتدت لتشمل على جوانب وابعاد مختلفة مع مرور الزمان. يقول ويلسون في هذا الشأن: «**إن مسألة الفصل بين الدين والدنيا هو مفهوم غربي ظهر في أبرز صوره خلال القرن الحالي في الغرب**»[3].

عوامل ظهور العلمانية في العالم الغربي

يمكن ارجاع عوامل ظهور العلمانية في الغرب إلى مجموعتين أساسيتين (العوامل الداخلية والعوامل الخارجية):

(١) فلسفة الدين، ص٢٣٤.

(٢) راجع: ثقافة الدين، ص١٢٤ ـ ١٢٥.

(٣) المصدر نفسه، ص١٤٢.

١. العوامل الداخلية

المقصود من هذه العوامل المواقف الكلامية للدين المسيحي. فلو حاولنا الاطلالة وبشكل مختصر على الدين المسيحي لوجدنا مقدار النقص الذي يعاني منه على المستوى الاعتقادي والاجتماعي والسياسي والأخلاقي. وإذا أخذنا بعين الاعتبار النمو والتطور المعرفي للبشر وتقدم العلوم التجريبية، فإن الدين المسيحي لم يتمكن من ايجاد مكان له على مستوى ذاك التطور والتقدم الحاصل.

يقول الأستاذ مطهري في هذا الخصوص: «**قدمت الكنيسة سلسلة من المفاهيم الصبيانية وغير الكاملة حول الله، لا تتوافق مع الحقيقة بأي شكل من الأشكال. وهذا يعني أنها غير قادرة على اقناع الأشخاص المثقفين والواعين، لا بل جعلت هؤلاء يظهرون نوعاً من التنفر والكراهية للمذهب الإلهي**»[١].

بناءً على ما تقدم اضطربت حاكمية الكنيسة بحركة واحدة وظهر عجزها في مقابل حركة الاصلاح الديني التي قادها «**مارتين لوثر**» فظهرت فلسفة سياسية جديدة قضت على سلطة الكنيسة.

سنحاول الاطلالة على العوامل الداخلية ضمن محاور ثلاث:

أ ـ عدم ارتباط المسيحية بالوحي

يعتبر هذا الأمر العامل الأول لظهور الفكر العلماني في الثقافة الغربية. وأما العهدين (التوراة والانجيل) فهما عبارة عن رواية سلوك وأقوال النبي موسى عليه السلام والنبي عيسى عليه السلام ونقل أخبار حياتهم اليومية. التوراة والأناجيل الأربعة الموجودة حالياً ليست نصاً وحيانياً، وعدم وجود نص وحياني ساهم في ظهور أفكار وعقائد غير صحيحة وخرافية كعقيدة التثليث والمعصية الجبليّة والفداء و... وقد أدى هذا الأمر إلى الابتعاد عن العقلانية بالأخص فيما يتعلق بالعقائد الدينية[٢].

(١) الأستاذ الشهيد مرتضى مطهري، مجموعة الآثار، طهران، انتشارات صدرا، الطبعة السابعة، ١٣٧٦هـ.ش، ج١، ص٤٧٩.
(٢) فصلية «كتاب نقد»، ص٧٦ و٧٧.

ب. النقص في النصوص الدينية المسيحية (الأناجيل الأربعة)

لعل من أهم العوامل التي ساهمت في ظهور الفكر العلماني في الثقافة الغربية، هو الكتاب المقدس والنصوص العديدة التي أيدت مسألة التفكيك بين الدين والحكومة. فيما يلي نشير إلى بعض الشواهد من الأناجيل الأربعة:

١- بناءً على النص الموجود في الانجيل فإن تقسيم العمل بين الكنيسة والقيصر أمر مقبول. لأنه بناءً على النص ما لقيصر فهو لقيصر وما لله فهو للكنيسة. نقرأ في الانجيل العبارة التالية: «**حينئذٍ ذهب الفريسيون وتشاوروا لكي يصطادوه بكلمة فأرسلوا إليه تلاميذهم مع الهيرودسيين قائلين يا معلم نعلم أنك صادق ونعلم طريق الله بالحق ولا نبالي بأحد لأنك لا تنظر إلى وجوه الناس. فقل لنا ماذا تظن. أيجوز أن نعطي جزية لقيصر أم لا. فعلم يسوع خبثهم وقال لماذا تجربونني يا مراؤون، أروني معاملة الجزية. فقدموا له ديناراً. فقال لهم لمن هذه الصورة والكتابة. قالوا له لقيصر. فقال لهم أعطوا إذاً ما لقيصر لقيصر وما لله لله**»[١].

٢- يقول النبي عيسى عليه السلام في جواب سؤال بيلاطيس الذي سأله: هل أنت ملك اليهود؟: «**مملكتي ليست من هذا العالم. لو كانت مملكتي من هذا العالم لكان خدامي يجاهدون لكي لا أسلّم إلى اليهود. ولكن الآن ليست مملكتي من هنا**»[٢].

٣- عندما شاهد بعض الناس معجزة عيسى عليه السلام طلبوا منه أن يكون حاكماً عليهم، أما عيسى فقد امتنع عن ذلك: «**وأما يسوع فإذا علم أنهم مزمعون أن يأتوا ويختطفوه ليجعلوه ملكاً انصرف أيضاً إلى الجبل وحده**»[٣].

---

(١) انجيل متى، الفصل ٢٢؛ انجيل مرقس، الفصل ١٢، انجيل لوقا، الفصل ٢٠.

(٢) انجيل يوحنا، الفصل ١٩، العدد ٣٦.

(٣) انجيل يوحنا، الفصل ٦، العدد ١٥.

يتضح من النصوص المتقدمة أن عيسى عليه السلام كان يسعى دائماً لابعاد نفسه عن الحكومة والسياسة وكان يحذر المحيطين به من ذلك.

ج. الفقر في الكلام والإلهيات المسيحية

من العوامل التي ساهمت في وجود الأفكار العلمانية، الإلهيات والعقائد الجافة في المسيحية. إن اصرار آباء الكنيسة على التمسك بظواهر آيات الانجيل، أدى إلى تقديم قراءة للدين لا تتناسب مع العقل والعلم وقد ساهم هذا الأمر في توجيه النقد للمسيحية وافساح المجال للملحدين في التعرض للدين المسيحي. وفي هذا الاطار يمكن الاشارة إلى نماذج متعددة من جملتها المعصية الجبليّة ومسألة الفداء والتثليث وعصمة البابا...

١. ج. المعصية الفطرية ومسألة الفداء

يعتقد أصحاب الكنيسة أن معصية آدم في الجنة انتقلت إلى أبنائه، وهذا يعني أن جميع نسله عاصون بالفطرة، وأما التخلص من المعصية الفطرية فغير ممكنة عن طريق العبادات والأعمال الحسنة، لذلك قدم عيسى عليه السلام نفسه فداءً كفارة للمعاصي. نقرأ في رسالة بولس الرسول إلى أهل رومية: «**متبررين مجاناً بنعمته بالفداء بيسوع المسيح الذي قدمه الله كفارة بالإيمان بدمه، لإظهار برّه من أجل الصفح عن الخطايا السالفة بإمهال الله**»[١].

إن مسألة المعصية التي ارتكبها آدم منذ آلاف السنين والصفح عنها من خلال التضحية بإنسان آخر، جزء أساسي من العقائد الكلامية المسيحية[٢] التي روّج لها آباء الكنيسة ومن أبرزهم القديس «**اغوستين**» (٣٥٤ ـ ٤٣٠). واعتبرت مخالفة هذه العقيدة مخالفة للدين حيث يترتب على ذلك أنواع من العقوبات. لعل

(١) رسالة بولس الرسول إلى أهل رومية، الفصل ٣، العدد ٢٤ ـ ٢٥.

(٢) راجع: ايان باربور، العلم والدين ترجمة (إلى الفارسية) ترجمة بهاء الدين خرمشاهي، طهران، نشر معراج، الطبعة الثانية، ١٣٧٤هـ.ش، ص١٢٠ و٤٠٦.

من أبرز المعارضين لهذه العقيدة القسيس «**بلاكيوس**» المعاصر لأغوستين الذي خلع عن منصب القساوسة ثم اختفى من الوجود[١].

٢.ج. رسالة العفو أو الغفران

«**رسالة العفو**» من الأعمال الأخرى التي روجت لها الكنيسة، أي بيع الجنة بواسطة القساوسة. وكان العاصون يقدمون بعض الأموال للقساوسة بهدف العفو عن معاصيهم. ولعل البابا لوي العاشر كان من أبرز الذين عملوا على بيع المعاصي والذنوب بهدف بناء كنيسته الفخمة التي تطلبت مبالغ طائلة.

اعتبرت الكنيسة هذه الممارسة جزءً أساسياً من الإلهيات المسيحية حيث اعتمدوا في جوازها على كلام منسوب للسيد المسيح يخاطب به بطرس، يقول فيها: «**وأعطيك مفاتيح ملكوت السموات، فكل ما تربطه على الأرض يكون مربوطاً في السموات. وكل ما تحله على الأرض يكون محلولاً في السموات**»[٢].

عارض الاصلاحيون عقيدة الكنيسة هذه وقد اعتبر ويل ديورانت أنها كانت الشعلة الأولى لحركة الاصلاح الديني[٣].

من جهة أخرى أدت هذه العقيدة إلى وجود ورواج المفاسد والانحرافات في أوروبا وقد شرح «**تامس غسكوين**» رئيس جامعة اكسفور في العام ١٤٥٠ الآثار السلبية لهذه العقيدة فقال:

«**اليوم يقول العصاة: لا اهتم بمقدار المعاصي التي ارتكبها إذا ما وقفت أمام الله، فأنا ارتكب المعاصي، لأنني سأحصل على البراءة من المعاصي من خلال الاعتراف وطلب العفو من القساوسة. لقد انتشر بائعو رسائل العفو في**

---

(١) راجع: محمد حسن قدردان قراملكي، العلمانية في المسيحية والإسلام، قم، نشر دفتر الاعلام الإسلامي، الطبعة الأولى، ١٣٧٩هـ.ش، ص٤٤.

(٢) انجيل متى، الفصل ١٦، العدد ١٩.

(٣) ويل ديورانت، تاريخ الحضارة، ترجمة فريدون بدره اى، سهيل آذرى، برويز مرزبان، طهران، انتشارات الثورة الإسلامية، الطبعة الثالثة، ١٣٧١هـ.ش، ج٦، ص٢٦.

أنحاء البلاد وكانوا يبيعون الواحدة بريالين (بنس) أو بجرعتين من الشراب أو ماء الشعير...»[1].

٣.ج. عصمة البابا وعدم قبول النقد

إن العصمة التي أحاطت الكنيسة بها ومصونيتها عن الخطأ، من الأمور الخاطئة في الكنيسة. تعتبر الكنيسة وعلى رأسها البابا أنهم جزء من مقدسات الدين المسيحي وخلافة الله وعيسى المسيح. فآراء الكنيسة بمنزلة الكتاب المقدس لا تقبل النقد لا بل هي واجبة الطاعة.

يقول القديس «**اغوستبنوتر**» في رسالته: «**إن سلطة الباب من الله، لأنه خليفته والقائم مقامه على الأرض. وطاعة البابا واجبة حتى لو كان مستغرقاً في المعاصي... إن مقام البابا أعلى من مقام الملائكة**»[2].

إن نظرة اجمالية على العوامل الداخلية تبين أن النصوص الدينية المسيحية ساهمت بشكل كبير في ظهور الفكر العلماني.

٢. العوامل الخارجية

المقصود من العوامل الخارجية مجموعة الشروط الظروف السياسية والثقافية الخاصة التي ساهمت في رشد ونمو وتطور العلمانية. فيما يلي نشير إلى أربع مسائل:

أ - الاختلاف بين الدولة والكنيسة

إن المشاجرة والخلاف الذي حصل بين البابا والسلطة الفرنسية بين الأعوام ١٢٦٩ ـ ١٣٠٣ أدت إلى الحد من سلطة البابا حيث كانت سلطة غير محدودة وقد ضمنها القانون له أما المشاجرة تلك أدت إلى تغيير في سلطته.

كذلك يمكن الاشارة إلى المشاجرة التي حصلت بين «**جان الثاني والعشرون**»

(١) المصدر نفسه، ص٢٧.

(٢) العلمانية في المسيحية والإسلام، ص٥١.

و«**لوي باوير**» حيث أدى الأمر إلى ظهور عقيدة عدم استقلال البابا ، وساهم أيضاً في ازدياد الأصوات المنادية بعدم حاجة المجتمعات البشرية إلى بسط سلطة البابا وبالتالي المناداة بالعلمانية. وقد أدى الأمر في النهاية إلى اتباع عقيدة توماس آراس (القرن ١٦) القائلة بأن الدولة تمتلك حق الرئاسة على الكنيسة والمذهب والكنيسة تابعة للدولة. وهذا يعني الحد من سلطة الكنيسة وحصر دور القساوسة فيما يتعلق بالعالم الآخر[١].

ب. حركة الاصلاح الديني

لعبت حركة الاصلاح الديني دوراً مؤثراً في وجود العلمانية في الغرب وهي عبارة عن حركة تهدف إلى التقليل من دور الدين في الحياة.

يعتبر مارتين لوثر (١٤٨٣ ـ ١٥٤٦) من طلائع هذه النهضة حيث كان يعمل من أجل اصلاح الدين واحلال نوع من الانضباط في الكنيسة فقدم آراءً جديدة حول المسيحية. ومن جملة الأصول التي وصل إليها ، الفصل بين الدين والسياسة حيث اعتبر أن الملوك يحصلون على سلطتهم من الله تعالى مباشرة وما على رجال الدين إلا الاهتمام بالأبعاد المعنوية والروحية.

ساهمت حركة الاصلاح الديني في تزلزل سلطة الكنيسة وظهور فلسفة سياسية جديدة أدت في النهاية إلى نوع من الحرب بين الفرق الدينية وبالتالي زوال قدرة وسلطة الدين وظهور العلمانية[٢].

ج. الفساد المالي والأخلاقي للكنيسة

أدى الفساد المالي والأخلاقي لقساوسة الكنيسة إلى حذف الكنيسة عن الساحة السياسية والاجتماعية. لقد عمل القساوسة بكامل قوتهم وعبر طرق وأساليب

---

(١) فلسفة الدين، ص٢٤٣.

(٢) فلسفة السياسة، ص٦٦ ـ ٦٧ نقلاً عن كتاب «حركة الحرية في أوروبا» للكاتب هارولد لاسكي، ترجمة رحمة الله مقدم مراغه اي، طهران، نشر خوارزمي، ١٣٨٤هـ.ش، ص١٤.

متعددة للحصول على ثروات طائلة. ومن جهة ثانية كان الكثير منهم غارقون في المفاسد والمنكرات. وهكذا أصبح الناس يبتعدون عن الكنيسة بمجرد اطلاعهم على هذه الأمور.

ذكر ويل ديورانت في كتابه تاريخ الحضارة نماذج متعددة للفساد المالي والأخلاقي الذي كان يحيط بالقساوسة، نشير إلى بعض منها:

يقول القديس برناردنيو: «**بما أن الكثير من الناس يشاهدون ما عليه الرهبان والقساوسة من وضاعة وحب للدنيا، لذلك نراهم بدأوا يفقدون إيمانهم**»[١].

يتحدث ديت نورنبرغ في لائحة أصدرها عام ١٥٢٢ حول تمركز الثروات يقول: «**لقد جمعت الكنيسة نصف ثروة الألمان، وخمس أو ثلاثة أرباع ثروة فرنسا وهناك ثلث أراضي بريطانيا تعود إليها**»[٢].

يقول جان يروميار: «**إن جميع القساوسة غارقون في عبادة البطون وعدم الطهارة. ولذلك تحولت مجامع الرهبان إلى أماكن للفحشاء والمفسدين...**»[٣].

د. الخشونة في الكنيسة

إذا كان ينبغي على هداة الدين أن يكونوا أكثر استعمالاً للعطف والرأفة والمحبة وأن يتعاملوا مع الناس باحترام وتواضع فإن آباء الكنيسة كانوا يتعاملون بنهاية الخشونة حتى أن المفكرين والمثقفين كانوا لا يجرؤون على اظهار ما يخالف الكنيسة، بل كانوا مجبرين على التفكير بما يرضي الكنيسة فقط. وقد شاع هذا النوع من التعامل بين القرون ١٢ إلى ١٩ ميلادي في كل من فرنسا، بريطانيا،

(١) تاريخ الحضارة، ج٦، ص١٩.
(٢) المصدر نفسه، ص٢٠.
(٣) المصدر نفسه، ص٢٤.

ألمانيا، هولندا، البرتغال، النمسا وإسبانيا[1].

في هذا الاطار شكلت الكنيسة محكمة بهدف «**تفتيش العقائد**» استعملتها للقضاء على المعارضين. وكان لها قوانينها الخاصة والتي كانت تلزم احضار المخالفين وأصحاب البدع واستعمال أنواع التعذيب وأكثرها نفرة[2]...

في العام ١٤٠١م أصدر هنري الرابع في بريطانيا أمراً باحراق أصحاب البدع وذلك بطلب من الكنيسة. وقد ذكر ويل ديورانت تقريراً عن ضحاياه: «**من العام ١٤٨٠ إلى العام ١٤٨٨، تم احراق ٨٨٠٠ شخص وحكم ٩٦٤٩٤ شخص بأحكام مختلفة.**

من العام ١٤٨٠ إلى العام ١٨٠٨ تم احراق ٣١٩١٢ شخص وحكم على ٢٩١٤٥٠ شخص بأحكام مختلفة»[3].

في الجزء اللاحق سنتحدث حول علل ترويج العلمانية في الإسلام وإيران وأهداف العلمانية في إيران ونظرية بطلانها من وجهة نظر الإسلام.

أكبر أسد علي زاده كاتب وباحث إسلامي
مجلة حوزه

(١) راجع: مجموعة الآثار، ج١، ص٤٨٨.
(٢) تاريخ الحضارة، ج١٨، ص٣٤٩ و٣٥١.
(٣) المصدر نفسه، ص٣٦٠.

العلمانية والإسلام (٢)
ترويج العلمانية في البلاد الإسلامية وايران، وأهداف العلمانية

مقدمة:

تحدثنا في المقال الأول حول المعنى اللغوي للعلمانية وأشرنا إلى المعنى الاصطلاحي، والأصول الأساسية للفكر العلماني وجذوره التاريخية وظروف نشأته في عالم الغرب. وفيما يلي سنتحدث حول دوافع وأسباب ترويج العلمانية في الغرب، نماذج من العلمانية في العالم الإسلامي وجذور العلمانية ومرحلة حاكمية ومن ثم أفول هذا الفكر في إيران.

دوافع وأسباب ترويج العلمانية في الغرب

يمكن ارجاع دوافع وأسباب ترويج العلمانية في الغرب إلى مجموعتين:

١. الدوافع غير المغرضة

كان بعض المتدينين يتعرضون للحديث عن العلمانية. كان الهدف الأساسي لدى هؤلاء المتدينين الحفاظ على قداسة الدين، ومن جهة أخرى كانوا يقولون بنوع من التعارض بين الدين المسيحي وبعض القيم المقبولة في المجتمع الغربي. ويفرض التعارض عند وجود أمرين يلتقيان في نقطة واحدة، فلو فرضنا خطين متوازيين لا يلتقيان في نقطة، فلا يكونان متعارضين. وعلى هذا الأساس قالوا ومن أجل التوفيق بين الدين من جهة والعلم والفلسفة والعقل من جهة أخرى:

دائرة الدين محدودة ببعض المسائل الشخصية التي توضع العلاقة بين الإنسان والله. وقالوا حول القيم: إن كل ما يطرح حول علاقة الإنسان بالله، من الأمور التي تتحدث حول ما ينبغي وما لا ينبغي فهو يعود إلى الدين، وهو على تعارض مع العلم، أما إذا كانت هذه القيم تعود إلى الحياة الاجتماعية فلا يجب أن يتدخل الدين بها. مثال ذلك: لا يمكن قبول العقاب الذي ذكره الدين للمجرمين، لأن العقاب لا يتلاءم مع الكرامة الإنسانية. المجرم مريض والمريض يجب أن يخضع للعلاج.

٢. الدوافع المغرضة

لعب بعض الذين يعتبرون الدين مانعاً أمام الوصول إلى مطامعهم ومصالحهم، دوراً كبيراً في الترويج للعلمانية. ومن أبرز هؤلاء الحاكمون الذين لم يتوانوا عن ترديد شعار الفصل بين الدين والسياسة حفاظاً على مصالحهم الشخصية. وأيَّد بعض العلماء المؤمنين بتعارض الدين والعلم هذه الرؤية مما ساهم في تقوية العلمانية.

ما يجب التأكيد عليه هو أن العلمانية في الغرب مرت بمرحلتين تاريخيتين حيث تحولت من شكلها الضعيف إلى الشديد الإفراطي.

تعود المرحلة الأولى للعلمانية إلى مرحلة الاصلاح الديني. وفي هذه المرحلة وجدت الحركة البروتستانية بهدف إصلاح الدين.

العلمانية في هذا الشكل لا تعارض الدين بل تعتبر الدين محدوداً ببعض الأمور الفردية حيث يبعدونه عن القضايا الاجتماعية.

تبدلت هذه الحركة فيما بعد لتصل إلى مرحلة «**الرنسانس**» (الإصلاح) والتي هي مرحلة الابتعاد عن الدين وهنا ظهرت العلمانية بشكلها الإفراطي. وشاعت في هذه المرحلة مجموعة من الأفكار من جملتها ضرورة غض النظر عن كل ما له علاقة بما وراء الطبيعة، بل يجب التركيز حول الحياة الأرضية وهذا يعني البحث حول الإنسان بدل البحث حول الله. وتتمحور حركة النهضة حول فكرة

«**الاومانيسم**» (أصالة الإنسان) حيث يكون الإنسان في هذه العقيدة محور كافة الأشياء؛ بدءاً من المعرفة إلى القيم والأخلاق والسياسة والحقوق والحكومة[1].

مظاهر العلمانية في التاريخ الإسلامي

من جملة العوامل والأسباب التي لعبت دوراً مؤثراً في ظهور الفكر العلماني في العالم الإسلامي: فقد حصلت العديد من الحوادث بعد وفاة الرسول الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم ساهمت وفي حدود كبيرة في نشوء فكرة الفصل بين الدين والسياسة، وقد تركت آثاراً سلبية ومظلمة في التاريخ الإسلامي كان من نتائجها توجيه ضربات مؤلمة ومهلكة إلى الإسلام.

فقد بدأ البعض يدّعي مخالفته تدوين أحاديث الرسول الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم لمخالفتها ثبات حكومة الإسلام فأصدروا أوامرهم باحراق أحاديث الرسول صلى الله عليه وآله وسلم ومنعوا نقل أيّ حديث عنه فوصل تحريف الأحاديث في هذه المرحلة إلى الأوج، وتمّ نسيان حادثة الغدير ووصية الرسول صلى الله عليه وآله وسلم.

يعتقد الأستاذ الشهيد مطهري رحمه الله بأنَّه أصيب العالم الإسلامي بضربة كبيرة عندما تمَّ التفكيك بين السياسة والدين. ويشير الأستاذ مطهري إلى أن النسبة بين الدين والسياسة هي كالنسبة بين البدن والروح وفلسفة البدن الحفاظ على الروح، بل البدن، يحصل على قواه من الروح. وإنما اهتم الإسلام بالسياسة والحكومة والجهاد وجعل القوانين للحفاظ على الإرث المعنوي أي التوحيد والمعارف الروحية والأخلاقية والعدالة الاجتماعية والمساواة والعواطف الإنسانية. لقد حفظ الأئمة عليهم السلام طوال حياتهم الارث المعنوي للإسلام فواجهوا الجهاز الحاكم من خلال تعاطيهم...[2].

(١) الأستاذ مصباح اليزدي، أسئلة واجابات، ص٦٨ و٦٩.

(٢) راجع: فلسفة السياسة، ص٧١ ـ ٧٢.

١. سقوط الخلافة العثمانية وظهور الفكر الليبرالي

تعتبر حكومة الأتراك العثمانيين وطوال ستة قرون صورة عن التلفيق الظاهري بين الدين والحكومة الذي حكم العديد من البلدان الإسلامية سواء العربية وغير العربية. وكان سقوط الحكومة العثمانية في الحرب العالمية الأولى فرصة مناسبة استفاد منها أصحاب الفصل بين الدين والسياسة. لذلك عمل هؤلاء بقيادة مصطفى كمال للقضاء كلياً على الحكومة العثمانية، وكان شعارهم الأول فصل الخلافة عن الحكومة. وكانوا يروجون لفكرة أن هذا العمل من شأنه أن يعزز شخصية الخليفة عند المسلمين وقالوا بأن الله تعالى لم يوضح أيَّ شيء حول حكومة الدين.

تحدث مصطفى كمال قبل الغاء الخلافة وقال: «**طلب رسولنا من أصحابه دعوة الشعوب إلى دين الإسلام ولم يطلب منهم دعوتهم إلى الحكومة**».

تمكن مصطفى كمال وبمساعدة أصحابه وبعض الدول الغربية من اسقاط الخليفة العثماني الأخير (عبد المجيد) عام ١٩٢٣م وأسس أول حكومة علمانية فاطلق عليه اسم أتاترك. بدأ أتاترك عمله باقفال المدارس الدينية وألغى قوانين الفقه الإسلامي واستبدلها بالقوانين الغربية، وبذلك طبق الفكر العلماني والليبرالي[١].

٢. نفوذ الثقافة الغربية في العالم الإسلامي

قويت شوكة الثقافة الغربية وترافقت مع السيطرة الاقتصادية على العالم الشرقي. يعتقد البعض ان الدخول الأول للفكر العلماني إلى الدول الإسلامية بدأ مع هجوم نابليون بونابرت على مصر عام ١٧٩٨م، والحرب بين إيران والروس واحتلال الفرنسي للجزائر عام ١٨٥٧م. أسس محمد علي باشا حكومته في مصر

(١) راجع: حميد عنايت، الفكر السياسي في الإسلام المعاصر، ترجمة بهاء الدين خرمشاهي، طهران، انتشارات الخوارزمي، الطبعة الثانية ١٣٦٥هـ.ش، ص١٠١ ـ ١٠٢.

بعد احتلالها من قبل نابليون بونابرت، فعملت حكومته على تطبيق الفكر العلماني. وكانت القوانين التي فرضها مطابقة للقوانين الغربية من جملة ذلك قانون الأحوال الشخصية والقوانين المدنية. وتأثرت بعض الدول العربية أمثال العراق وسوريا وليبيا من الوضع الذي نشأ في مصر.

ولعب المبلغون المسيحيون دوراً كبيراً في الترويج للفكر العلماني من خلال ايجاد مراكز التعليم والتربية.

وجه المستشرقون ضربات مهلكة وقاسية إلى المجتمعات الإسلامية بعد أن عملوا على مطالعة ثقافة المجتمعات بواسطة علم الآثار والكتب العلمية. أدرك المستشرقون نقاط قوة وضعف المجتمعات الإسلامية. وعلّموا المستعمرين طرق النفوذ إليها. ولعل من أبرز الطرق والأساليب التي اعتمدها المستعمرن لترويج الثقافة الغربية، ايجاد أديان وصفية، وأقليات مذهبية وتأسيس أحزاب وجمعيات متعددة. وكانت الأقليات المسيحية في الدول العربية من أوائل التجمعات التي بدأت الترويج للفكر العلماني[1].

٣. المفكرون المتغربون

لعب المفكرون الارتجاعيون والمتأثرون بالغرب دوراً كبيراً في الترويج للفكر العلماني في العالم الإسلامي. قدم هؤلاء المفكرون تفسيراً غير صحيح للإسلام وذلك إما لعدم امتلاك معرفة كافية بمبادئ الإسلام وإما عناداً لأجل الوصول إلى المراكز والمقامات.

اشتهر عدد من الأشخاص بمحاولاتهم ترويج العلمانية من أبرزهم: مصطفى كمال أتاترك في تركيا، علي عبد الرزاق في مصر والميرزا ملكم خان ناظم الدولة والميرزا فتحعلي آنوخد زاده في إيران.

(١) راجع: العلامة محمد مهدي شمس الدين، كتاب العلمانية، ترجمة حسن شمس كيلاني، ١٣٦٣هـ.ش، ص٧٤ ـ ٨٥ وفلسفة السياسة، ص٧٢ ـ ٧٤.

ويمكن القول إن أول رسالة تحدثت بشكل صريح ورسمي حول العلمانية في العالم الإسلامي هي رسالة «**الخلافة وسلطة الأمة**» التي دُونت عام ١٩٢٢ في المجلس الوطني التركي[١].

بعد ثلاث سنوات على ذلك (العام ١٩٢٥م) نشر علي عبد الرزاق كتاباً يحمل عنوان «**الإسلام وأصول الحكم**» في الدفاع عن العلمانية وللإجابة على كتاب «**الخلافة أو الأمة العظمى**» لرشيد رضا، خالفه وعارضه فيه علماء مصر[٢].

يقول في هذا الكتاب: «**لا يوجد في القرآن أي دليل وحتى شبه دليل على وجوب إقامة الدولة والتصدي للأمور السياسية؛ وأما الشيء الوحيد الواجب والثابت في شريعة الإسلام، اجراء أحكام الله. وعندما اتفقت الأمة على اجراء الأحكام الإلهية، فلم يبقَ أي حاجة لتنصيب الإمام أو الخليفة أو أي شخص آخر يتولى مهمة الشؤون السياسية والحكومية**»[٣].

العلمانية في إيران

يمكن الحديث عن ثلاث مراحل تم خلالها دخول العلمانية إلى إيران:

١. ظهور العلمانية في إيران

يعود نفوذ الفكر العلماني إلى إيران ـ ولو بأشكاله الضعيفة ـ إلى أواخر العصر الصفوي وبداية العصر القاجاري.

يعتبر التقليد في الفنون الطريق الأول لنفوذ الحضارة الغربية إلى إيران وذلك في العصر الصفوي. وكان ملوك الصفوية يطلبون من ملوك أوروبا ارسال أصحاب الصنائع والفنون والتجار والأساتذة إلى إيران حيث لعب هؤلاء دوراً في

(١) راجع: نوئيل باربر، فرما نروايان شاخ زرين، ترجمة عبد الرضا هوشنك مهدوي، ص٢٦٩؛ رسالة الثقافة، العدد ١، ص٨٢ـ٨٣.

(٢) راجع: العلمانية في المسيحية والإسلام، ص١١٩.

(٣) قال: «لو كان في الكتاب الكريم ما يشبه ان يكون دليلاً على وجوب الإمامة لوجد من أنصار الخلافة المتكلفين...» علي عبد الرزاق، الإسلام ونظام الحكم، بيروت، مكتبة الحياة، ١٩٧٨، ص٣٩.

رواج العادات والآداب الغربية في إيران. وكان الملوك يعشقون ويرغبون في تزيين حياتهم الدنيوية بالآثار الفنية والصناعية الغربية. وبهذه الطريقة ازدادت عملية نفوذ الثقافة الغربية في إيران وقد وصل الأمر في بعض الحالات إلى وجود حالات زواج متبادل بين الجهتين.

أما أول مجموعة من الطلاب الإيرانيين الذين أرسلوا إلى الغرب فكان في زمان الشاه عباس الصفوي. ولكن وبدل أن يعمل الطلاب على تحصيل العلم فقد اشتغلوا بالملذات والمفاسد[1].

وصول التغرب في المرحلة القاجارية إلى الأوج

ازداد تعرف الإيرانيين على الغرب في العصر القاجاري. أصبح المسافرون الإيرانيون في هذه المرحلة يتحدثون حول التحولات الموجودة في الممالك الأوروبية وقد دونوا العديد من الكتب في هذا الاطار، من جملة ذلك:

١- كتب عبد اللطيف الشوشتري وهو من علماء إيران الذين سكنوا الهند، كتاباً يحمل عنوان «**تحفة العالم**» تحدث فيه حول قضايا جديدة من أبرزها المؤسسات الجديدة، الحرية السياسية، العلم الجديد، اصلاح الدين، محدودية سلطة أصحاب الكنيسة وتأسيس المجالس التشريعية واحلال الديمقراطية[2].

٢- التحق الميرزا أبو الحسن خان ايلتشي وهو من أتباع بلاط الشاه فتح علي شاه بالغربيين حيث كان شديد الحيرة والتعجب مما أفرزته الحضارة الغربية، فتبدلت حياته نحو الليبرالية. عاش مدة سنة ونصف في بريطانيا

(١) راجع: عبد الهادي الحائري، المواجهة الأولى بين المفكرين الإيرانيين مع شكلين من الحضارة البرجوازية الغربية، ص١٧٩ ـ ١٨١.

(٢) راجع: عبد اللطيف الشوشتري، تحفة العالم، باهتمام صمد موحد، طهران، نشر طبوري، ١٣٦٣هـ.ش، ص٢٨.

قدم خلالها العديد من الخطط التي تتلاءم مع الحضارة الجديدة، وكان شديد الاعجاب بالحرية والعلاقات الجنسية اللامحدودة بين المرأة والرجل والتي كانت رائجة في الغرب. والمعروف أن المدة التي أمضاها في أوروبا كانت حافلة بنشاطاته التجسسية والفاسدة[1].

٣- دخلت الثقافة الغربية إيران بشكل كبير على أثر الحرب بين إيران وروسيا حيث أضحت إيران بحاجة إلى التكنولوجيا الجديدة. كان عباس ميرزا شديد الاعجاب بالتقدم العسكري الغربي لذلك بدأ ارسال الطلاب إلى الغرب. برز في هذه المرحلة مجموعة من الطلاب من أبرزهم: الميرزا صالح الشيرازي وحسينعلى الاغا.

وبعد عودة الطلاب الإيرانيين من الغرب كانوا يواجهون الثقافة الإسلامية بروح العداء والتحقير لا بل كانوا يروجون للعادات والآداب والثقافة الغربية. وفي هذه المرحلة بدأ هؤلاء يروجون لفكرة الفصل بين الدين والسياسة.

٤- هناك مجموعة أخرى من الأفراد الذين لعبوا دوراً بارزاً في الترويج للعلمانية والليبرالية في إيران ومن أبرزهم: الميرزا ملكم خان ـ ناظم الدولة، الميرزا فتحعلى آخوند زاده، الميرزا عبد الرحيم طالبون والميرزا الاغا خان الكرماني. وقد أصبح هؤلاء من قادة ترويج الفكر الغربي في إيران.

تعود جذور الفكر الغربي الذي راج في إيران إلى ثلاثة أصول:

أ ـ أصالة الإنسان (اومانيسم) ويتفرع عنها الحرية والمساواة.

ب ـ عدم الاعتقاد الواقعي بالدين. والمعروف أنهم كانوا يرضون بفكرة عبادة الله من دون الاعتقاد بالوحي والشريعة. وكانوا بناءً على فكرهم الجديد

(١) راجع: أبو الحسن ايلتشي، حيرة السفراء، ص٢١٠.

يعتبرون أنفسهم أحراراً في اختيار الدين ولكن من دون أن يؤدي ذلك إلى الإيمان بالوحي والشريعة السماويين.

ج ـ عدم الإيمان بالوطن أو الإيمان بالوطن الكوني وهي من جملة العقائد البارزة لديهم، لأن أساس هؤلاء لا يجب أن يتعلقوا بوطن خاص بل كانوا يعتبرون أنفسهم متعلقين بالكون والقيم الغربية وكانوا يصرّون على انضواء الدول كلها تحت لواء الامبراطورية البريطانية في ذلك الزمان[1].

أشرنا فيما تقدم إلى أن الاباحية والأصالة الإنسانية من جملة عقائد الفكر العلماني أي الليبرالية؛ وتشكل هذه الأمور أهم أساسيات الفكر التغربي الذي شاع في إيران.

- يعتبر ملكم خان من مؤسسي التيار التنويري في إيران وهو من أوائل الذين عملوا على ترويج القيم والأفكار الغربية. كان هذا الشخص غير متدين ولا يؤمن بالمذهب مع أن لباسه كان لباس العلماء، وكان يقدم نفسه تارة على أنه مسلم وتارة أخرى على أنه أرمني...

ترافقت سيرته الغربية مع صفات أخلاقية مذمومة فكان يعرف ببعض الصفات: عديم الإيمان، لا وطن له، الطماع، طالب السلطة والمال، المحتال والمتقلب....[2].

أما أفكار ملكم خان الليبرالية والعلمانية فتتمحور حول عدد من النقاط من أبرزها: الترويج للفكر الغربي، التعليم والتربية العرفيان، عدم الاعتقاد بقيمية الحياة القديمة في العالم المعاصر، أصالة الإنسان، اعطاء الحريات السياسية

(١) لمزيد من المعلومات راجع الكتب الفارسية التالية:
ـ فراما سوزى درايران، محمود كثيراي.
ـ تاريخ روابط إيران دانكليس، محمود محمود.
ـ فراما سون در انقلاب فرانسه، نجفقلي معزي.
ـ كتاب فراموشخانة وفراما سونرى در إيران، إسماعيل رائين.

(٢) أحمد خاغلك ساساني، السياسيون في المرحلة القاجارية، طهران نشر طهور، ١٣٤٦هـ.ش، ج١، ص١٤٤.

والاقتصادية والثقافية بالأسلوب الغربي، الترويج للعلوم والمعارف الجديدة. وكان يعتقد أن على المراجع التبعية لوزارة التعليم والتربية. وكان يؤمن بضرورة الفصل بين التربية الدينية وغير الدينية (فصل الدين عن السياسة) ومع كل هذا الذي تقدم فلم يصرح علناً بتعارض العلوم الجديدة مع معارف الإسلام، بل كان يشير إلى مسألة الفصل بين الدين والسياسة بالكناية والمجاز.

- يعتبر الميرزا فتحعلي آخوند زادة من الأصدقاء المقربين لملكم خان. كان علمانياً إلى أعلى المستويات وكان من أشد المنتقدين للثقافة الإسلامية. قيل حوله أنه علماني عريق وتابع حقيقي للحضارة الغربية وكان ينادي برواج الفكر الغربي في إيران ويعتبر ذلك من لوازم الحرية والتحرر[١].

ويعتبر أخوند زاده من جملة المفكرين المعادين للثقافة الإسلامية حتى أنه أشكل على مستشار الدولة مؤلف كتاب «**كلمة واحدة**» منتقداً إياه في مسألة اغفاله عدم المساواة بين المرأة والرجل والمسلم وغير المسلم في الفقه الإسلامي وفي مسألة جمعه بين الديمقراطية والإسلام.

ويعتقد بأن قانون الجزاء الإسلامي يتنافى مع روح النظام الديمقراطي الغربي. يضاف إلى ذلك انتقاده للرسول الأكرم ﷺ والإسلام منطلقاً في ذلك من القومية والتعصب الشديد لإيرانيته[٢].

- الميرزا عبد الرحيم طالبون واحد آخر من العلمانيين المنادين بالفصل بين الدين والسياسة، كان يتظاهر باتباعه الإسلام شأنه في ذلك شأن مستشار الدولة وملكم خان، إلا أن تغرّبه كان واضحاً مما دفع الشيخ فضل الله نوري رحمه الله إلى تحريم كتبه وكفر صاحبها[٣].

---

(١) عبد الهادي الحائري، المواجهة الأولى بين المفكرين الإيرانيين مع شكلين من الحضارة البرجوازية الغربية، ص٢٧.

(٢) المصدر نفسه، ص٢٩.

(٣) راجع: محمد مدد بور، التجدد ومعارضة الدين، طهران، جامعة شاهد، ١٣٧٣هـ.ش، ص ١٤٩، افرد المؤلف في كتابه العديد من الصفحات (ص٨١ ـ ١٦٠) للبحث حول الحركة التنويرية في إيران.

٢. مرحلة حكومة العلمانية في إيران

وجدت حركة المشروطة في إيران بقيادة علماء الدين المسلمين بهدف مواجهة الظلم والاستبداد وللمطالبة بتطبيق أحكام الشريعة. ويمكن اعتبار المشروطة مكاناً اجتمعت فيه التيارات الثلاث الاستبداد، الفكر الإسلامي والعلمانية ووصلت في نهاية الأمر مع انقلاب رضا خان ومساعدة الإنجليز له إلى حكومة العلمانية بشكل كامل على إيران.

في هذه الأجواء بدأ قادة العلمانية العمل وبشكل جادٍ على محاربة الإسلام والترويج للثقافة الغربية ومحورية الشاه فأوجدوا ايديولوجية جديدة في المجتمع. وقد امتازت العلمانية في هذه المرحلة بما يلي:

أ. معارضة الإسلام والعمل على انزوائه عن طريق التشكيك في المباني الدينية، الدفاع عن الحركات الانحرافية، مواجهة نفوذ قادة الفكر الديني، العمل لتوسيع دائرة الفساد، الفحشاء والتبليغ للثقافة الغربية في المجتمع.

ب. قيام النظام التعليمي والتربوي على أساس مبادئ العلمانية المقتبسة من الغرب.

ج. تدوين نظام قضائي جديد والعمل على اجرائه وكل ذلك بناءً على مبادئ حقوق الإنسان الغربية.

د. ايجاد قاموس لغوي جديد والعمل لتغيير الالفباء.

هـ. إزالة الحجاب وتوحيد اللباس[١].

٣. مرحلة افول العلمانية في إيران

يمكن اعتبار انتصار الثورة الإسلامية في إيران بداية مرحلة أفول العلمانية. لأن الثورة قد كرست وجود الدين ووجود قيادة الفقيه الجامع للشرائط بالإضافة

(١) فلسفة السياسة، ص٧٥. ٧٦.

إلى مشاركة الشعب المسلم. ويمكن اعتبار الثورة الإسلامية نتيجة التعارض بين الفكر الإسلامي والعلمانية حيث انتهى الأمر في النهاية إلى غلبة الفكر الديني. وإذا كانت مرحلة الحرب المفروضة على الجمهورية الإسلامية قد ساهمت في انزواء العلمانية إلا أن حركتهم بدأت تدب من جديد من خلال الكتابات المختلفة وذلك في مرحلة ما بعد الحرب حيث الاستقرار السياسي الذي هيّأ الأجواء لها. وظهرت محاولاتهم الجديدة في اظهار عجز الدين وتبيين ضعف ولاية الفقيه وبالتالي الإدّعاء بضرورة الفصل بين الدين والسياسة.

أكبر أسد علي زاده كاتب وباحث إسلامي

مجلة حوزه

الباب الرابع

ارشادات تبيلغية

- التبليغ، أدواتٌ، أساليبٌ، آفات
- توضيح العقائد والأخلاق والمسائل السياسية

التبليغ أدواتٌ، أساليبٌ، آفات

مقدمة:

بما أنّ التبليغ يَحوز اليوم على أهميةٍ خاصة وحسّاسة، وذلك لارتباط مقولة التبليغ الديني بمجالات العلوم على اختلافها. لذلك قررنا وفي اطار الرسالة الخطيرة الملقاة على عاتقنا، إيجاد أثر موضوعي للكتب والمجلات والخطابات والمؤتمرات المتعلّقة بالتبليغ، لنتمكّن من إضفاء نوع من التنظيم على تجارب المبلغين المحترمين وتقديمها بما فيه من فائدة على مستوى ثقافة التبليغ.

على أمل أن يكون الجهد الحالي خطوة إضافية على طريق تعالي التبليغ من الناحيتين العلمية والعملية.

مضمون التبليغ

- ما هي الأولويات التبليغية؟
- ما هي المطالب التي يجب توضيحها في التبليغ؟

التبليغ عبارة عن كتابة الوصفة الطبية، ومن الخطأ كتابة الوصفة قبل معاينة المريض. ومن الخطأ الإعتماد على الموجود في أذهاننا، أي أن نتحدث بما نعرف فقط. لا بل يُعتبر ذلك خلافاً للأصول التبليغية. لذا يجب على المبلّغ أن يشخّص: ماذا يريدون منه، وهل أن ما يريدونه منه، معقول أو غير معقول؟، وهل ما يطلبونه يطابق حاجتهم أو لا؟، وهل في وسع المبلّغ القيام بذلك أم لا؟

لذا لا بدّ من توضيح النقاط التالية:

- يجب أن تتركز المطالب على الموجود في المجتمع. سواء كان المجتمع صغيراً كالعائلة أو كبيراً.
- يجب أن تتناسب المطالب مع زمان ومكان وقدرة المخاطب على الفهم، ومع حاجة المستمع، وأهمية وضرورة المطلب.
- إن الذي يترك آثاراً هامّة هو عمل المبلّغ بما يقول.

أما الأحاديث التي يجب تبيّنها عند التبليغ فهي الآتية:

١- الأحاديث التي تتمحور حول القرآن وتفسيره.

٢- بحوث العقائد وبالأخص بحث المعاد- لأن سدس القرآن يتمحور حول المعاد - وبحث الإمامة.

٣- الأخلاق.

٤- الأحكام والمسائل المُبتلى بها والأمور الفقهية الجديدة.

٥- الإجابة على الشُبهات.

٦- الصلاة، التي كان الأئمة عليهم السلام يوصون بها حتى في آخر لحظات حياتهم.

٧- المسائل العائلية والتربويّة.

٨- المسائل الاقتصادية وفقه الاقتصاد والتجارة.

٩- البحث حول الإمام المهدي عجل الله فرجه حيث إن معرفة إمام الزمان من الضروريات.

١٠- دائرة الدين والدنيا.

١١- المسائل العامة التي تساهم في زيادة الوعي.

١٢- التأكيد على الجوانب الأرضية لأهل البيت عليهم السلام أكثر من الجوانب السماوية.

- الامتناع عن طرح الشبهات والإشكالات من دون الإجابة عليها. أو تقديم

إجابات ناقصة وغير مقنعة، والأفضل عدم التعرّض للأبحاث التي لا ضلوع كافٍ لنا بها.

- كما يجب أن يتنوع مضمون المنبر. بكافة العلوم والمعارف الإسلامية والثقافية.
- الحديث بالأمور التي يجب أن تُقال والتي لا يُلتفت إليها.
- ذكر مصائب أهل البيت عليهم السلام بشكل لائق.
- توضيح الأدعية، وشرحها بالأخص الصحيفة السجادية.
- شرح نهج البلاغة.
- توضيح وتحليل تأريخ الإسلام بالاستفادة من المصادر.

أدوات وأساليب التبليغ

- «**أسلوب التكريم**»: إكرام واحترام الناس.
- «**أسلوب التدريج**»: لا يمكن الحديث بكل المطالب في جلسة واحدة، فقد نزل القرآن الكريم بالتدريج.
- «**أسلوب التأخير**»: عدم تقديم إجابات لكافة الأسئلة، بل يمكن تأخيرها لمزيد من التأمل.
- «**أسلوب التبيين**»: حاولوا توضيح المطالب بشكل حسن لتتشكل الأسئلة والذهنيات بشكل صحيح.
- «**أسلوب التدافع**»: من الضروري الدفاع عن مُسلّمات الإسلام، طبعاً يجب أن يحصل ذلك بشكل معقول ومنطقي. والدفاع السيّء عن الدين لا يقلّ عن توجيه ضربات له.
- «**أسلوب السؤال وتشجيع الآخرين لتقديم إجابات**»: كان الرسول صلى الله عليه وآله وسلم والأئمة عليهم السلام يبدأون الكلام من خلال توجيه السؤال.

- «**التمهيد**»: قد يتطلّب الأمر أن تكون المقدمة – أكثر أهمية من ذي المقدمة، فيجب أن نمهّد لتوضيح جمال الدين.
- **الاستعانة بالخيال**: الخيال أداة فعالة وهامة للتبليغ. وهنا يمكن الاستعانة بالمنظومات الشعرية.
- **الاهتمام بالجلسات الصغيرة**، لأنّ التأثير العاطفي يكون في المجموعات الصغيرة أكثر منه في الكبيرة.
- **عند الإنسان أربع أدوات إرسال**: (العين، الوجه، السلوك والقول) حيث تقوم هذه الأدوات بإرسال الرسائل واستقبالها. فمن الضروري الاستفادة من هذه الأدوات الأربع بشكل لائق.
- **قد يمكن الاستفادة من حالات التصعيد والتأثير**: إلا أنه يجب الالتفات إلى أهمية تحريك العواطف إلى جانبها.
- **التبليغ ليس حديثاً بل هو إيصال**: يجب أن يطمئن المبلّغ إلى أن المستمع قد وصلته الرسالة. وكان الرسول ﷺ يقول: ... ألا هل بلّغت؟ قالوا: بلى يا رسول الله ﷺ.
- **الانسجام**: يجب أن يكون مضمون التبليغ منسجماً. ولا يجب أن يظهر التناقض بين البداية والنهاية.
- **الاستفادة بشكل مناسب من عنصري «الخوف والرجاء»**: وهذا يعني عدم الاستفادة من الخوف إلى مستوى اليأس وعدم الاستفادة من الرجاء إلى مستوى الغرور.
- **التنوع في الكلام**: فمن الخطأ الحديث حول موضوع واحد ثلاثين ليلة.
- يمكن أن تكون الأدعية في نهاية الخطبة متناسبة مع مضمونها.
- تقسيم النظر إلى المخاطبين عند الكلام.

- ويُعتبر المسرح، الفيلم، العرض، الكتاب، المجلة، الجريدة، والخطابة من جملة أنواع ووسائل وأدوات التبليغ.

آفات التبليغ

الآفة هي كل ما تؤدي إلى النقص أو الفساد في شيء آخر.

آفات الكلام عبارة عن:

١- السكوت الذي يحصل في وسط الكلام.

٢- الحديث على وتيرة واحدة.

٣- عدم التوازن في حركات الأعين، الرأس واليد مع الكلام.

٤- عدم البلاغة في المقدّمة والدخول والخروج وتنظيم المطالب، وكذلك النتيجة.

٥- عدم وجود الشجاعة اللّازمة، والوقوع تحت تأثير المجلس.

٦- عدم التوازن في قوة وضعف الصوت.

٧- الإعتماد على كلام غير مفيد.

٨- الاستفادة غير المناسبة من المكتوبات على المنبر.

٩- المضمون الضعيف.

١٠- الأخطاء الأدبية واللفظية، وعدم مراعاة مسألة اللغة.

١١- الانتقال إلى الحواشي والهروب غير المناسب من المضمون.

١٢- عدم استعما ل الألفاظ التي تدلّ على الاحترام.

١٣- عدم الوفاء بإتمام الكلام.

١٤- الإفراط والتفريط في التجليل للمعصومين عليهم السلام والعظماء، وذكر أسمائهم.

١٥- عدم قراءة الأبيات الشعرية بلحن صحيح.

١٦- الغلو، الإفراط والتأكيد المتكرر على بعض المسائل.

١٧- الحديث بلحن العِتاب والإهانة.

١٨- طرح المسائل السياسيّة بشكل شعاري.

١٩- الاستفادة من الكلمات العربية وعدم ترجمتها.

٢٠- الضعف في المعلومات العامة.

٢١- كون المنبر بسيطاً وعادياً.

٢٢- عدم الاعتياد عند قراءة المصيبة على اللحن المخصوص.

٢٣- عدم قراءة العبارات العربية بشكل صحيح وواضح.

٢٤- الضعف في ترجمة الأحاديث (لغير العرب).

٢٥- عدم الإعلان عن موضوع الخطاب.

٢٦- اختيار عنوان قبيح للخطاب.

٢٧- عدم تناسب الدعاء الأخير مع الخطاب.

٢٨- طرح البحث بشكل مشتت.

٢٩- نسيان الذات، ﴿أَتَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبِرِّ وَتَنسَوْنَ أَنفُسَكُمْ وَأَنتُمْ تَتْلُونَ الْكِتَابَ﴾[1].

٣٠- الاستعانة باللهجات المحليّة في الخطابات.

٣١- العجز عن استعمال الكلمات، أو استعمالها بشكل غير مفهوم.

٣٢- الصوت القبيح الخشن.

٣٣- ردة الفعل السريعة مقابل الشائعات.

٣٤- إنكار ورفض الواقعيات ومخالفة الفطريات.

٣٥- مدح المضيف أكثر من الحدّ.

٣٦- البساطة والثقة السريعة بالجميع.

٣٧- كثرة الكلام المؤدي إلى الملل في توضيح المطالب.

---

(١) سورة البقرة، الآية: ٤٤.

٣٨- الإشارة إلى الخلافات الدينية والقومية سواء عن قصد أو غير قصد.

٣٩- الوقوف إلى جانب مجموعة أو شخص معين بدل الوقوف إلى جانب الحق.

٤٠- النقص في وسائل الإعلام كمكبر الصوت..

٤١- غرور المبلغ الذي تسببه عوامل متعددة:

أ- تمجيد المستمعين.

ب - تقديم خطاب جميل والشعور بالموفقيّة.

ج - كثرة المجتمعين والمستمعين.

د - وجود مستمعين بارزين من حيث المستوى العلمي أو الاجتماعي أو السياسي.

هـ - مكان الخِطاب كالمسجد الجامع للمدينة، الجامعة، المحافظة، مقام الإمام أو ما شابه ذلك.

و - سابقة الخطيب...

٤٢- التنقل مع الأشخاص سيئيّ السمعة.

٤٣- الحسد وعدم تحمّل الزميل.

٤٤- التحليلات الخاطئة والكلام الباطل، وبالتالي البدعة والإلتقاط.

لاحظوا معي الآيات التالية:

- ﴿لاَ تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ﴾[١].
- ﴿بَلْ كَذَّبُواْ بِمَا لَمْ يُحِيطُواْ بِعِلْمِهِ وَلَمَّا يَأْتِهِمْ تَأْوِيلُهُ﴾[٢].
- ﴿زُخْرُفَ الْقَوْلِ غُرُورًا﴾[٣].
- «**من فسر القرآن برأيه فقد افترى على الله الكذب**».

(١) سورة الإسراء، الآية: ٣٦.

(٢) سورة يونس، الآية: ٣٩.

(٣) سورة الأنعام، الآية: ١١٢.

- ﴿وَلَوْ تَقَوَّلَ عَلَيْنَا بَعْضَ الْأَقَاوِيلِ﴾[1].

٤٥- أن يصبح الشخص أسير العادات، كاللعب بأزرار اللباس، كثرة وضع اليد على اللحية، إغلاق الأعين...

- الكلام بشكل سريع.
- الكلام المدير (كالتحدّث بشكل أمري) (استخدام أسلوب سلطوي).
- الحركات السريعة التي تدلّ على الاضطراب والعصبية.

المبلغ وما ينبغي عليه

- إخلاص المبلغ.
- يجب أن نعلم أن شخصية المبلّغ مقدمة على بيانه.
- احترام الأشخاص ومراعاة الأعمار.
- تواضع المبلّغ.
- الرفق والمداراة وسعة الصدر.
- المرح.
- شهامة قول الحق.
- الشجاعة لقول «**لا أعلم**».
- احترام جميع الناس بالأخص المستضعفين منهم.
- عدم الحرص الزائد على مجالسة الأغنياء.
- المشاورة وقبول النقد.
- الإهتمام بالنظافة والترتيب.
- بساطة العيش.
- الاهتمام بالآداب الاجتماعية - الأخلاقية.

(١) سورة الحاقة، الآية: ٤٤.

- العمل بالقول.
- العفّة بالأخص فيما يتعلق بالنساء.
- أن يكون المبلّغ عالماً (في مجالات العقائد، الأحكام، الأخلاق، الآداب، تفسير القرآن، الحديث، التاريخ، المسائل الحديثة و...).
- أن يكون المبلّغ عادلاً.
- أن يكون المبلّغ عاقلاً.
- المعرفة بالكلام وحفظ شروط البلاغة.
- تحريك الحاضرين من خلال توجيه سؤال.
- المحافظة على مستوى خاص للصوت.
- أن يكون المبلّغ على طهارة ووضوء.
- أداء ركعتي صلاة قبل الصعود إلى المنبر.
- التوسّل بمحمد وآل محمد قبل الصعود إلى المنبر.
- أن لا يتراجع المبلغ عن موقفه بعد تفاعل المستمع.
- يجب أن يدرك المبلّغ أن الشخصية المطلوبة هي الشخصية السالمة الصحيحة، التي يمكنها التعامل مع كل مجموعة بحسبها.
- العطف والليونة.
- عزّة النفس.
- الوعد بتقديم الجوائز والهدايا بعد إحضارها.
- إن الحديث عن الذات قد يؤدي إلى الحطّ من قيمة المبلّغ لدى المستمع وتترك لديه آثاراً سلبية.

تنظيم الخطاب

يجب الإشارة بداية إلى أنه لا يجب التضحية بالمطلب لأجل المنبر. وكذلك يجب الإشارة إلى ضرورة تقديم الكلام الجيد في قالبٍ جيد ليكون مؤثّراً. طبعاً يجب عدم نسيان حاجة الناس والمخاطبين.

- في البداية يجب جمع المطالب.
- أن تكون المطالب مدعّمة بمصادر إسلامية غنية.
- تدوين المطالب على الورق.
- تدوين المصادر والإشارة إليها من على المنبر.
- التدقيق في الكلام الذي ترغب بقوله.
- يجب أن يمتلك المبلّغ نوعين من المطالعة: الأولى لفهم المطلب والثانية لتوضيح أسلوب تفهيم المطلب.
- إعداد الإشكالات والأسئلة والعمل على الإجابات.
- المعرفة بجوانب الموضوع حتى وإن كانت إجمالية.
- كتابة المطلوب من الكلام بشكل واضح.
- تقديم المطلب كما يستحق في الوقت المحدد.
- يمكن الإشارة في الخطابة إلى اللطائف، ذكر الأمثال، القصص، الحوادث التاريخية والشعر.
- الإفصاح عن النتيجة في اللحظات الأخيرة.
- ختم المطلب بقراءة المراثي المتعلقة بأهل البيت عليهم السلام.
- تدوين موضوع الخطاب، وتأريخه، زمانه ومكانه في دفتر خاص.

المراثي في التبليغ

- من الضروري التحدّث بمصائب أهل البيت عليهم السلام ، طبعاً يجب أن يكون ذلك بشكل سريع، حزين، مقبول، تصبّر، مع نغمات مأنوسة. وذلك بالاستعانة بالأشعار والمقاتل الصحيحة.
- اطلاع المبلّغ على ما في المراثي من تحريفات وأكاذيب حتى لا يُبتلى بها.
- أن تتناسب المراثي مع الخطبة قبلها، ومع المدة المقرّرة.
- تأدية المرثية بلغة «**المحاورة**» حيث تكون مقبولة أكثر من لغة «**الكتاب**».
- يجب أن يمتنع المبلّغ عن قراءة المراثي التي يفهم منها ذلة أهل البيت عليهم السلام .
- الامتناع عن ذكر إعداد المحاربين أو القتلى..
- الإبتعاد عن المراثي الطويلة المملّة.
- عدم الشروع بالمرثية قبل التمهيد.
- يجب أن يدرك المبلّغ أن هدف المرثية ليس «**البكاء**» وعلى فرض كان البكاء مقبولاً فلا يجب أن يكون وسيلة للاستفادة من أي طريق (كالكذب).
- الاستفادة من العبارات التي كانت رائجة في تلك الأيام.
- الامتناع عن قراءة المراثي التي فيها نوع من التفجع.
- الكناية في ذكر المصيبة أفضل من التصريح.

المستمع والمخاطب

- من المهم في التبليغ معرفة المخاطب. والمبلغ الموفّق هو الذي يمتلك نوعاً من المعرفة الروحية والنفسية، والذي يشخّص الأمور بناءً على الشكل. ومن جملة الأمور التي يجب الالتفات إليها هنا، الاختلافات الشخصية بين البشر.
- يجب الالتفات إلى الأمور الآتية في معرفة المخاطب:

- الإلتفات إلى أعمار المخاطبين.
- الإلتفات إلى جنسه (رجل، امرأة).
- تابعية المخاطب (إيراني، أوروبي، أفغاني، كردي...).
- قدرته على الاستيعاب (القدرات الذهنية).
- الإعتقادات (مؤمن، جاهل، معاند، مفسد،...).
- الجانب الثقافي (متعلّم، جاهل، أستاذ).
- الجانب الاقتصادي (ثري، فقير...).
- الجانب الإجتماعي (مدير، موظف...).
- الجانب الجغرافي (جنوبي، شمالي، غربي...).
- الجانب السياسي.
- اللغة واللهجة.
- المهارات الإجتماعية للمخاطب (رياضي، فنان، ...).
- النمو الجسمي للأفراد (ثمين، ضعيف، طويل، قصير...).
- الظروف البيئية والمحيط التربوي.
- الإعتقادات والمظاهر الدينية للمخاطب.
- الإهتمام بحاجات المخاطب (حاجات عامة، خاصة).
- الإهتمام بزمان المخاطب.
- الاهتمام بالمكان، ومعرفة المكان (مسجد، مدرسة، ...).
- الإهتمام بالكتب التي تجمع كتب الوعّاظ. طبعاً يجب الإشارة إلى أنه من الخطأ حفظ عين تلك المواعظ لأنها كانت مختصة بمخاطبين خاصين في زمن خاص بل يمكن الاستفادة منها بأشكال أخرى.
- احترام شخصية المخاطب في الخطب وعند ذكر الأمثال.

- تقسيم النظرات إلى جميع المخاطبين بشكل عادل.
- معرفة كيفية تأثّر المخاطبين من قبيل:
- قيم المجتمع وأسباب صحتها.
- الإلتفات إلى مقاومة المخاطبين.
- الإبداع والإتيان بالجديد.
- الاهتمام بقادة المجتمع المفكّرين والوسائط (مدراء المجتمع، الوالدين، المعلمين...).

معرفة إجمالية أعمار المخاطبين

الأطفال

- يهتم الأطفال بشكل بارز بالشخصية وكيفية الكلام وصلاة القدوة.
- يجب مخاطبة الأطفال دائماً بكلام موجز، جميل وبليغ.
- الالتفات إلى حاجاتهم العاطفية، لأنهم يعتبرون شخصيته مصدر المحبة ويظهرون ميلاً للتعاطي.
- يلتفت الأطفال إلى الأعمال أكثر من التفاتهم إلى الأقوال.

الشباب

- الشباب أكثر الأشخاص حساسية.
- الشاب كثير البحث، وكثير التفتيش عن الكلام الجديد، والسلوكيات العاطفية والمنطقية.
- للشباب حاجات ودوافع متعددة.
- الشاب هو شخص هرب من الطفولة ويريد الإلتحاق بالكبار.
- دائم البحث عن الهوية الفردية والاجتماعية.
- الشاب يبحث عن المُثُل.

- يحتاج إلى الهداية والإرشاد والدعم.
- يكتسب الحديث معه أهمية خاصة بالأخص إذا تمَّ التطرّق إلى أوضاعه.
- يجب الابتعاد عند مخاطبة الشباب عن الكلام الأمريّ والسلطويّ والتهديدي.
- يحبون أن تتكلم معهم بلغة بسيطة، مفهومة، نابعة من الحكمة والصداقة.
- يحبون إعطاءهم مجالاً للسؤال والاعتراض وبعض الأوقات للمخالفة.
- يحبون أن تكون شخصيتهم كما هي عليه حتى لو لم نرتضِ بذلك.
- ينبغي أن يقوم المبلّغ بتشجيع النقاط الإيجابية في شخصيتهم.
- كلّ الناس تميل إلى المحبة وترفض الإهانة والتحذير، ويظهر هذا الميل بوضوح عند الشباب.
- يقبلون الاستدلال الكلامي الذي يصاحبه أحاسيس وعواطف.

الكبار

- يصعب على الكبار الجلوس إلى جانب الصغار والأطفال.
- اعتادوا على عقائد خاصة.
- قليلو الصبر.
- تكون أعمارهم أكبر من عمر المبلّغ عادة. لذلك من الضروري رعاية احترامهم.
- وجودهم في المجلس غنيمة وقيمة.
- ينبغي أن يعرفهم المبلغ بالاسم، ويسأل عنهم عند غيابهم.

أسباب تَعب المخاطب

- يتعب المخاطب إذا كان الكلام على وتيرة واحدة.
- إذا كانت المطالب ثقيلة وذات مستوى عالٍ.
- عند عدم الاستعانة باللطائف والعواطف.
- عند إطالة الخطبة.
- وقوع الخطبة في زمن سيّء.
- عند كون المكان غير مناسب للخطبة من ناحية:

أ- التهوية.

ب - النور.

ج - البرد والحرارة.

د - الضجيج الخارجي.

هـ - عدم عمل المكبّرات بشكل سليم.

- إطالة البرنامج قبل الخطبة.
- وجود المنبر في مكان غير مناسب مثلاً إذا كان المستمع لا يرى الواعظ.
- عند التزاحم بين الموعظة وبرنامج آخر، كوجود فيلم أو مباراة رياضية..
- عند وجود ضغط على المستمع في عمله.
- بعد مكان الخطبة عن أماكن تواجد المستمعين.
- عند عدم أهمية موضوع الخطبة.

مجلة مبلغان

توضيح العقائد والأخلاق، والمسائل السياسية

مقدمة:

أشرنا سابقاً إلى أهمية وحساسية مقولة التبليغ الديني في العصر الراهن، والعلاقة العميقة التي تربط التبليغ مع العلوم المختلفة والمناهج الجديدة والحديثة، بالأخصّ في مجال الإعلام. وأشرنا إلى المسؤولية المُلقاة على عاتقنا والتي تَفرض علينا مساعدة المبلّغ في التبليغ.

المبلغ وأساليب توضيح العقائد

- **المقدمة:**

تمتلك معارف الدين الإسلامي الخصائص التالية:

١- العمق والسعة

٢- الدقّة

٣- الجاذبيّة

٤- استقبال الناس لها

٥- التطابق مع الفطرة

- يجب أن يتحدّث المبلّغ عند توضيح العقائد بشكل عميق، دقيق، واسع، مطابق للفطرة وجاذب.
- أراد الله من المبلغين تبليغ الأمور التالية: العقائد الحقّة، الأعمال الصالحة،

الأخلاق الفاضلة.

- يقول المرحوم الطبرسي في تفسير الآية الشريفة: ﴿فَلَا تُطِعِ الْكَافِرِينَ وَجَاهِدْهُم بِهِ جِهَادًا كَبِيرًا﴾[1] : «**وفي هذا دلالة على أنّ من طرق الجهاد وأعظمه منزلة عند الله سبحانه، جهاد المتكلّمين في حلّ شبه المبطلين وأعداء الدين**»[2].
- العقيدة هي مبدأ ومصدر الأخلاق والسلوك.
- إن المسألة الأولى التى دعا الأنبياءُ الناس إليها، هي عبادة الله وتوحيده.
- جاء إعرابي إلى النبي صلى الله عليه وآله وسلم فقال: يا رسول الله علمني من غرائب العلم.

قال: «**ما صنعت في رأس العلم حتى تسأل من غرائبه**»؟ قال الرجل: ما رأس العلم يا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم؟ قال صلى الله عليه وآله وسلم: «**معرفة الله حقّ معرفته**»[3].

ويقول الإمام علي عليه السلام : «**معرفة الله أعلى المعارف**»[4].

أساليب توضيح العقائد

- توضيح موضوع البحث
- إقامة الدليل وإثبات المُدَّعى.
- أنواع الدليل:

١- الدليل العقلي المحض، الذي تكون مقدمتاه عقليتان كبرهان الوجوب والإمكان.

٢- الدليل العقلي غير المحض، حيث تكون المقدّمة الكبرى عقلية، والصغرى غير عقلية كبرهان النظم.

---

(١) سورة الفرقان، الآية: ٥٢.

(٢) مجمع البيان، ج٧-٨، ص١٧٥.

(٣) بحار الأنوار، ج٣، ص٢٦٩.

(٤) غرر الحكم، ص٨١.

٣- الدليل النقلي كبحث المعاد والإمامة.

هناك بعض المسائل الإعتقادية التي لا يمكن إثباتها إلا عن طريق الوحي. لأنها من جملة المسائل الغيبية التي تفوق إدراك العقل مثل: حوادث القيامة.

طريق النقل غير محصور بالوحي. ويمكن إثبات بعض العقائد الدينية عن طريق النقل غير الوحي. طبعاً إذا كان النقل متواتراً أمثال: معجزات الأنبياء. يمكن الاستناد إلى أقوال وآراء المتخصصين في مختلف العلوم لإثبات بعض العقائد، لأنها ستكون مفيدة للإقناع حتى لو كانت غير يقينية. مثال ذلك: الميل الفطري نحو الله تعالى.

لا يخلو الشكل الظاهري والهيكل المنطقي للدليل عن ثلاث حالات: القياس، الاستقراء، والتمثيل.

القياس: الاستدلال من الكلي إلى الجزئي، مثال ذلك: كلّ حادث فهو يحتاج إلى مُحدث. فالعالم يحتاج إلى مُحدث.

الاستقراء: الاستدلال من الجزئي إلى الكلي.

يستفاد من هذا الأسلوب في العلوم الطبيعية، حيث يقومون بإجراء التجارب على فرضية ما، حتى يَصلوا في النهاية إلى قانون عام.

قد لا يستخدم هذا الأسلوب بشكل واسع في العلوم الإلهية وإثبات العقائد الدينية. أما الأشخاص فيستخدمون هذا الأسلوب في حياتهم اليومية بشكل واسع وكبير، إلا أنّ هذا الاستقراء من جملة الاستقراء السطحي وغير الدقيق، أما الاستقراء العلمي فهو دقيق ومنطقي.

التمثيل: الاستدلال من الجزئي إلى الجزئي.

ويصح هذا الأسلوب عند علمنا بحكم جزئي فنحكم على الجزئي المشابه له. لعل هذا الأسلوب هو الأكثر رواجاً واستعمالاً في حياتنا اليومية. ويجب أن نعلم أن

التمثيل يؤدي إلى اليقين إذا كان وجه الشبه بين الأصل والفرع هو علة الحكم، حيث يثبت حكم الفرع بالاستناد إلى قانون العلية.

مثال ذلك: علة حرمة الشراب كونه مسكراً. وعليه يكون الزبيب المسكر حراماً أيضاً.

ويمكن الاستعانة بهذا الأسلوب في الأمور التي نجهل الحكم فيها حيث يكون لها الأولوية بالنسبة للتي نعلم الحكم فيها، فإذا كان الأنبياء يموتون فمن الأولى أن يموت الناس.

إن التمثيل في الواقع ما هو إلا نوع من التشبيه. ويكثر استخدام هذا الأسلوب في علم الكلام والإلهيات.

مثال ذلك: إذا كان لا يعقل وجود آلة تصوير من دون صانع عالم وقادر فمن الأولى أن يكون للعين صانع عالم وقادر.

ملاحظة: التمثيل والتشبيه نوعان:

١- الإثباتي.

٢- الموضح الذي يمتلك جانباً تبيّنياً وتوضيحياً، وهذا يعني تبيين وتوضيح المطلب الذي يمتلك دليلاً عقلياً أو نقلياً.

يعتبر هذا الأسلوب مفيداً في توضيح المعاني العقلية غير المحسوسة وقد ذُكر في القرآن الكريم والأحاديث الشريفة.

مسألة هامة: ينبغي في التمثيل التوضيحي عدم استعمال مثال يؤدي إلى ارتسام صورة غير واقعية في ذهن المخاطب.

مثال ذلك: في بحث التوحيد ينبغي عدم الحديث عن مثال السائقين والسيارة. فالكثير من الطلاب يُدركون أنّ سيارة واحدة يمكن قيادتها بواسطة سائقين، بل يمكن ذكر مثال اللوحة والرسامين، ومن ثم يمكن القول: لو كان في العالم

ناظمان، لما استقرَّ النظم، ولما وُجد التعاون.

- الاعتراف بالعجز عن الإجابة على بعض الأسئلة أفضل من إعطاء جواب غير صحيح.
- يقسّم الاستدلال من ناحية المادة وأنواع المواد المستعملة فيه إلى خمسة أقسام: البرهان - الجدل - الخطابة - الشعر - المغالطة.

البرهان هو الاستدلال المؤلف من مقدمات يقينية، والهدف منه إثبات الحقيقة.

- الجدل هو الاستدلال المؤلف من مقدمات مشهورة ومسلّمة، والهدف منه الإلزام (أن لا يتمكن الرقيب من إنكار نتيجة الاستدلال).
- الخطابة هي الاستدلال المؤلّف من مقدمات مقبولة ومظنونة، والهدف منها الإقناع.
- الشعر هو الاستدلال المؤلّف من قضايا خيالية، وهو يشتمل على المجاز، الاستعارة، الكناية والتشبيه، وهو يترك آثاراً على روح وأحاسيس المستمع وليس على عقله.
- المغالطة هي الاستدلال المؤلف من قضايا شبيهة بالمشهورات أو اليقينيات. وتتبع هذه القضايا من الوهم. أي أن الوهم الذي يُدرك المعاني الجزئية قد يُصدر أحكاماً كليّة هي في الواقع من اختصاص العقل. ومن هنا تصدر عن الوهم القضايا المشابهة للمشهورات أو اليقينيات. لذلك كانت المشبهات والوهميات مواد المغالطة.

مثال: الحكم العقلي الكلي: «كل موجود جسماني، يحتاج إلى مكان» صحيح وهذا الحكم الجزئي والوهمي «**الموجود الجسماني الفلاني، يحتاج إلى مكان**» صحيح أيضاً. إلا أن الحكم بأنّ كل موجود يحتاج إلى مكان غير صحيح، والعقل وحده يدرك عدم صحة ذلك. لأن الموجود غير المادي كالله تبارك وتعالى لا

يحتاج إلى مكان. طبعاً الوهم غير قادر على القيام بهذا التفكيك فيجري حكم الحاجة إلى المكان على الله تعالى.

أشار القرآن الكريم إلى ثلاثة أشياء واعتبرها أساليب للدعوة: الحكمة، الموعظة الحسنة والجدل (النحل، ١٢٥).

الجدل: هو الكلام الذي يُراد منه إبطال كلام الطرف المقابل، وأكثر أنواعه رواجاً هو إبطال رأي المخالف من خلال الأفكار والآراء المقبولة عنده.

- إذا فقدَ الجَدَل الشروط المذكورة له في علم المناظرة، فلن يكون من أنواع الجَدَل الحَسَن مثال ذلك أن يعمَد المجادل إلى الاستفادة من المظنونات والمقبولات أو اليقينيات غير المشهورة بدل الاستفادة من المشهورات والمسلمات.

يعتبر القرآن الكريم أن شرط الحُسن ليس كافياً للجدل، وأوصى بالجدال بالأحسن. سئل الإمام الصادق عليه السلام عن الجدال غير الأحسن فذكر نموذجين له:

أ- الاكتفاء في جدال أهل الباطل بإنكار كلامهم من دون إقامة أي دليل.

ب - أن يتحدّث أهل الباطل بكلام حق، ويكون الهدف من ذلك الاستفادة منه لمصلحته بينما يرفض المجادل قول الحقّ، حتى لا يستفيد منه أهل الباطل.

أسلوب المشاركة في البحث ومراحله

١- يُكْتب الموضوع المبحوث عنه على اللوح.

٢- يطلب من الحاضرين ذكر ما لديهم من معلومات حول الموضوع.

٣- تدوين ملاحظات الحاضرين على اللوح.

٤- دراسة النظريات المقدمة وتبيين نقاط قوتها وضعفها.

٥- توضيح الجواب الصحيح والكامل.

ملاحظة: يؤدي هذا الأسلوب إلى ما يلي:

أولاً: إخراج الصف من حالة عدم الاهتمام.

ثانياً: إيجاد حالة من المنافسة السليمة.

ثالثاً: سيزداد اهتمام الحاضرين بالبحث بسبب مشاركتهم.

رابعاً: ستزداد قدرة الإبداع عند الحاضرين.

مثال ذلك لنلاحظ أسلوب الإمام علي عليه السلام كيف وضع إحدى الآيات الشريفة موضع البحث. سأل الإمام عليه السلام أصحابه عن أكثر الآيات التي تحمل الأمل، فأجاب الأصحاب ذاكرين الآيات التالية:

﴿إِنَّ اللهَ لاَ يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَن يَشَاء﴾[1].

﴿وَمَن يَعْمَلْ سُوءًا أَوْ يَظْلِمْ نَفْسَهُ ثُمَّ يَسْتَغْفِرِ اللهَ يَجِدِ اللهَ غَفُورًا رَّحِيمًا﴾[2].

﴿قُلْ يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَى أَنفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا مِن رَّحْمَةِ اللهِ إِنَّ اللهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا﴾[3].

﴿وَالَّذِينَ إِذَا فَعَلُواْ فَاحِشَةً أَوْ ظَلَمُواْ أَنْفُسَهُمْ ذَكَرُواْ اللهَ فَاسْتَغْفَرُواْ لِذُنُوبِهِمْ وَمَن يَغْفِرُ الذُّنُوبَ إِلاَّ اللهُ﴾[4].

بعد ذلك خاطبهم الإمام عليه السلام معتبراً أن جميع الآيات الشريفة تحمل الأمل، إلا أنه سمع من الرسول الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم أن الآية المقصودة هي التالية:

﴿وَأَقِمِ الصَّلاَةَ طَرَفَيِ النَّهَارِ وَزُلَفًا مِّنَ اللَّيْلِ إِنَّ الْحَسَنَاتِ يُذْهِبْنَ السَّيِّئَاتِ ذَلِكَ ذِكْرَى لِلذَّاكِرِينَ﴾[5].

(١) سورة النساء، الآية ٤٨.

(٢) سورة النساء، الآية: ١١٠.

(٣) سورة الزمر، الآية: ٥٣.

(٤) سورة آل عمران، الآية: ١٣٥.

(٥) سورة هود، الآية: ١١٤؛ أصول الكافي، كتاب التوحيد، باب حدوث العالم.

أسلوب السؤال والتشجيع ومراحله

١- طرح الأسئلة التي تتناسب مع مستوى المخاطبين الفكريّ (كلّم الناس على قَدر عقولهم).

٢- يفترض إعداد جائزة للجواب الصحيح من أجل التشجيع.

٣- ينبغي إعلام المتعلّمين بالمصدر الذي يمكن الاعتماد عليه للحصول على الجواب الصحيح.

٤- يجب الابتعاد عن طرح الأسئلة المعقّدة، التي قد تبعث على الشك والترديد عند الطلاب والمتعلمين.

٥- يجب أن ينبع طرح السؤال من معلومات كافية وكاملة حوله ليمكن تقديم إجابة صحيحة عليه.

٦- يجب أن يطرح السؤال بشكل يسمح بوجود إجابة إجمالية وتفصيلية.

٧- الاطلاع على أنواع الأسئلة اللازمة.

المبلّغ وتوضيح الأخلاق

- لعل توضيح الأمور والمسائل الأخلاقية من الأمور الهامة جداً. وكما أن فقدان الأخلاق يؤدي إلى أضرار كبيرة، كذلك فقد يحصل الضرر من قبل أصحاب الأخلاق غير الصحيحة (الجاهل المتنسك). يجب توضيح الفضائل إلى جانب الرذائل، والتعرّف على الحدود الفاصلة بينهما، ويجب توضيح المفاهيم الأخلاقية بشكل دقيق وعميق، حتى لا تختلط المفاهيم مع بعضها، فقد يخلط البعض بين التوكل والكسل، والغرور وعزة النفس، والتسليم والحقارة.

وقد أخبر إمام العصر والزمان عجل الله فرجه الشريف عن وجود هذه المشكلة في آخر الزمان، وذلك في الدعاء المنسوب إليه: «... **وعرفان الحرمة**».

- ينبغي على المبلغ وقبل توضيح الصفة الأخلاقية، العمل بها وذلك بهدف أن يكون عمله مؤثراً.

المبلّغ وتوضيح المسائل السياسية

- يجب أن نتحدث بمسائل أعلى من القضايا السياسية.
- تقديم المعرفة السياسية يختلف عن التحزّب لمجموعة أو فرقة خاصة.
- يجب الإشارة إلى الكليات اللازمة والضرورية التي تمهّد للأبحاث السياسية والاجتماعية. مثال ذلك: أسباب انتصار أو فشل إحدى الثورات.
- يجب أن لا يشير كلام المبلّغ إلى تأييده جناحاً سياسياً خاصاً.
- إذا كنا نرغب بالحديث عن المسائل الدينية أقل من المسائل السياسية، علينا أن نلتفت إلى أن الناس لا تنظر إلينا بعد ذلك كمبلغين.
- يجب أن يؤدي توضيح المسائل السياسية إلى إيجاد المعرفة وليس التشنج.
- المعلومات والتحليلات الصحيحة أمور لازمة للمسائل السياسية. وعلى هذا الأساس فمن الأفضل لمن لا يمتلك معرفة سياسية عدم الدخول في هذا المعترك.

زمان التبليغ

- لا يمتلك التبليغ زماناً خاصاً. ولنتذكر أن يوسف عليه السلام كان يبلغ في السجن، طبعاً لا يمكن إنكار مسألة الاستفادة المناسبة من الزمان والموقف الموجدين فيه.
- المبلغ لا يجلس لانتظار زمان التبليغ. بل هو الذي يوجد الوقت المناسب له، وبالتالي يحدد الزمان وكيفية القيام برسالته.
- هناك عبارة مشهورة بين الخطباء، يقولون: «**إذا جاء الطعام بَطُلَ الكلام**»

لذلك يجب أن لا يلتقي الإطعام مع الصعود إلى المنبر.

لباس المبلغ

- ينبغي الالتزام بلباس التبليغ لأن ارتداءه تارة وخلعه تارة أخرى يؤدي إلى آثار سلبية على مستوى قداسة المبلغ.
- يجب أن يكون المبلغ نظيفاً مرتباً منظماً ومعطراً.
- الأفضل أن يكون اللباس بسيطاً.
- يجب لا يمنع اللباس المستمع من الإصغاء إلى الكلام.

المبلّغ ومكان السكن

- ينبغي على المبلغ رعاية الأمور التالية:
- يجب أن لا ننسى الاختيار الحكيم لرسول اللهﷺ عند دخوله المدينة المنورة، حيث اختار مكاناً يجمع بين رضا الخلق والخالق.
- يجب أن نقوم بأعمالنا الشخصية بأنفسنا في منازلنا بحيث لا نؤدي إلى إزعاج أحد بذلك.
- من المناسب دعوة صاحب المنزل واستضافته.
- ينبغي أن لا ننشر ألبستنا في مكان مفتوح للرؤية.
- ينبغي الامتناع عن ارتياد منازل الأفراد المشكوك بهم والذين هم في محل الاتهام.
- بما أن القرى والمناطق البعيدة تفتقر إلى الامكانيات الموجودة في المدينة، لذلك ينبغي على الطلبة أو يوطنوا أنفسهم على الحياة في هكذا أماكن.
- يجب الاهتمام بنظافة المنزل بما يشتمل عليه من أقسام مختلفة.
- من المناسب أن يعتاد المبلغ على إحياء العبادات التي تتطلب النهوض ليلاً

(صلاة الليل...) بالأخص عندما يكون المبلغ يشتغل بالتبليغ.

- يجب أن يسارع المبلغ وقبل الجميع إلى الأمور التي تندرج ضمن المطهرات.
- من المناسب أن يبادر المبلغ إلى إحضار بعض الهدايا للأفراد الذين يسكن معهم في مبنى واحد.

المبلّغ والمسائل المالية

- إن الكلام حول المسائل المادية يؤدي إلى الانتقاص من قداسة المبلغ.
- يجب إرشاد الناس في المسائل المتعلقة بالأموال والأوضاع المعيشية مع أن التدخل المباشر قد يضع المبلغ موضع التهمة.
- كما يكون المبلغ قوياً في الأحكام العبادية، كذلك يجب أن يكون قوياً في الأحكام الاقتصادية. ويجب الإشارة إلى أن أكثر من نصف الأحكام تتعلق بالأمور المالية من قبيل: الخمس، الزكاة، الوقف، التجارة، المكاسب، المعاملات، الهبة، الإرث، الشركة، الصلح، الإجارة، الرهن، المضاربة، المزارعة، المساقاة، الجعالة، الوكالة، القرض، الحوالة، الكفالة، الوديعة، العارية، المهر، النذر، الوصية، اللقطة، منع التصرف في المال، الحج، الصدقة، الربا، التأمين و...
- لا يمكن أن يصبح التبليغ أمراً مادياً معدوداً، وينبغي أن لا ننزل الأمر السماوي ليصبح أمراً أرضياً، وهذا يعني عدم اعتبار التبليغ ما هو إلا وظيفة رسمية.
- يعتقد بعض العلماء أصحاب التجارب أن الأموال التي تأتي من خلال قراءة مجالس أبي عبد الله عليه السلام هي أكثرها حلالاً وأكثرها بركة.
- ينبغي عدم الحديث عن المقابل المالي للتبليغ سواء عن طريق التصريح أو التلويح.

- يجب أن يدرك الناس أنه لا يمكن احتساب قراءة المجالس الحسينية بالمال. وهنا نستذكر الإمام الرضا عليه السلام عندما أعطى دعبل الخزاعي مئة دينار في مقابل قراءته لأبيات في رثاء أهل البيت عليهم السلام ثم أهداه لباسه واعتذر منه لأنه ما قدمه كان قليلاً.

المبلغ والمسجد[1]

فيما يتعلق بالمسجد يجب رعاية الأمور التالية:

١- تفعيل مكتبات المساجد.

٢- الاهتمام بنظافة المساجد.

٣- الاهتمام بمسائل النور، الصوت، التهوية... في المساجد.

٤- إقامة علاقة صداقة مع خادم المسجد وإرشاده إلى بعض الأمور بلطف وهدوء.

٥- يطلق على المسجد اسم «**الجامع**» ولعل سبب هذه التسمية يعود إلى كونه جامعاً لكافة الأطياف والفرق والطبقات، وهذا يعني أن المبلغ يجب أن لا يجعل المسجد مكاناً خاصاً.

٦- المنارتان هما علامتان للإشارة إلى مساجد الشيعة.

٧- الصحيح هو بناء المساجد بالأسلوب القديم التقليدي وليس بناءً على الفن المعماري الحديث. طبعاً لا يجب الغفلة عن جمال بناء المساجد.

٨- ينبغي أن لا تكون صلاة الجماعة في المسجد سريعة بحيث لا يتمكن المأمومون من متابعة الإمام. وينبغي أن لا تكون هادئة بطيئة بحيث تؤدي إلى فرار الشباب وتعب الكبار.

(١) لمزيد من الاطلاع حول تاريخ المسجد وآدابه وأحكامه راجع مجلة «المسجد».

٩- يجب أن تخضع أعمال أفراد التعبئة في المساجد لسلطة أشخاص ذوي خبرة واسعة وذوي مكانة اجتماعية لنمنع بذلك وقوع الأخطاء الناتجة عن التسرع..

١٠- التعرف على مرتادي المسجد والسؤال عن الذي يغيب منهم فإذا كان مريضاً ينبغي زيارته.

يفضّل أن يحضر المبلغ إلى المسجد قبل الجميع ليكون هناك مُتسعٌ من الوقت للإجابة على المسائل الشرعية ورفع مشاكل الناس.

١١- من الضروري التنسيق مع المساجد الأخرى في برامجها.

١٢- من المستحسن تشكيل، فرق للآذان، الإقامة، قراءة القرآن، ترجمة القرآن، مفاهيم القرآن...

مجلة مبلغان

الباب الخامس

بيوت الرحمن

- بحث في الطرق العملية لجعل المسجد أكثر جذباً
- كيف ينبغي أن تكون المساجد اليوم
- وظائف المساجد بين الماضي والحاضر

بحث في الطرق العملية لجعل المسجد أكثر جذباً

إشارة:

المقالة التي بين أيدينا عبارة عن نص كلمة آية الله العظمى مكارم الشيرازي التي ألقاها في المؤتمر العام للمساجد، نقدمها للقرّاء الأعزاء بعد تلخيصها وتبويبها.

أهمية المسجد في صدر الإسلام

﴿إِنَّمَا يَعْمُرُ مَسَاجِدَ اللهِ مَنْ آمَنَ بِاللهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ وَأَقَامَ الصَّلاَةَ وَآتَى الزَّكَاةَ وَلَمْ يَخْشَ إِلاَّ اللهَ﴾.

يكفي في أهمية المسجد أنه كان كلَّ شيء للمسلمين في بداية الإسلام، كان المسجد هو الجامعة ومركز الجيش، ومحل العبادة ومكان استقرار بيت المال ومحكمة الإسلام. طبعاً كانت المساجد بسيطة ومتواضعة حتى قيل حول مسجد النبي ﷺ: كان المسجد في البداية عبارة عن جدران أربعة من الطين لا يتعدى ارتفاعها قامة الشخص. ولم يكن في المسجد أي نوع من السجاد، ولم يكن هناك سقف ولا إنارة. كانوا يصلون على الرمل تحت أشعة الشمس المحرقة هذا في النهار وفي الليل في خضم الظلام. في أواخر عمر رسول الله ﷺ استعانوا ببعض جذوع النخل وبعض الأوراق لإقامة سقف له. وبقي على هذه الحال إلى آخر حياة

الرسول ﷺ حيث هزّ هذا المسجد البسيط أركان المعمورة.

لقد ربى هذا المسجد الكثير من المجاهدين الذين سيطروا على قصور القياصرة والفراعنة. وهذا المسجد هو الذي نقلنا من الجاهلية إلى الإسلام. وهو مركز العلم والمعرفة والمجاهدين.

أفول قدرة المسجد

افترقت المراكز شيئاً فشيئاً عن المساجد. وافتتحت مراكز متعددة للعلوم والفنون وللعلم والمعرفة والجيش... مما أدى إلى فقدان المسجد شكله الأولي بالتدريج وأصبح محلاً للصلاة وتحول في بعض الأماكن إلى محل يرتاده بعض العجزة والمتقاعدين للصلاة.

المسجد في القرآن

جاء في القرآن الكريم حول المسجد الحرام والكعبة الشريفة: «**إن أول بيت وضع للناس...**» يستفاد من عبارة «**أول بيت**» وجود بيوت أخرى جعلت للناس، فكانت الكعبة أول تلك البيوت وإلا فلا معنى لعبارة الأول. من الواضح أن المقصود من البيوت، المساجد الأخرى التي هي للناس.

ويفهم من مضمون عبارة «**للناس**» أن المسجد يجب أن يكون مركزاً شعبياً، فالمسجد الحرام وبيت الله يكونان في شعاع واسع وتغطي المساجد تعداداً من المساحات الأخرى.

يقول الله تعالى في القرآن الكريم: ﴿إِنَّمَا يَعْمُرُ مَسَاجِدَ اللهِ مَنْ آمَنَ بِاللهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ وَأَقَامَ الصَّلاَةَ وَآتَى الزَّكَاةَ وَلَمْ يَخْشَ إِلاَّ اللهَ﴾، وقد تحدثت الآية الشريفة عن خمسة شروط للذين يعمرون المسجد:

١- الإيمان بالله.

٢- الإيمان بالقيامة.

٣- إقامة الصلاة.

٤- إيتاء الزكاة.

٥- الشجاعة من أعلى مستوياتها (لم يخش إلا الله).

هل تعتبر هذه الشروط عادية وبسيطة للعبادة؟ وإذا كان مقرراً أن يرتاد المسجد بعض الرجال والنساء من العجزة لإقامة الصلاة فما معنى عبارة «**لم يخش إلا الله**»؟ الواضح أن المسجد هو مكان يحرسه الشجعان.

لا يقصد من عمران المسجد البناء فقط.، يقول صاحب مجمع البيان ذيل الآية الشريفة: «**عمرانه بالصلاة والعبادة والبناء**» أي أنه يُعمر بداية بالعبادة ثم بالبناء. على هذا الأساس يجب على متولي المساجد وحراسها ومدرائها استجماع الشروط الخمسة المتقدمة.

يجب أن يمتلكوا إيماناً راسخاً ومحكماً ليتمكنوا من مواجهة كل الأشياء، ويجب أن يمتلكوا إيماناً بالقيامة كي لا يقصروا؛ ويجب أن يكونوا من أهل الصلاة والعبادة ليوثقوا علاقتهم بالله تعالى؛ ويجب أن يؤدوا الزكاة لتتوثق علاقتهم بالناس وأن لا يخافوا أحداً إلا الله.

إن هكذا مسجد يختلف عن المسجد الذي راج في ثقافة ما قبل الثورة، وهو يختلف عن المسجد الموجود اليوم في مجتمعنا.

المسجد في الروايات

١ - الجلوس في المسجد

يقول الإمام أمير المؤمنين عليه السلام: «**الجلسة في الجامع خير من الجلسة في الجنة، فإن الجنة فيها رضا نفسي، والجامع فيه رضا ربي**». طبعاً لا يترتب على الجلوس الخالي من أي برنامج في المسجد أي أثر، بل الجلوس في المسجد

الذي هو خير من الجلوس في الجنة هو الذي يكون مصدر الحركة في المجتمع الإسلامي.

٢ - شكاية المسجد

يقول الإمام الصادق عليه السلام: «**ثلاثة يشكون إلى الله عزَّ وجلَّ يوم القيامة: مسجد خراب لا يُصلّى فيه أهله، وعالمٌ بين جهّال، ومصحفٌ معلّق قد وقع عليه غبار لا يُقرأ فيه**». يشير العطف بين المسجد والعالم والقرآن على وجود علاقة وثيقة بينهم. وسيشكو هؤلاء الثلاثة يوم القيامة من يقصر في الاستفادة منهم. فالعالم هو مبدأ تربية الإنسان حامل القيم. والقرآن هو مبدأ جميع الحركات في المجتمع الإسلامي. والمسجد المعطوف عليهما، لا بل هو الأول بينهما، ويجب أن يكون كذلك، وعلى هذا لا يكفي ارتياد المسجد للصلاة ثم إيقاف العمل به بعد الانتهاء.

٣ - إضاءة المسجد

يقول الرسول الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم: «**من أسرج في مسجد سراجاً لم تزل الملائكة وحملة العرش يستغفرون له ما دام في ذلك المسجد ضوء من السراج**».

هل استغفار حملة العرش الإلهي والملائكة للسراج المضيء في فضاء المسجد يشمل الذين لا يؤدون أي عمل في المسجد بل يتخذونه للنوم وفي أغلب الأحوال للصلاة فقط؟ أم أنهم يستغفرون للسراج الذي يضيء والذي تدرس العلوم الإسلامية في ظلاله، وتحت لوائه يتم إحياء القيم الإسلامية والذي يتربى فيه المجاهدون، وتحل فيه مشكلات الناس والذي يعود فيه الأفراد الضالون إلى الإسلام؟

طرق الجذب للمساجد

يجب أن يكون المسجد محلاً للجذب، ويجب أن يكون كالمغناطيس الذي يجذب إليه الناس، لا أن يكون محلاً يرتاده الناس مكرهين أو للحصول على الثواب.

يجب أن يكون المسجد جاذباً للجميع وأن يكون محلاً يسارع فيه الناس للصلاة بمجرد سماعهم عبارة «**حي على الصلاة**» وأما عبارتا «**حي على الفلاح**» و«**حي على خير العمل**» فلا يقصد منهما الحركة، بل المقصود السرعة والعجلة، وهما لا تتحققان إلا بالجذب. لذلك يجب القيام بما من شأنه جعل الناس يسرعون إلى المسجد. وللوصول إلى هذا المستوى يجب إجراء البرنامج التالي:

١ - النظافة

إن أول ما يلفت انتباهنا عند مشاهدة الشخص هو نظافة اللباس والبدن... ما يؤسف له أن مساجدنا اليوم لا تحظى بنظافة لائقة. يجب أن تكون مساجدنا كالمسجد الحرام ومسجد النبي ﷺ.

جاء في الحديث الشريف: «**من كنس مسجداً يوم الخميس ليلة الجمعة فأخرج منه التراب ما يضرّ في العين غفر له**». ألا يعني هذا الحديث عدم وجود حتى الغبار في المسجد؟ إن أول ما يجب أن يهتم به متولي المساجد هو نظافتها. يجب أن تحظى المساجد بنظافة دائمة ومستمرة.

٢ - النظام

يجب أن يكون المسجد منظماً ويجب أن تتضح ساعة افتتاح المسجد وساعة إغلاقه حتى لا يقع الناس في الحيرة، لذلك يجب أن يسيطر النظام على جميع برامج المسجد.

٣ - عدم الأذية

يجب أن لا يشكل المسجد نوعاً من الأذية للجيران. وقد وصل الأمر في بعض الأماكن أن الذي يريد شراء منزل على سبيل المثال، يرفض شراءه قرب المسجد. حيث يستمر بث البرامج عبر الميكرفون إلى قرابة ١٢ ليلاً، هل من الضروري وضع المكبرات على ظهر المسجد؟ يمكننا رفع الآذان فقط عبر المكبرات، لا

بل يجب تأدية الآذان عبر المكبرات بصوت مقبول. وعلى هذا الأساس فإن رفع صوت المكبرات في كافة برامج المسجد. وعدم وجود موقف للسيارات، ووجود روائح كريهة، كلها من جملة مسائل إيجاد الأذى للناس. لقد جعل المسجد للناس ولم يجعل عليهم.

٤ - التخطيط

يجب القيام ببرامج متنوعة تتناسب مع السلائق والأعمار... ويجب وجود برامج للصغار والشباب والطلاب... برامج الدعاء تكون للمتعلقين بالدعاء ويجب أن يكون للآخرين برامج حسب سلائقهم.

يقول البعض: لا تسمحوا للأطفال بدخول المسجد، لأنهم يسببون الضجيج. ولا تسمحوا للنساء بدخول المسجد، لأن البيت مسجد المرأة، ونحن نقول: من الواجب حضور الأطفال إلى المسجد. ومن الواجب حضور النساء إلى المسجد، وإجازة الزوج ليست شرطاً، على أساس أن المسجد هو المحل الوحيد لتعليم الإسلام. إذا لم يأتوا إلى المسجد فسيهربون من الإسلام.

إجازة الزوج شرط في المستحبات وفي الواجبات ليست كذلك. إذا لم تأتِ السيدة إلى المسجد، فأين تتعلم الإسلام.

دعوا الأطفال يرتادون المسجد، وليحدثوا الضجيج، يمكننا تذكيرهم بذلك، وليكسّروا بعض الأشياء ونحن نشتري البديل. وفي النهاية سيتعلمون شيئاً فشيئاً، فإذا لم يحضر الطفل إلى المسجد، فلن يدخله عند الكبر.

كانت جدتي تصطحبني إلى المسجد. وتطلب مني إحضار التربة وتشجعني على ارتياده. لذلك عندما كنا نأتي المسجد كنا نعتبره مكاناً محبباً مغروساً في أعماق أرواحنا.

٥ - السلوك الحسن

يجب على إمام الجماعة، وهيئة الأمناء والخادم معاملة الناس باحترام. لا يوجد أي إشكال إذا ما وقف طفل أو طفلان في الصف الأول، إذا طلبنا منه الرجوع إلى الصفوف الخلفية فلن يعود إلى المسجد. نعم يمكن إرجاعهم إلى الصفوف الخليفة باحترام.

٦ - الامتناع من الإفراط والتفريط في برامج المسجد

يحاول البعض إحضار بعض الأشياء إلى المسجد كالأفلام والألبسة الرياضية و... ونحن نقول لهم: هذه أمور جيدة ولكن المسجد ليس مكاناً لها بل يمكن اختيار مكان آخر، بينما يحاول البعض التفريط في مقابل هؤلاء الأشخاص.

الخاتمة

يجب أن يخرج المسجد من الوضع الحالي، ويصبح ذاك الذي أراده الإسلام والقرآن. وكما تمكنا من الانطلاق بالثورة من المسجد، يجب علينا أن نحفظها بالمسجد. واعلموا أن المسجد هو الحافظ الوحيد للثورة، لذلك نرى الأعداء يصرون ويعملون على إفراغ المساجد.

كان المسجد في زمن الرسول ﷺ وفي أيام الإمام الراحل قدس سره مركزاً أساسياً للثورة. وهكذا يجب أن تبقى المساجد وصلاة الجمعة والجماعات مركزاً أساسياً لها.

هناك بعض المساجد التي لا يوجد فيها إمام للصلاة حيث تكثر الأسئلة حولها، هل يمكن إقامة الصلاة بإمامة غير المعمم؟ أم أنه يجب إيقاف صلاة الجماعة؟ والجواب: لا تجوز الصلاة بإمامة غير المعمم ما دام بالإمكان الوصول إلى المعمم (العالم الجامع للشرائط). هنا يجب الالتفات إلى إمكان وجود مؤامرة ما كما كان يقول الإمام الراحل قدس سره: «**يريدون إخراج المساجد من أيدي العلماء.**

لذلك يجب أن نعمل على وجود إمام للجماعة في كل مسجد، مع العلم أن غير المعممين هم أشخاص أصحاب فضل ولكن لا نريد للأعداء الاستفادة من هذه الحالة لذلك يجب تأمين أئمة للمساجد».

آية الله الشيخ مكارم الشيرازي

مجلة مبلغان

كيف ينبغي
أن تكون المساجد اليوم

توضيح:

المقال الذي بين أيدينا عبارة عن مقاطع من كلام حجة الإسلام والمسلمين نبوي معاون مؤسسة التبليغ والتعاليم العملية في حوزة قم العلمية، حيث تحدث في المؤتمر العام للمساجد، وأشار في الكلمة إلى نقاط هامة تتعلق بالمسجد وكيف ينبغي أن يكون المسجد اليوم. على أمل أن يساهم هذه المقال في التقدم خطوة في مجال تحسين أوضاع المساجد.

الدفاع عن لواء الدين

قال الله تعالى في القرآن الكريم: ﴿أُذِنَ لِلَّذِينَ يُقَاتَلُونَ بِأَنَّهُمْ ظُلِمُوا وَإِنَّ اللهَ عَلَى نَصْرِهِمْ لَقَدِيرٌ * الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِن دِيَارِهِمْ بِغَيْرِ حَقٍّ إِلَّا أَن يَقُولُوا رَبُّنَا اللهُ وَلَوْلَا دَفْعُ اللهِ النَّاسَ بَعْضَهُم بِبَعْضٍ لَّهُدِّمَتْ صَوَامِعُ وَبِيَعٌ وَصَلَوَاتٌ وَمَسَاجِدُ يُذْكَرُ فِيهَا اسْمُ اللهِ كَثِيرًا وَلَيَنصُرَنَّ اللهُ مَن يَنصُرُهُ إِنَّ اللهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ﴾[1].

كان ارتفاع اللواء في الأزمنة الماضية وأيام الحروب دليلاً على استقرار العسكر، وكان اضمحلال وزوال العسكر أو عدمه متوقف على بقاء صاحب اللواء، والاحتفاظ به مرتفعاً. وأما المسجد فهو عَلَم الإسلام والمجتمعات الإسلامية

(١) سورة الحج، الآيتان: ٣٩ و٤٠.

الوحيد. وأما بقاء الدين وعبادة الله وحاكمية القيم، فكل ذلك متوقف على بقاء هذا اللواء مرتفعاً، والعكس صحيح إذ أن سقوط هذا اللواء دليل على اضمحلال وزوال المسلمين.

نسب الله تعالى الدفاع عن المسجد إلى نفسه، ولكن بواسطة الناس، حيث جاء قوله تعالى: ﴿وَلَوْلاَ دَفْعُ اللهِ النَّاسَ بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ...﴾ وهذا يعني أن الله يدافع عن المسجد بواسطة الناس. والناس مكلفون مواجهة الأعداء ليس فقد لأجل الأرواح والأموال والحفاظ على الثغور، بل لأجل الحفاظ على المسجد، فلو لم يضحِ المؤمنون لأزيلت المساجد كما يعبر القرآن الكريم، أما كيف يجب الحفاظ على هذا اللواء؟ وما هي طرق الارتقاء بالمساجد إلى أفضل الأوضاع؟ فيما يلي نشير إلى عدد من العوامل الأساسية التي تساهم في الوصول إلى الهدف:

١ - الإدارة الصحيحة

يقول أحد الشخصيات الهامة: لو نقلنا الإداريين من الهند إلى هولندا ومن هولندا إلى الهند، لوجدنا بعد عشر سنوات وجود بلد أوروبي في آسيا ووجود بلد آسيوي في أوروبا. والسبب في ذلك أن الإدارة موضوع أساسي ومحوري. أما الإدارة الصحيحة فهي التي يمكنها الاستفادة من الطاقات الإنسانية بأفضل نحو، والإدارة العبثية هي التي تضيع الكثير من الطاقات.

من هنا يجب أن نسعى بمقدار ما أوتينا من إمكانيات وطاقات ووضعها في خدمة المسجد والاستفادة منها على أفضل شكل.

قد نرى بعض المساجد عامراً من ناحية البناء ولكنه متروك ومهمل لعدم وجود إمام جماعة، ومن هنا فإن وجود إمام جماعة مدير ومدبّر هو بحدّ ذاته ثورة هامة في تحصيل الإمكانيات والطاقات. وهو عامل هام وأساسي في ازدياد إعداد الرواد والخلاصة إن إمام الجماعة اللائق هو الذي يمكنه الوصول إلى أهداف المسجد القيمة.

٢ - التفكير في تحسين أوضاع المسجد

إن التفكير بتحسين أوضاع المسجد من جملة الوظائف والمسؤوليات الأساسية التي تقع على عاتق أئمة الجماعة ومتولي المساجد، هناك الكثير من الحالات التي نشاهدها ونعرفها حيث لا يفكر الأشخاص ولا يتساءلون حول كيفية تحسين أوضاع المساجد. لذلك يجب العمل على زرع روحية التفكير بتحسين أوضاع المساجد في نفوس الجميع.

٣ - الاستفادة من التجارب

هناك الكثير من التجارب التي عاشها المسلمون والتي تساهم في تحسين أوضاع المساجد، لذلك يجب الإطلالة على هذه التجارب والاستفادة منها وذلك من خلال إقامة المؤتمرات واللقاءات. في هذه النشاطات يتم الاطلاع على كافة التجارب وتبويبها وتعميمها.

٤ - إيجاد رابطة مؤسساتية بين الحوزة والمسجد

هناك علاقة ورابطة فردية بين الحوزة والمسجد، على أساس أن الحوزويين هم في الواقع سيكونون جزءً من المسجد حيث يكون البعض منهم إمام الجماعة والبعض الآخر مديراً للمسجد أو عضواً في هيئة أمناء المسجد و... ولكن ما نفتقده اليوم وجود علاقة مؤسساتية بين الحوزة والمسجد... ومن هنا يجب أن نسعى لإقامة هذه العلاقة حيث يجب أن تشعر إدارة الحوزة بعلاقتها المباشرة بالمسجد لما في ذلك من تذليل للعقبات وحل للمشكلات. ويؤثر هذا الأمر في دفع الحوزة إلى التفكير في إيجاد برامج ومناهج لتربية المبلغين تتناسب مع حاجات المساجد وإحيائها.

٥ - الاهتمام بتربية علماء للمساجد

إن تربية علماء لأجل إدارة المساجد وإمامة الجماعة من الضروريات الواقعة اليوم على عاتق الحوزة. من هنا يجب أن تنهض الحوزة العلمية في قم والحوزات

العلمية في العالم وبعد الاطلاع على آراء وأفكار وتجارب الأفراد أصحاب العلاقة بالمساجد. لتربية أشخاص يتولون المساجد ويعيدون إليها رونقها.

محمد حسن نبوي كاتب وباحث إسلامي

مجلة مبلغان

وظائف المساجد
بين الماضي والحاضر

مسؤولية الحوزة في الوقت الحاضر

من جملة الأمور الأساسية التي تتمحور حول المساجد هي: ما هي المسؤوليات الدينية والثقافية والاجتماعية الملقاة على عاتق المساجد منذ القديم وحتى الوقت الحاضر، وكيف يجب أداء هذه الرسالة في مجتمعنا المتدين والمعاصر؟ أما أئمة الجمعة والجماعات فهم أشخاص قد تخرجوا من الحوزة العلمية وأخذوا على عاتقهم مسؤولية امامة المسجد. هل مسؤولية الحوزة اعداد هؤلاء الأشخاص فقط، أم أن لها مسؤولية أخرى تجعلها على اتصال دائم ومستمر مع العلماء لتقف على مدى موفقيتهم في أداء هذه الوظيفة؟ نحن نعتقد بأن مسؤولية الحوزة مرافقة المبلغ حتى النهاية.

تقسم المسؤوليات الملقاة على عاتقنا إلى مجموعتين:

١- المسؤوليات ذات الاطار الواضح، كالصلاة التي لا يحق لنا اضافة ركعة إليها أو انقاص واحدة منها. فالصلاة من جملة وظائفنا مع ما يحيط بها من مقدمات ومقارنات وشروط وأجزاء، فلو أتينا بالصلاة مع كامل أجزائها ستكون عندها مؤثرة. ﴿إِنَّ الصَّلَاةَ تَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاء وَالْمُنكَرِ﴾.

٢- المسؤوليات التي تتطلب نتيجة منا والتي تحتاج إلى تدبير خاص بناءً على مقتضيات الزمان والمكان. مثال ذلك مسألة الجهاد التي ذكر القرآن

الكريم والكتب الفقهية مجموعة من الضوابط الخاصة بها، كقوله تعالى: ﴿وَأَعِدُّواْ لَهُم مَّا اسْتَطَعْتُم مِّن قُوَّةٍ وَمِن رِّبَاطِ الْخَيْلِ﴾، هنا الآية الشريفة تلزمنا برعاية الشروط الزمانية والمكانية والخصوصيات المناسبة لمجتمعنا لنوفق في الجهاد.

وتعتبر المسائل الثقافية والتربوية وتلك المتعلقة بهداية الشباب من جملة هذه المقولات التي لم يتم رسم اطار خاص ودقيق ومحدد لها في زمان الرسول الأكرم ﷺ. لقد تم طرح مسائل كلية في ما يتعلق بمسألة الهداية ولكن لم يعين لها قالب خاص.

كان للمسجد أجواؤه وأوضاعه الخاصة بالأمس، ولكن هل يجب أن يستمر وضع المسجد اليوم على الوتيرة الماضية، وهل يجب أن تستخدم المسجد لهداية الشباب بنفس الجو السابق أم أنه يمكن تغيير الأسلوب؟

هنا لا نبحث حول تغيير الأصول بل حول تغيير الأساليب بحيث يجب أن تتناسب مع الظروف الزمانية ويصبح العمل التبليغي مفيداً ومؤثراً في اطار الأصول والقيم الدينية.

وظائف المسجد في الماضي

إن أول عمل قام به الرسول الأكرم ﷺ بعد دخول المدينة هو بناء المسجد. وكأنَّ النبي ﷺ أراد التذكير بأن قوام الدين لا يتحقق إلا بعد بناء موقع للدين. أما أهم وظائف المسجد في صدر الإسلام فعبارة عن:

١. محل للعبادة

المسجد هو أفضل الأماكن للعبادة: ﴿مَسَاجِدُ يُذْكَرُ فِيهَا اسْمُ اللهِ كَثِيرًا﴾ والمسجد هو محل العبادة الخالصة: ﴿أَنَّ الْمَسَاجِدَ لِلهِ فَلَا تَدْعُوا مَعَ اللهِ أَحَدًا﴾.

٢. أفضل مدرسة لتعليم الدين

كان الفقهاء في فترة زمنية معينة يبحثون حول جواز أو عدم جواز بناء المدارس، وهذا يعني: هل من الجائز بناء المدارس مع وجود المساجد وهي مراكز ومواقع مباركة وقيمة.

طبعاً تجب الإشارة إلى أن الدور المنوط بالمدارس اليوم كانت تقوم به المساجد في الماضي. لذلك كانت المدارس تبنى إلى جانب المساجد لتتحقق حالة من الارتباط والتعاون بينهما.

كان الرسول الأكرم ﷺ يستعمل المسجد لتبيين وتوضيح آيات القرآن والأحكام الدينية للناس. ويقال أن الرسول ﷺ كان يوضح بعض تلك المسائل بعد الصلوات الواجبة اليومية وبما يتناسب مع المخاطبين.

يلفت الانتباه بعض الأساليب التبليغية التي اعتمدها الرسول الأكرم ﷺ إذ كان يجلس بعد صلاة الصبح وجهاً لوجه مع المصلين ويبقى حتى طلوع الشمس يجيب على أسئلتهم، حتى أن بعض من كان يرى مناماً كان يطلب من الرسول ﷺ تفسيره.

كانت مسابقات الشعر تقام في المساجد وكان الرسول ﷺ يحضر الجلسات ويشارك في تقديم الجوائز.

وكان المسجد في زمان الأئمة الأطهار عليهم السلام مركزاً للحوار الديني. ونشاهد خير دليل على ذلك ما كان يحصل في أيام الإمام الرضا عليه السلام.

٣. مركزاً عسكرياً

كانت البرامج المتعلقة بالاستعداد للحرب في زمن الرسول الأكرم ﷺ تنطلق من المسجد.

٤. مركزاً لجمع وتوزيع الزكاة

ربط الرسول الأكرم ﷺ النشاط الاقتصادي بالمسجد أيضاً. وهذا يعني أن

الناس عندما كانوا ينظرون إلى المسجد كانوا لا يشاهدونه مركزاً للعبادة فقط بل مركزاً لحل المسائل الاقتصادية أيضاً: لذلك كان الرسول الأكرم ﷺ يقوم بجمع وتوزيع الزكاة عن طريق المسجد.

وظائفنا اليوم

نحن نمتلك اليوم أكبر وأهم المراكز الدينية للتبليغ. ولكن السؤال هو: كيف يمكننا اليوم الاستفادة من المساجد بما يتناسب مع الظروف الزمانية؟ في الجواب يجب رعاية الأمور الآتية:

١. ايجاد الجاذب

إن أول المسؤوليات التي يجب أن نطّلع بها على مستوى هداية جيل الشباب هو ايجاد الجاذبية. وعندما نطرح هذا البحث يخرج الكثيرون ليطرحوا مسائل عديدة تحت عنوان مسائل جاذبة للشباب ولكنها خاطئة حيث يجعلون مكانها خارج المسجد. لذلك نقول يجب التفكير ملياً عندما نرغب بايجاد الجاذبية على أساس دين الإسلام. يجب عدم الاشتباه فلا نجعل الجاذبية هي الهدف. لأن الهدف هو الدعوة إلى الحق التي تشكل الموضوعية لنا. بناءً على ما تقدم يجب أن يكون الطريق الذي نختاره للدعوة إلى الحق متناسباً مع الدعوة.

لا يمكن جذب الشباب إلى المسجد بأي طريق ووسيلة، بل يجب البحث عن طرق ايجاد الجاذبية الدينية في الكتاب والسنّة وتجارب علماء الدين حتى لا يتحول المسجد بعد مدة إلى مركز لا علاقة بينه وبين المسجد.

يمكن اللجوء إلى عدد من الوسائل لايجاد الجاذبية في المسجد من جملة ذلك اقامة جلسات الحوار الديني، جلسات السؤال والجواب، المسابقات بالأخص تلك التي تتمحور حول نهج البلاغة والقرآن وسيرة أهل البيت عليهم السلام. وكذلك يمكن دعوة الطلاب والتلامذة إلى المسجد واقامة مراسم خاصة بهم.

٢. حل مشاكل الناس

المسجد هو واحد من الأماكن التي يمكن استخدامها لحل مشاكل الناس، حيث يجب على إمام المسجد ومعاونيه القيام بهذه المهمة. هنا ينبغي أن يشعر الناس بأن المسجد ليس مكاناً للصلاة فقط، بل هو مكان تطرح فيه مسائل ومشاكل الناس للوصول إلى حلول مناسبة.

٣. المشاورة

ينبغي أن يتخذ إمام المسجد مكاناً خاصاً في المسجد أو إلى جانبه يحضر إليه في أوقات محددة حيث يتوافد الناس إليه للاستشارة والمشاورة في أمور حياتهم وقضاياهم الدينية. والزواج من جملة الأمور التي يمكن الاستشارة والبحث حولها مع إمام المسجد، حتى أن الاستخارة التي يقوم بها إمام المسجد واحدة من أساليب الارتباط مع الناس.

٤. رفع الاختلافات

العدالة من جملة شروط إمام الجماعة. والشخص العادل يمكنه العمل بشكل جدي لرفع الاختلافات بين الناس.

٥. مركز خير للحكومة الإسلامية

لعب المسجد في القديم دوراً كبيراً في مسألة مواجهة الظلم. وهناك جزء كبير من الانجاز الكبير الذي تحقق في الوقت الحاضر والذي تمثل بانتصار الثورة الإسلامية، مرهون للمسجد. فالمسجد كان مركزاً لمواجهة الظلم الذي أدى إلى انتصار الثورة لذلك يجب أن يكون مركز خيرٍ للحكومة الإسلامية. ومن هنا ينبغي أن يبقى المسجد محلاً لمصارحة الآخرين بالأخطاء والاشكالات وتذكير البعض بما ينبغي عليهم القيام به والعمل بشكل مجموعي للدفاع عن الحكومة الإسلامية.

٦. اكتشاف الاستعدادات

هناك في كل منطقة الكثير من الاستعدادات المجهولة، لذلك يمكن للمسجد أن يلعب دوراً كبيراً في الكشف عن هذه الاستعدادات واظهارها إلى العلن.

تعالوا لإعمار المساجد

يقول الله تعالى في القرآن الكريم: ﴿إِنَّمَا يَعْمُرُ مَسَاجِدَ اللهِ مَنْ آمَنَ بِاللهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ وَأَقَامَ الصَّلاَةَ وَآتَى الزَّكَاةَ وَلَمْ يَخْشَ إِلاَّ اللهَ﴾. والعمارة هنا يراد بها العمارة والبناء المعنوي وكذلك المادية والظاهرية.

لذلك يمكن لكل شخص أن يلعب دوراً ما في اعمار المسجد. وعلى هذا الأساس فاعمار المسجد من جملة وظائف ومسؤوليات المؤمنين. نرجو الله تعالى التوفيق للجميع في هذا الطريق.

حجة الإسلام والمسلمين حسيني بوشهري

مجلة مبلغان

الباب السادس

بدور في سماء التبليغ

ذكريات من الحياة المعنوية للشهيد مطهري رحمه الله

ذكريات من الحياة المعنوية للشهيد مطهري (رحمة الله عليه)

مقدمة الكلام

لقد صنع العظماء وعلى امتداد التاريخ مسيرة التكامل بخطواتهم الثابتة، فتقدموا أثناء الصعاب والمشكلات ووصلوا إلى القمم ليرفعوا لواء الكرامة والعزة الإنسانية بالعلم والإيمان.

في هذا الاطار احتل علماء الإسلام الذين هم الورثة الحقيقيون لأنبياء وأوصياء الله مكاناً خاصاً تابعوا من خلال مسيرة رجال الله تعالى. لقد عمل هؤلاء ليل نهار على النهوض بأنفسهم ومجتمعهم فكانوا مشاعل مضيئة تتقدم البشرية في حركتها.

أما التوقف عند حياة هؤلاء العظماء فيساهم وإلى حدود كبيرة في اتّباع خطواتهم واتّباع طريق الكمال والفضيلة.

ويُعتبر الأستاذ مطهري قدس سره من الأشخاص القلائل الذين جمعوا العلم والحكمة والعرفان فكان في حدِّ نفسه وجهاً نورانياً ومشعّاً، يزيل الظلام المحيط بالمجتمع. ومن هنا تبرز أهمية التعرف على أبعاد شخصية هذا الشهيد العارف والعالم ليكون قدوة يقتدي به الأحرار والمتدينون بالأخص جيل الشباب.

نظرة اجمالية على الشهيد مطهري:

ولد الأستاذ الشهيد مرتضى مطهري رحمه الله في ١٢ بهمن عام ١٢٩٨هـ.ش، في

قرية فريمان. والده الشيخ محمد حسين مطهري.

انتقل إلى مدينة مشهد المقدسة في عمر الثانية عشر لتلقي العلوم الإسلامية. وقد تمكن خلال خمس سنوات من إتقان الدروس التمهيدية بالإضافة إلى الأدب العربي.

ودفعه عشقه لإكمال الدراسة في مجال الفلسفة والعرفان الإسلاميين عام ١٣١٩هـ.ش. للالتحاق بدرس الفقيه الكبير والعالم الرباني الإمام الخميني رَحِمَهُ اللهُ في قم. حضر عام ١٣٢٣هـ.ش دروس آية الله العظمى البروجردي وكذلك درس الميرزا علي آغا الشيرازي. وبدأ منذ العام ١٣٢٩هـ.ش المشاركة في درس العلامة الطباطبائي.

انتقل إلى طهران عام ١٣٣١هـ.ش وبعد سنتين بدأ التدريس في كلية الإلهيات والمعارف الإسلامية في جامعة طهران وقد بدأ منذ العام ١٣٣٤ التواصل مع المراكز الثقافية في طهران حيث بدأت محاضراته ومنذ ذلك الحين أيضاً بدأ تدوين كتبه.

اعتقل آية الله مطهري رَحِمَهُ اللهُ في ١٥ خرداد عام ١٣٤٢هـ.ش بسبب مشاركته في نشاطات الثورة الإسلامية. بدأ منذ العام ١٣٤٣هـ.ش وبتوصية من الإمام الخميني التعاون مع الجمعيات الإسلامية كالمؤتلفة وأسس في العام ١٣٤٦هـ.ش حسينية إرشاد بهدف تنظيم النشاطات الفكرية والثقافية.

اعتقل مرة ثانية عام ١٣٤٨هـ.ش بتهمة جمع المساعدات للشعب الفلسطيني. ومنع في العام ١٣٥٤هـ.ش من اعتلاء المنبر بسبب خطاباته الثورية. أبعد في العام ١٣٥٥هـ.ش عن كلية الإلهيات فانتقل في السنة عينها إلى النجف الأشرف حيث التحق بالإمام الخميني قُدِّسَ سِرُّهُ.

أسس عام ١٣٥٦هـ.ش في طهران جمعية العلماء بهدف تنظيم وتنسيق نشاطات العلماء المؤيدين للثورة وتولى في العام ١٣٥٧هـ.ش أثناء سفره إلى باريس مهمة

تأسيس شورى الثورة الإسلامية بعد أن كلفه الإمام الخميني قدس سره بذلك. في الحادي عشر من شهر اردیبهشت عام ١٣٥٨ وبعد ستين عاماً قضاها في العلم والجهاد استشهد الأستاذ مطهري على يدي مجموعة الفرقان.

فيما يلي نشير إلى بعض الخصائص الأخلاقية التي تحلى بها الأستاذ الشهيد مرتضى مطهري رحمه الله:

التهجد والعبادة

تعتبر الخلوات العرفانية والعبادات المنطلقة من العشق واحدة من أبرز عوامل الموفقية في حياة الإنسان المسلم. وأما صلاة الليل وذكر الله فهي أمور تساعد الإنسان في تحصيل العلم، وحلِّ المشاكل، والوصول إلى الأخلاق، وتهذيب النفس وبالتالي تسوق الإنسان نحو الكمال. ويؤدي الإقبال على اللذائذ المعنوية العميقة إلى امتلاك حالة من الاطمئنان والهدوء الروحي والنفسي وتجعل الإنسان موفقاً وثابتاً في مواجهة أمواج المشكلات وصعوبات الحياة.

يقول الشهيد مطهري رحمه الله في هذا الخصوص: «**نحن نمتلك مجموعة من اللذائذ المعنوية التي ترفع من مستوى معنوياتنا. وهي عند أصحاب صلاة الليل والمتهجدين حالة تجعلهم من جملة الصادقين والصابرين والمستغفرين بالأسحار، وصلاة الليل لذة وبهجة... لقد شاهدنا هكذا أشخاص فوجدناهم لا يهتمون باللذائذ المادية**».

يتحدث الشهيد مطهري حول والده ويقول: «**أتذكر أنني كنت أرى هذا الشخص العظيم والشريف وهو لا ينتقل للنوم إلا بعد مضي ثلاث ساعات من الليل. كان يتناول طعام العشاء أول الليل وبعد ثلاث ساعات ينتقل للنوم ثم ينهض قبل ساعتين من طلوع الفجر وفي ليالي الجمعة كان ينهض قبل ثلاث ساعات. وكان يتلو جزءً من القرآن على الأقل، ثم ينهض لأداء صلاة الليل بهدوء**

وطمأنينة خاصة. واليوم وبعد مضي حوالي المائة عام من عمره أراه هادئاً مطمئناً لم يشهد أي ليلة مضطربة وهذه هي اللذة المعنوية وهذه هي التي جعلته لا ينسى الدعاء لوالديه كل ليلة».

أما الذي يرغب في الحصول على هذا النوع من اللذائذ فلا مجال أمامه سوى التقليل من اللذائذ المادية ليتمكن من الوصول إلى تلك اللذائذ المعنوية العميقة[1].

وكان الأستاذ مطهري رَحِمَهُ اللَّهُ يتحلى شخصياً بهذه الروح العظيمة، وكان غارقاً في تلك اللذائذ المعنوية حيث كانت صلاته في الليل تؤثر على الآخرين. يقول الإمام الخامنئي دَامَ ظِلُّهُ في هذا الخصوص: «**كان المرحوم مطهري رَحِمَهُ اللَّهُ من أهل العبادة وأهل التزكية والأخلاق والروح. لا أنساه عندما كان يأتي إلى مشهد، كان يتردد إلى منزلنا، أو إلى منزل أقارب زوجته. في الليالي التي كان يأتي فيها إلينا كان ينهض وسط الليل للتهجد والعبادة.**

كان يصلي صلاة الليل ويبكي بحيث كانت مناجاته وبكاؤه توقظ النائمين... نعم كان يصلي منتصف الليل وكان بكاؤه يسمع في الغرف المجاورة وكان كل ليلة يقرأ القرآن أما أثناء وجوده في السرير أو قبل ذلك»[2].

مما لا شك فيه أن سر موفقية هذا العالم التقي هو الأدعية والمناجات الليلية.

الخضوع والخشوع في الصلاة

يتحدث حجة الإسلام والمسلمين السيد محمد باقر حجتي في إحدى ذكرياته عن الحالات المعنوية للأستاذ مطهري ويقول: «**دخلت المسجد في يوم من الأيام فوجدت الأستاذ مطهري رَحِمَهُ اللَّهُ في حالة إقامة الصلاة وكان الجو**

(١) الحق والباطل، ص١٧٠.

(٢) حكايات خاصة، ص٨٨.

حاراً. كان شديد التركيز في صلاته بحيث لم يلتفت إلى دخولي. كان يصلي بتوجه وخضوع خاص بحيث جعلتني حالته هذه مشدوداً إليه. وبدل أن اقتدى به وجدت نفسي أنظر إليه. انتهى من الصلاة وعقب بالأدعية والتسبيحات، أما الحال والوضع الذي كنت أشاهده من الخلف فلا يوصف. وكأن القيامة وأحوالها قد وضعت...»[1].

التواضع

التواضع واحد من الخصال الإنسانية الجميلة وقد أشار القرآن الكريم في آياته إلى أن التواضع من علامات العبد الصالح. وقد زين الشهيد مطهري حياته الطاهرة بهذه الصفة الإنسانية الجميلة وهو واحد من عبّاد الله الذين كانوا يتحركون في طريق الكمال.

ويظهر تواضع الشهيد مطهري من خلال كلام له رحمه الله يقول فيه:

«دعيت من قبل جامعة شيراز لإلقاء محاضرة. هناك حضر جميع الأساتذة وحتى رئيس الجامعة وقد تولى أحد الأشخاص الفضلاء التعريف بي. و هو من طلاب العلوم الدينية وقد انتقل فيما بعد إلى أمريكا للدراسة والتخصص فأصبح طبيباً.

اعتلى المعرّف المنبر وبدأ الحديث وكان الحضور كبيراً، فقال: «**أنا أعرف فلاناً فقد كان في حوزة قم كذا و...**» ثم قال في نهاية كلامه: «**أقول هذه العبارة بجرأة كاملة، إذا كان زي العلماء فخراً للآخرين، ففلان هو الفخر لهذا الزي**».

هنا شعرت بنار تحترق في داخلي نتيجة ما تفوه به. كنت أحاضر واقفاً. وكنت في العادة أضع العباءة على الطاولة، تحدثت قليلاً ثم توجهت إلى المعرّف وقلت له: «**يا فلان! ما هذا الكلام الذي خرج من فمك؟ هل تدرك حقاً ما كنت تقول؟!**

(١) قطعة من الشمس، ص٢٦٣.

من أكون أنا لتقول بأنني الفخر لهذا الزي؟».

ثم قلت له: «**يا فلان أنا ليس لي في عمري إلا فخر واحد، وهو هذه العمامة والعباءة. من أنا لأكون فخراً؟... إذا قَبِلنا الإسلام فهو فخرنا. إذا قَبِلنا الإسلام فهو وسام نضعه على صدورنا...**»[1].

كان هذا العالم الكبير شديد التواضع أمام العلماء وكان يفتخر بكونه عالماً ويردد: «**أنا افتخر دائماً بسلوكي في سلك هذه الطائفة، وافتخر أنني تربيت في بيت علمائي وأمضيت عمري في الحوزات العلمية الدينية...**»[2].

كان الأستاذ مطهري يمتلك دائماً روحية طالب العلم ولم يعتبر نفسه في يوم من الأيام أفضل من الآخرين.

صحيح أن الشهيد مطهري كان مفكراً وفيلسوفاً من الطراز الأول ومع ذلك فقد دَوّن كتاب قصص الأبرار، وكان يخاطب المعترضين على ذلك قائلاً: «**ليس المهم أن تظهر نفسك كبيراً، بل المهم هو السعي والاجتهاد في سبيل الهدف**».

الابتعاد عن المعاصي

كان الأستاذ الشهيد مطهري يهتم كثيراً بمسألة الابتعاد عن المعاصي والأعمال الحرام وكذلك ترك المكروهات، والأكثر من ذلك أنه كان يترك العمل حين يشعر بأنه مخالف لرضى الله تعالى. يقول الشهيد مطهري في مذكراته: «**أذكر أنه في أيام الدراسة كان البعض يجلسون إلى بعضهم البعض يتناولون الآخرين ويتحدثون عنهم أي أنهم كانوا يغتابونهم. وهذا قليل جداً في الحوزات. فيصل الشخص في مرحلة من المراحل ليجد نفسه وقد ابتلى بشكل كامل بهذا المرض.**

(١) الملحمة الحسينية، ج٢، ص٢٨٨ ـ ٢٩٠.

(٢) المرجعية والروحانيون، ص٩٥.

في إحدى الجلسات كنت مع بعض الطلبة الذين بدأوا الحديث عن المرحوم آية الله العظمى «**حجت**» رضوان الله عليه، تحدثت عنه ببعض الأمور البسيطة ولكني شعرت بالألم الداخلي فلما يجب أن أشارك في هكذا جلسات ولما يجب عليَّ التفوه ببعض الأمور.

علمت بعد ذلك ان آية الله حجت يأتي صيفاً إلى زيارة مرقد الولي عبد العظيم عليه السلام. قصدت المكان وتوجهت إلى منزله، حيث استقبلني. بدأت الحديث معه وقلت له: لقد تناولتك بالغيبة ـ طبعاً بشكل قليل ـ وأنا نادم على عملي وقد أتيت إليك لأطلب المعذرة والسماح حيث قررت أن لا أعود للمشاركة في هكذا جلسات ولا الحديث عن الأشخاص.

قال لي وبكل لطف واحسان: اعلم أن استغابة أمثالي على نحوين: فقد يكون فيها ما من شأنه اهانة الإسلام وقد يكون فيها نوع من التجرؤ على شخصي فقط بما لا يترك أي إهانة على الإسلام. فهمت ماذا أراد القول فقلت له: استعيذ بالله إن كنت قد أهنت الإسلام أو تجرأت عليه. قال: «**وقد سامحتك**»[1].

الغيرة الدينية

إن نظرة سريعة على آثار وأقوال المرحوم الشهيد مطهري رحمه الله يظهر بوضوح ما كان يتمتع به من غيرة دينية وحساسية في خصوص المسائل الإسلامية. كان مهتماً في جميع لحظات حياته أن يكون مدافعاً عن الإسلام.

فيما يلي نشير إلى بعض النماذج التي تؤكد مدى ما كان يتمتع به من حساسية اتجاه القضايا الدينية:

(١) الأقوال المعنوية، ص ١٤٥ ـ ١٤٦.

أ. في المجالات الثقافية

يقول آية الله خزعلي: «**كان يتألم من الكتابات المنحرفة التي تصدر باسم الإسلام. في الأيام التي صدر حكم ابعادنا، تخفيت في منطقة «كوى كن»** حيث فتش عني الشهيد مطهري ووجدني وكان شديد الاهتمام بي بالأخص في تلك الأيام الصعبة. قلت له حينها: ماذا تكتب؟ قال: حول بعض الأمور التي تصدر باسم الإسلام. قلت له: قد وجدت بعض الأشياء حول هذا الأمر. وقد بدأ السؤال والتفتيش عنه بعطش ونهم. ثم قلت له: إذا وجدتم عيباً اذكروه وإذا وجدتم ما يستحق الكتابة فاثنوا عليه ليروا أنك منصف في عملك، ولا يعتبروك مهاجماً.

قال لي: اعتمد في طريقتي ومنهجي هذا الأمر حيث اكتب الأمور الجيدة والجديرة بالذكر ولكن المسألة أنهم يهاجمون الإسلام، وباسم الإسلام يوجهون ضربات موجعة للدين»[1].

ب. الدفاع عن فدائيي الإسلام

من جملة الشواهد التي تشير إلى الغيرة الدينية للأستاذ مطهري، دفاعه عن فدائيي الإسلام. لأن هؤلاء كانوا الحركة الحقيقية لتبلور الإسلام والغيرية الدينية في زمان رواج المفاسد والفحشاء في نظام الشاه.

يقول المحقق الدواني وكان من الذين يعرفون الشهيد مطهري عن قرب: «**كان الشهيد مطهري يؤيد فدائيي الإسلام ويؤيد أفكارهم، وكثيراً ما سمعت الشهيد نواب صفوي يتناول الأستاذ مطهري بمزيد من التقدير والاحترام. وكان الشهيد مطهري يشارك بعض الأوقات في جلسات فدائيي الإسلام وقد خاطب نواب صفوي قائلاً: «لا مجال للشك عندي في حسن نواياكم وطهارة أهدافكم ورفاقكم، وقد بقي الشهيد مطهري على هذه العقيدة حتى نهاية حياته»**[2].

(١) قطعة من الشمس، ص٢٩٧.

(٢) المصدر نفسه، ص٣٠٧.

ج. التنبيه المباشر

يقول السيد هادي جوان: «**كان الأستاذ مطهري يتحدث عام ١٣٤٩هـ.ش في قاعة محاضرات كلية الطب في مشهد حول «الإسلام ومقتضيات الزمان»**. كنت أشارك في تلك الجلسات وكان هناك بعض الفتيات غير المحجبات أيضاً. ظهر الانزعاج على المرحوم الأستاذ مطهري بمجرد أن شاهد هذا المنظر، وقال: «**اشترطت في طهران على السيد راميار إذا كان مقرراً أن أتحدث أنا في هذه الجلسة فيجب أن يكون الوضع أفضل مما أراه. ما هذه الحالة الموجودة هنا؟**»[١].

د. الحركة العملية

يتحدث الدكتور علي مطهري حول مقدار حساسية الأستاذ مطهري رحمه الله فيما يتعلق بالمجموعات المعادية للثورة الإسلامية، ويقول: «**أثناء مسيرة عاشوراء الكبيرة عام ١٣٥٧ كانت إحدى الحافلات تتحرك بين الجماهير وفي داخلها رئيس مجموعة الفرقان وأحد أعضاء منظمة منافقي خلق وكان كلاهما يرتدي لباس العلماء حيث كانا يشرحان للناس أهداف المنظمة. وصل الخبر إلى بعض العلماء الذين منعوا التدخل ورفضوا ايقافهم وقالوا: ليس من المناسب ايجاد أي نوع من الاشتباكات في الظروف الحالية. وفي النهاية وصل الخبر إلى الأستاذ الشهيد مطهري الذي تحدث بطرحه قائلاً: «يجب انزال هؤلاء بأي ثمن حصل ذلك حتى لو أدى الأمر إلى قتلهم، هؤلاء يمتلكون برامج مستقبلية خطيرة**»[٢].

(١) المصدر نفسه، ص١٧٢.

(٢) المصدر نفسه، ص١١٧ ـ ١١٨.

بساطة العيش والحرية

كان الأستاذ مطهري رحمه الله إنساناً يعيش بساطة الحياة والحرية. كان لا يخضع لأي صاحب سلطة أو نفوذ ولم يكن ليستسلم لأي شخص. لم يكن الشهيد مطهري ليظهر حاجته لأي إنسان، ولم يكن حريصاً على الدنيا وجمع المال، لا بل كان عديم الاهتمام بهما. كان يقول: «**فيما يتعلق بجمع المال، فقد فقدت أثناء حياتي فرصاً ذهبية قد يعتبرها البعض ضرباً من الجنون**»[1].

كان الأستاذ مطهري قنوعاً في تناول الطعام وكان يتناول الطعام البسيط. يقول السيد غلا محسين وحيدي وهو أحد الموظفين الذين رافقوا الإمام في كلية الإلهيات: «**كانت غرفة الأستاذ مطهري صغيرة وبسيطة تقع إلى جانب غرفة شورى الكلية. أثناء الجلسات أو تصحيح أوراق الامتحانات كان الأساتذة يتواجدون في هذه الغرفة إلى حوالي الساعة الثالثة بعد الظهر حيث كانوا يحضرون لهم الطعام... أما الأستاذ مطهري رحمه الله فكان ينتقل إلى غرفته ظهراً وفي أول الوقت حيث كان يؤدي صلاته ثم يتناول الغداء الذي كان يحضره معه من المنزل وكان عبارة عن الخبز والجبن أو الخبز والعنب.**

كان أساتذة الكلية يلحون على الأستاذ مطهري التواجد معهم في غرفة الشورى لتناول الطعام إلى جانبهم وكان طعامهم في الغالب عبارة عن الكباب والأرز وما شابه ذلك، إلا أنه كان يرفض طلبهم ويعتذر منهم وكان يقول: أنا أتناول طعاماً خاصاً ولا يلائمني طعام الكلية.

كان لا يصرح عن السبب في عدم تناوله طعام الكلية إلا أنني أعرف السبب حيث كان يقول: «**هذا الطعام هو حق للعمال وهو من بيت المال. أما الأساتذة فاجورهم مرتفعة يمكنهم احضار الطعام بأنفسهم، هذا الطعام حق للضعفاء**»[2].

(١) لقاء خاص مع آية الله واعظ زاده الخراساني، المصدر نفسه، ص٤٨١.

(٢) المصدر نفسه، ص٥٠٦.

الاعتدال

الابتعاد عن الافراط والتفريط واحدة من أسباب موفقية الأستاذ مطهري في حياته وفي المسائل الاجتماعية والسياسية. يقول حجة الإسلام والمسلمين مصطفى زماني في هذا الخصوص: «**كان ينبغي على الشهيد مطهري من جهة مواجهة الأفكار المتطرفة والافراطية وكان عليه من جهة أخرى مواجهة الأفكار الالتقاطية والاستعمارية التي كانت تظهر بأشكال وألوان متعددة، فكان يقوم بهذه المسؤولية من خلال الصحف، والمحاضرات، والتدريس ونشر الكتب. كان الأستاذ يقول: لا يمكن انكار الواقع. عندما كان الإمام يأمر بالوحدة فكان المراجع والطلاب والجامعيون يتوجهون نحو ذلك. لماذا يجب أن تكون أكثر حماساً مما يجب ولماذا يجب أن نواجه هذا وذاك؟ هذه الأعمال تخالف رأي الإمام الخميني**»[1].

الاخلاص

كان الأستاذ مطهري رَحِمَهُ اللَّهُ مستعداً للتضحية بنفسه من أجل الإسلام والدفاع عن القيم الإسلامية. وقبل أن يكون عالماً أو معلماً كان إنساناً معتقداً صاحب إيمان وتقوى. وكانت أعماله وسلوكياته مصداق قوله تعالى: ﴿إِنَّ صَلاَتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾[2].

وبما أن أعماله كانت لله تعالى فلم يَسع وراء الشهرة على الاطلاق. يتحدث ابنه حول اخلاصه ويقول: «**كان العنوان الدائم الذي يكتبه على كتبه «مرتضى مطهري»** ولم يسمح أن تذكر أي عبارة أخرى قبل اسمه كالأستاذ وغيرها. كان شديد الابتعاد عن الشهرة مع أنه كان من أوائل المؤسسين لشورى الثورة

(١) المصدر نفسه، ص٣٣٤.

(٢) سورة الأنعام، الآية: ١٦٢.

الإسلامية. وكان اسمه لا يذكر في الصحف ضمن المؤسسين فكان يقول: «**أن أقوم بما يجب عليَّ القيام به وأنا سأكون أكثر راحة إذا لم يذكر اسمي. انا أسعى أن لا يذكر اسمي في غير الموارد الضرورية**»[1].

مسائل للعبرة

فيما يلي نتطرق إلى اثنتي عشر خصوصية للأستاذ مطهري ذكرها المحيطون والعارفون به تصلح لتكون نموذجاً ودستور عمل لأصحاب الإيمان والمعنويات:

١- كان على وضوء دائم وكان يوصي بذلك.

٢- كان شديد التعلق بالطبيعة وكان يجلس بعض الأوقات ساعات في أماكن طبيعية.

٣- كان شديد المحافظة على صلاة الليل. لذلك كان ينام باكراً وينهض باكراً أيضاً.

٤- كان أثناء البحث العلمي شديد التركيز الذهني بحيث كان يغفل عن المحيطين به.

٥- كان يقرأ القرآن لمدة عشرين دقيقة يومياً قبل النوم.

٦- كان يراقب أبناءه في مسألة القيام بالوظائف الدينية.

٧- كان يساعد الفقراء والمحتاجين وقد ظهر ذلك جلياً بعد شهادته.

٨- كان يدون المطالب الهامة بشكل دائم وفوري.

٩- كان يرتفع بكاؤه عند تلاوة مصيبة سيد الشهداء عليه السلام والمناجات الليلية.

(١) قطعة من الشمس، ص١٤٤.

١٠- كان شديد الإيمان بالله تعالى حتى أيام الصعاب كان متعلقاً بالامداد الغيبي.

١١- كان شديد الاحترام لوالده ووالدته وأساتذته.

١٢- كان يبتعد عن التظاهر في الأمور العبادية والاجتماعية والسياسية[١].

نسيم الشهادة المعطر

كان للأستاذ مطهري رَحِمَهُ اللهُ وقبل ثلاث ليال من شهادته رؤيا صادقة استشم منها عطر شهادته. وقد أخبر برؤياه حينها، قال: «**رأيت في المنام أنني كنت مع السيد الخميني نطوف بالكعبة، وفجأة رأيت رسول الله** صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ **قد اقترب مني. كان يقترب مني وكنت أحاول الوقوف إلى جانب الإمام الخميني** قُدِّسَ سِرُّهُ **احتراماً له حيث أشرت إليه وقلت: «يا رسول الله» السيد من أولادك، ثم تقدم** الرسول صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ إلى السيد الخميني وصافحه وهكذا فعل معي ثم وضع شفتيه على شفتيَّ ولم ينزعهما وعند ذلك استيقظت... ثم تابع قائلاً: «**أنا على يقين بأن حادثاً هاماً سيحصل عما قريب**»[٢].

ويطول الكلام حول صفات وخصائص الأستاذ الشهيد مطهري، نختمها بعبارات الإمام الخميني قُدِّسَ سِرُّهُ: «**لقد ترك آثاراً خالدة في مدة عمره القصيرة حيث كانت شعاعاً من الوجدان الحاضر والروح المليئة عشقاً بالإسلام**»[٣].

عبد الكريم باك نيا كاتب وباحث إسلامي

مجلة مبلغان

(١) لمعات من الشيخ الشهيد، ص٤٨.

(٢) قطعة من الشمس، ص١٠٦.

(٣) لمعات من الشيخ الشهيد، ص٩.

الباب السابع

أسرة وتربية

- عوامل تقوية العواطف في الأسرة عند أهل البيت عليهم السلام
- اقتراح عملي للإقامة جلسات تربوية للأحداث

عوامل تقوية العواطف في الأسرة عند أهل البيت عليهم السلام

موقع العائلة

إن الهدف الأساس لدين الإسلام هو تربية البشر وتأمين سعادتهم في جميع أبعاد الوجود وكافة مراحل الحياة. ولم يُبعث الأنبياء على وجه العموم نبي الإسلام صلى الله عليه وآله وسلم إلا لتحقيق هذا الهدف المقدس، وقد بذل جهده في هذا الخصوص وكان شديد الاهتمام والالتفات إلى حاجات وخصائص وعلائق البشر الفطرية والتي يساهم الاطلاع عليها في حسن أداء هذه المهمة. من هنا يمكن القول أن التعاليم التربوية للإسلام والثقافة الاحيائية لأهل البيت عليهم السلام تأتي في اطار التربية الفطرية للبشر.

وقد جعل الله تعالى العائلة المكان الأفضل لتربية أفراد البشر وجعلها البيئة الأكثر تناسباً لتربية الإنسان فاعتبرها آية من آياته حيث جاء في القرآن الكريم: ﴿وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَاجاً لِّتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُم مَّوَدَّةً وَرَحْمَةً إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ﴾[1].

وبناءً على ما تقدم فالعائلة آية إلهية ومظهر من مظاهر عظمة الله تعالى. وأما تقوية هذه العائلة فيجري في خضم ثقافة الإسلام الغنية ومعارف أهل البيت عليهم السلام. ويتحقق الاستمرار على مستوى العلاقة القلبية بين الرجل وزوجته

(١) سورة الروم، الآية: ٢١.

من خلال العمل بارشادات المعصومين عليهم السلام.

سنحاول في هذا المقال الاطلالة على طريق تقوية العواطف بين أعضاء العائلة بناءً على سيرة وكلام أهل البيت عليهم السلام.

طرق تقوية العواطف في العائلة

١. الحوار العاطفي

إن الالتفات إلى الارتباط الكلامي هو أحد طرق استحكام أساس العائلة. ويساهم الكلام العاطفي واستعمال الكلمات اللينة والخطابات اللائقة التي تنمّ عن المحبة، في جذب المخاطب. عندما يشعر المخاطب برضاه عن المتكلم عند ذلك يميل نحوه ويصبح أكثر محبة له.

عندما يتوجه الزوج أو الزوجة إلى الآخر بكلمات جميلة فإنهم بذلك يعلمون الأولاد كيفية التخاطب بالإضافة إلى ما يتركه هذا الكلام من أثر في قلب الآخر. يقول الإمام أمير المؤمنين عليه السلام: «**اجملوا في الخِطاب تسمعوا جميل الجواب**»[١].

طبعاً لا يجب أن ننسي ما للكلمات الجميلة من أثر حيث لا ينساه الشخص الآخر إلى نهاية العمر. جاء عن الرسول الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم أنه قال: «**قول الرجل للمرأة إني أحبك لا يذهب من قلبها أبداً**»[٢].

من جهة أخرى ينبغي على المسلم والمسلمة أن يتخاطبا بلسان جميل لأن فطرة الإنسان تميل عادة إلى العبارات الجذابة والعاطفية. فيستقر في قلبه حب صاحب تلك العبارات. يقول الإمام أمير المؤمنين عليه السلام: «**عَوِّد لسانك لين الكلام وبذل**

(١) غرر الحكم، ص٤٣٦.

(٢) وسائل الشيعة، ج٢٠، ص٢٣؛ الكافي، ج٥، ص٥٦٩.

السّلام يكثر محبوك ويقلّ مبغضوك»[1]. وهنا ينبغي التأكيد على ضرورة أن يمتاز الكلام بين الرجل والمرأة بأدب خاص. لأن التحدث بعبارات جميلة وجذابة شيء والتلفظ بالعبارات الرقيقة الفاسدة شيء آخر. وقد نهت الروايات عن التحدث بالعبارات القبيحة. يقول الإمام أمير المؤمنين عليه السلام: «**إياك ومستهجن الكلام فإنه يُوغر القلب**»[2].

وكما يترك الكلام الجميل آثاره على قلب المخاطب كذلك يترك الكلام القبيح آثاره أيضاً. يقول الشاعر:

جراحات السّنان لها التئام ولا يلتام ما جرح اللسان

٢. التخاطب بأفضل الأسماء

إن مناداة الزوجة بالاسم الذي تحبه يؤدي إلى وجود حالة من الإلفة والأنس بين الزوجين. يقول الرسول الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم: «**ثلاث يُصفين وُدَّ المرء لأخيه المسلم، يلقاه بالبشر إذا لقِيهِ ويوسع له في المجلس إذا جلس إليه، ويدعوه بأحب الأسماء إليه**»[3].

٣. القاء السلام

علمنا الإسلام أن المبادرة إلى السلام بصوت واضح ولحن عاطفي جذاب يؤدي إلى تقوية العلاقة بين الرجل وزوجته. ويساهم هذا الأمر في إزالة الأحقاد ويقوي المعنويات ويقرب القلوب ويضفي على الحياة العائلية نوعاً من النشاط والسرور.

يقول الإمام الصادق عليه السلام: «**يُسلّم الرجل إذا دخل على أهله**»[4].

(١) غرر الحكم، ص٤٣٥؛ عيون الحكم والمواعظ، ص٣٤٠.

(٢) المصدر نفسه، ص٢١٤.

(٣) أصول الكافي، ج٢، ص٦٤٣.

(٤) بحار الأنوار، ج٧٦، ص٢.

٤. الاعلان عن المحبة

صحيح أن العلاقة بين الزوج والزوجة الشابين يقوم بشكل أساسي على العلاقة الداخلية والعاطفية إلا أن الإسلام يؤكد على اظهار واعلان هذه المحبة والعلاقة مما يترك آثاراً واضحة على بناء العائلة.

يقول الإمام الصادق عليه السلام: «**إذا أحببت رجلاً فاخبره بذلك فإنّه أثبت للمودة بينكما**»[١].

من جهة أخرى فإن اظهار الزوجة حبها لزوجها من جملة خصوصيات العلاقة بينهما. وقد أوصى الإمام الصادق عليه السلام الزوجات بذلك: «**ولا غنى بالزوجة فيما بينها وبين زوجها الموافق لها عن ثلاث خصال... واظهار العشق له بالخلابة والهيئة الحسنة لها في عينه**»[٢].

٥. المودة، الاستقبال، التوديع

العائلة مكان يقدم للإنسان الهدوء والراحة، وإذا كانت العائلة على هذا النحو فإن الرجل الذي يواجه في الخارج الكثير من المشكلات والمنغصات ويتعرض في سبيل الحصول على الكسب الحلال لأنواع الآلام والمشقات بالأخص الروحية منها، فإنه يرغب عند عودته إلى المنزل في أن يجد شخصاً بانتظاره يتودد إليه ويخفف عنه عناء اليوم.

وهو يرغب أيضاً أن يدخل منزله فيجد شخصاً يستقبله بلطف وابتسامة وهذا الشخص ليس سوى الزوجة الصالحة التي يمكنها وحدها أن تزيل عنه تعب اليوم وآلامه. ويترتب على عملها هذا ثوابٌ كبيرٌ.

جاء رجل إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وقال له: «**إن لي زوجة إذا دخلت تلقتني وإذا خرجت شيعتني وإذا رأتني مهموماً قالت لي: ما يهمك؟ إن كنت تهتم لرزقك**

(١) أصول الكافي، ج٢، ص٦٤٤.

(٢) بحار الأنوار، ج٧٥، ص٢٣٧، وتحف العقول، ص٣٢٣.

فقد تكفل لك به غيرك وإن كنت تهتم لأمر آخرتك فزادك الله هماً، فقال رسول الله ﷺ: إن لله عمالاً وهذه من عماله، لها نصف أجر الشهيد»[1].

ويتحدث الإمام أمير المؤمنين حول سيدة نساء العالمين: «**فوالله ما أغضبتها ولا أكرهتها من بعد ذلك على أمرٍ حتى قبضها الله عزَّ وجلَّ إليه، ولا أغضبتني ولا عصت لي أمراً، ولقد كنت أنظر إليها فتنكشف عني الغموم والأحزان بنظري إليها**»[2].

كانت السيدة الزهراء عليها السلام تعيش في بيت علي عليه السلام حياة ملؤها العشق والصفاء والمحبة وقد تحدثت في آخر لحظات حياتها مخاطبة زوجها، قالت عليها السلام: «**يا بن عم ما عهدتني كاذبة ولا خائنة ولا خالفتك منذ عاشرتني. عند ذلك خاطبها الإمام أمير المؤمنين عليه السلام قائلاً: معاذ الله أنت اعلم بالله وأبرّ وأتقى وأكرم وأشدّ خوفاً من الله من أن أوبخك بمخالفتي**»[3].

كان أبو طلحة الأنصاري يحب ابنه حباً شديداً، فمرض فخافت أم سليم على أبي طلحة الجزع، حين قرب موت الولد، فبعثته إلى النبي ﷺ فلما خرج أبو طلحة من داره توفى الولد. فسجته أم سليم بثوب، وعزلته في ناحية البيت، ثم تقدمت إلى أهل بيتها وقالت لهم لا تخبروا أبا طلحة بشيء ثم أنها صنعت طعاماً. فجاء أبو طلحة من عند رسول الله ﷺ فقال: ما فعل ابني؟ فقالت له: هدأت نفسه، ثم قال: هل لنا ما نأكل؟ فقامت فقربت إليه الطعام... فلما اطمأن قالت له: يا أبا طلحة أتغضب من وديعة كانت عندنا فرددناها إلى أهلها؟ فقال: سبحان الله لا، فقالت: ابنك كان عندنا وديعة فقبضه الله تعالى. فقال أبو طلحة فأنا أحق بالصبر منك، ثم قام من مكانه فاغتسل وصلى ركعتين ثم انطلق إلى النبي ﷺ

(١) وسائل الشيعة، ج٢٠، ص٣٢.
(٢) مناقب الخوارزمي، ص٣٥٤.
(٣) بحار الأنوار، ج٤٣، ص١٩١.

فأخبره بصنيعها فقال له رسول الله ﷺ: الحمد لله الذي جعل في أمتي مثل صابرة بني إسرائيل[١].

٦. التعاون في اختيار نوع الطعام

إن التعاون والتفاهم في اختيار نوع الطعام من جملة العوامل التي تساهم في استحكام العلاقة بين الزوجين وتضفي على العائلة حالة من المتانة والثبات. لا بل يساهم هذا التفاهم في حل العديد من الاشكالات المحتمل وقوعها. والزوج المسلم يتناول الطعام الذي تقوم زوجته باعداده من دون نفرة أو غضب أو ما شابه ذلك. يقول الرسول ﷺ: «**المؤمن يأكل بشهوة عياله والمنافق يأكل أهله بشهوته**»[٢].

وجاء في سيرة الرسول ﷺ أنه كان يأكل الطعام الذي يتم اعداده من دون أن يكون متطلباً: «**كان رسول الله ﷺ يأكل كل الأصناف من الطعام وكان يأكل ما أحلّ الله له مع أهله وخدمه إذا أكلوا**»[٣].

وفي هذا المجال أيضاً لا بد من تذكير الزوجات المسلمات أن اعداد الطعام اللذيذ... يترك أثراً كبيراً على ميل الزوج القلبي نحوها، فهي تزرع بذور المحبة في قلبه. ويشار إلى أن الإمام الصادق عليه السلام كان يتحدث عن خاصتين في الزوجات تجعلان منهن زوجات لائقات، يقول الإمام عليه السلام: «**خير نسائكم الطيبة الريح الطيبة الطبيخ**»[٤].

ويقول الرسول ﷺ: «**خير نسائكم الطيبة الطعام**»[٥].

٧. تأمين مصاريف العائلة

لعل تأمين مصاريف العائلة من الرزق الحلال والذي هو من وظائف الرجل

(١) بحار الأنوار، ج٧٩، ص١٥.
(٢) جامع السعادات، ج٢، ص١٤٥.
(٣) مكارم الأخلاق، الطبرسي، ص٢٦.
(٤) المهذب البارع، ابن فهد الحلي، ج٣، ص١٧.
(٥) الكافي، ج٥، ص٣٢٥.

المؤمن أهم من اعداد الطعام الطيب، فإذا بذل الرجل المؤمن جهوده في هذا الاطار فإنه سيحصل على مقام رفيع عند الله تعالى. وهؤلاء يردون على الله يوم القيامة بيض الوجوه.

يقول الإمام الباقر عليه السلام: «**من طلب الرزق في الدنيا استعفافاً عن الناس وسعياً على أهله وتعطّفاً على جاره، لقي الله عزَّ وجلَّ يوم القيامة ووجهه مثل القمر ليلة البدر**»[1].

ويقول الإمام الصادق عليه السلام: «**الكاد على عياله من حلال كالمجاهد في سبيل الله**»[2].

ويقول الإمام الرضا عليه السلام: «**الذي يطلب من فضل الله عزَّ وجلَّ ما يكف به عياله أعظم أجراً من المجاهد في سبيل الله عزَّ وجلَّ**»[3].

٨. التركيز على محبة علي عليه السلام

أثبتت التجربة أن الذين يكبرون مع الدين والشعائر الدينية ومحبة أهل البيت عليهم السلام، هم أشخاص منضبطون وكاملون يراعون حقوق الآخرين عند التعامل معهم ويبتعدون عن الظلم، فهم يتحركون نحو الكمال لارتباطهم بأكمل البشر حيث جعلوا أهل البيت عليهم السلام قدوتهم في حياتهم.

نقرأ في الزيارة الجامعة الكبيرة: «**بموالاتكم عَلَّمَنا الله معالم ديننا وأصلح ما كان فَسَد من دنيانا وبموالاتكم أتلفت الفرقة**».

٩. تقديم الهدايا للزوجة

إن احترام الآخرين يزرع في قلوبهم العشق والمحبة، والهدية نوع من الاحترام، والذي يتلقى الهدية فإنه يظهر حبه للطرف الآخر ولهذا الأمر أهمية خاصة على

(١) التحفة السنية للجزائري، ص٢٢٧.

(٢) من لا يحضره الفقيه، ج٣، ص١٢٤؛ وسائل الشيعة، ج١٧، ص٦٧.

(٣) الكافي، ج٥، ص٨٨.

مستوى العلاقات الزوجية وللهدية أثر كبير في ايجاد حالة من الانس والالفة بين الزوجين. يقول الرسول الأكرم ﷺ: «**من دخل السوق فاشترى تحفة فحملها على عياله كان كحامل صدقةٍ إلى قوم محاويج**»[1].

والهدايا تجعل القلوب صافية صادقة وتزيل عنها غبار الكدورات بالأخص إذا كانت الهدايا في مناسبات خاصة، لأن المناسبات الخاصة تجعل الهدايا خالدة وهذا يعني بقاء ودوام الأثر المطلوب منها.

يتحدث الإمام الصادق عليه السلام معدداً وظائف الرجل اتجاه زوجته ويقول: «**ولا يكون فاكهة عامة إلا أطعم عياله منها، ولا يدَع أن يكون للعيدين من عيدهم فضلاً من الطعام ينيلهم من ذلك شيئاً لا ينيلهم في سائر الأيام**»[2].

عبد الكريم تبريزي كاتب وباحث إسلامي

مجلة مبلغان

(١) أمالي الصدوق، ص٦٧٢؛ وسائل الشيعة، ج٢١، ص٥١٤.

(٢) جامع المدارك، ج٤، ص٤٨٥؛ وسائل الشيعة، ج٢١، ص٥١٣.

اقتراح عملي لإقامة جلسات تربوية للأحداث

ضرورة جلسات البحث الجماعية

يميل الأحداث والشباب بشكل فطري نحو الحصول على الحقيقة واكتشاف علل الظواهر. ومن غير الممكن تعليم الأحداث جميع المسائل في قالب الخطابة وبالأخص إذا كانت ظروفهم الروحية والبيئية غير مساعدة. أما أحد أهم الأساليب التي تترك آثارها على الأحداث وتؤدي إلى تفتح استعداداتهم وتدفعهم في حركة فكرية وعملية فعالة، إقامة جلسات بحث جماعية وتأسيس مجموعات تربوية. وإذا قُدر التخطيط المسبق لهذه الجلسات فإنها ستساهم في إيجاد جو مناسب يشعر خلاله الأحداث بشيء من الحرية والأمان، ويتمكنون من الإفصاح عما في ضمائرهم بسهولة وراحة.

ويكون أسلوب المبلغ والأب والأم مفيداً إذا شعر الشاب بأنه شريك في الأعمال والبرامج حيث يؤدي هذا الأمر إلى إحساسه بنوع من العزة الشخصية والنفسية.

مما يؤسف له في هذا العصر هو أن أكثر العائلات لا تتمكن من القيام بالمسؤولية الحساسة الملقاة على عاتقها على مستوى الأولاد الأحداث وذلك إما بسبب الضعف الفكري والأخلاقي المشاهد في بعض العائلات، وإما بسبب المشاكل الحياتية والاشتغالية التي يعاني منها الوالدان والتي لا تسمح لهما بالتواجد الفعال داخل البيت وهذا يعني أن الوالدان في الكثير من الحالات لن

يتمكنوا من الإجابة على العديد من الأسئلة التي تشغل ذهن أبناءهم. وعلى هذا الأساس تصبح الجلسات التربوية هي المرجع الأهم لتشكيل شخصية الحدث ورفع مشكلاته والإجابة على استفساراته.

لجنة الأحداث في الحي وخصائصها

اللجنة التربوية عبارة عن جلسة مخطط لها مسبقاً تقوم على التنظيم وتتشكل برئاسة المبلغ الموجود في الحي. وأما المواضيع التي يمكن عرضها في هذه الجلسات فعلى نوعين:

١- المسائل الأخلاقية والقيمية. يجب أن يبادر المبلغ إلى عرض هذه المسائل باعتباره معلم ومربي المجموعة.

٢- المسائل والمشكلات التي هي محل ابتلاء الأحداث والتي يجب أن يبادروا إلى عرضها.

تتشكل هذه الجلسات بشكل اسبوعي وتطرح فيها الاحتياجات، الانتقادات، الشكاوى، الخطط، الأسئلة والاقتراحات والتي يفترض أن تدور حول العديد من المحاور الاعتقادية، التربوية، الأخلاقية والدراسية والرياضية. وبشكل عام يجب إعطاء الفرصة المناسبة للأحداث ليعبروا في كل جانب عن آرائهم واعتقاداتهم وانتقاداتهم وخططهم... وهذا يعني إعطاءهم الفرصة ليعبروا عما يجول في داخلهم.

وتشير الدراسات إلى أن هذه الجلسات تساهم إلى حدود بعيدة في التقليل من المعضلات الروحية والأخلاقية التي تؤدي إلى وجود سلوكيات غير متعادلة للأفراد.

ينبغي أن يدير الجلسات مبلغ عالم وصالح وبعد مدة من انعقادها يتولى الأفراد رئاستها مع الحفاظ على حضور المبلغ حيث يلعب دور الدليل والهادي والمنظم.

وإذا أقيمت هذه الجلسات بناءً على تخطيط ومعرفة مسبقين فإنها ستساهم في نمو شخصية الأفراد في كافة الأبعاد الاجتماعية والشخصية... وستؤثر في تحول شخصيات الأفراد نحو الارتقاء الفكري والسلوكي.

وإذا كان المبلغ موفقاً في إدارة الجلسات فستكون وسيلة حل مناسب للكثير من المشكلات وستوجد جواً واسعاً من الاحترام المتقابل وبالتالي الإحساس بوجود القيم في النفس.

أهداف المقترح

١- إيجاد حس المنافسة الإيجابية في الأعمال والنشاطات الدينية في قالب هذه الجلسات.

٢- تقوية القيم الدينية وتعميق المفاهيم المتعلقة بها.

٣- تعليم الأحداث تكريم الشخصيات وإيجاد حسّ الاحترام المتقابل وتقوية العزة النفسية.

٤- إشراك جميع الأعضاء وجعلهم فعالين وزرع الدافع لديهم للقيام بالنشاطات الدينية.

٥- الارتقاء بالمستوى الفكري والثقافي للأحداث بالاستفادة من التجارب العينية للأصدقاء والزملاء وذلك بواسطة البحث والمناظرة.

٦- دراسة وتقييم والنقد الصحيح للنظريات والسلوكيات والخلقيات التي يمتع بها الأحداث وذلك في جمع تسيطر عليه حالة الصداقة والمحبة.

٧- تعريف الأحداث بالمؤامرات السياسية وطرق الغزو الثقافي بهدف تنبيههم إلى مواجهتها والتقليل من أخطارها.

٨- التوجيه الإيجابي للأحداث وزرع الإحساس بالصفح والإيثار لديهم وإعطاؤهم القدرة لتحمل النقد.

٩- تعميق الرؤى والأسس الفكرية الصحيحة لدى الأحداث بهدف مواجهة الأخطار الروحية والثقافية التي قد تعترض طريقهم في السنين اللاحقة.

١٠- إيجاد روحية المشاركة الفكرية والمشاورة في الأعمال.

١١- التعرف على مشكلات الأحداث الفكرية والروحية ورفعها عن طريق تأمين احتياجاتهم الطبيعية التي هي حق لهم وذلك قدر الإمكان.

١٢- الوقوف أمام وجود حالات من الحقد والحسد والتعارض بين الأحداث في الحي.

١٣- إيجاد فرصة مناسبة لسماع الأقوال التي لم تقل وإظهار النظريات التي لم تسمع.

١٤- الاعتياد على الكلام والخطابة في الجمع وإظهار القدرة على التعبير وهذا يعني القضاء على ما يتوهمه الأحداث على مستوى إظهار الآراء والإعلان عنها.

١٥- تقديم حلول نابعة من تجارب أعضاء اللجنة لمواجهة ترك الدراسة والانحراف الأخلاقي.

برنامج المخطط

١- لا بدَّ من إقامة جلسة واحدة في الأسبوع على الأقل بحضور المبلغ ومساعدة الأحداث الفعالة.

٢- ينبغي إقامة الجلسات بعد الأخذ بعين الاعتبار أوقات الفراغ لدى الأفراد بحيث تعطل الجلسات عند الامتحانات.

٣- تعريف الأفراد بالكتب والكراسات التي قد تكون مفيدة في الجلسات اللاحقة ومحاولة تأمينها لهم.

٤- إقامة مسابقة تربوية مرة كل شهرين من أجل تحريك حس المنافسة لديهم.

٥- لا بدَّ من ذكر مصيبة أهل البيت في آخر الجلسات التي تقع في أيام محرم. ويمكن أن يقوم المبلغ بذلك أو أحد الأفراد الحاضرين.

٦- من المناسب الخروج إلى مخيم تربوي سنوي خارج المدينة.

٧- إقامة مراسم دعاء الندبة ولو لمرة واحدة في السنة في الصحراء أو في أطراف الجبال على أن يعقبه رياضة تسلق الجبال وصلاة الظهر والعصر جماعة.

٨- ينبغي أن يقوم المبلغ بالتخطيط للمواضيع التي يجب الحديث فيها مع التأكيد على عدم التخطيط للأشهر التي ينبغي فيها التعطيل.

٩- يمكن تقسيم الموضوعات على الأشهر، ويستحسن التخطيط لتسعة أشهر فقط إذا ما أخذنا بعين الاعتبار أشهر التعطيل فيكون البرنامج التالي:

١- شهر...: النظم والانضباط.

٢- شهر...: الابتعاد عن الرذائل وتحصيل الفضائل.

٣- شهر...: عزة النفس والاحترام المتقابل.

٤- شهر...: الصبر والتحمل وحسن الخلق.

٥- شهر...: العمل الحسن العبادة والتقوى.

٦- شهر ...: الاعتماد على النفس وتحمل المسؤولية.

٧- شهر...: الروحية الجماعيّة والتعاون.

٨- شهر ...: القناعة والابتعاد عن الإسراف.

٩- شهر ...: الاستفادة من الفرص وكيفية التخطيط.

من المهم أن يقوم الأحداث بتحديد الموضوعات التي يجب الحديث عنها.

كيفية إقامة جلسات اللجنة

١- يعلن عن موضوع الجلسة بالوسائل المتاحة. كالإعلان في الجلسة السابقة أو نصب بيان على لوحة الإعلانات.

٢- يطلب من الأفراد التفكير المسبق بالموضوع وتسجيل ملاحظاتهم على الأوراق.

٣- يشترك الجميع في الجلسة ويكون للجميع حقوق متساوية.

٤- يطلب من جميع الأفراد إعطاء آرائهم وإعطاء فرصة متساوية للجميع.

٥- يطلب من الأفراد إقامة مشاورات جماعية في المواضيع المعقدة وتعمم آراء المجموعة على المجموعات الأخرى ليتمكن الجميع من الإحاطة الكافية بالموضوع.

٦- يجب التخطيط لمشاركة الجميع في اتخاذ القرارات وإيجاد حلول لمشكلاتهم.

٧- يعمل رئيس الجلسة على منع النزاعات الكلامية بين الأفراد.

٨- الإصرار على إجراء مقررات الجلسات وعدم التهاون فيها.

٩- تعيين عدد من الأفراد في كل جلسة ليقوموا بدور: الرئيس، أمين السر، الناظم...

١٠- عندما يصل البحث إلى مكان يصبح التقدم صعباً يقوم المبلغ بإعادة التأكيد على النقاط والموضوعات اليقينية.

١١- ينبغي على المبلغ عدم التحيز إلى أي فرد أو مجموعة.

١٢- يؤدي جلوس المبلغ بين الأفراد ضمن حلقة بحثية إلى ازدياد حالة القرب والمودة بينه وبينهم.

١٣- قد تحتاج بعض المواضيع إلى تخصص فيمكن استضافة شخص يقوم بتقديم المعلومات الضرورية.

١٤- يقوم المبلغ بدور هداية مسير المحادثات وتجميع المطالب.

الأصول الإجرائية للمجموعات التربوية في لجنة الحي

تكون المجموعات التربوية متفرعة على مجموعة لجنة الحي. أما فيما يتعلق بعمل هذه المجموعات وإدارتها، فيمكن الإشارة إلى النقاط التالية:

١- يمكن تشكيل مجموعات تربوية من خلال تقسيم الأفراد إلى مجموعات من خمسة إلى ثلاثة أعضاء يدمج فيها الأقوياء والضعفاء.

تظهر فائدة هذه المجموعات في رفع المشاكل العقائدية للأحداث وزيادة نشاطاتهم. حيث يشعر القوي بوجوده ويشعر الضعيف بحالة من الاعتزاز وتجلي الأخلاق الإسلامية وكل ذلك عن طريق التعامل الأخلاقي.

٢- يعين مسؤول المجموعة من خلال رأي الأفراد والرأي النهائي للمبلغ.

٣- يقوم المبلغ في المجموعات التربوية بدور الإدارة والقيادة والتنسيق بين المجموعات وهذا يعني أنه لا يبقى مجرد ناقل للمعلومات.

٤- بما أن مسؤولي المجموعات يعملون بناءً على أصول أخلاقية في التعامل يمكنهم إيجاد حالة من الصداقة بين أعضاء المجموعة وبالتالي إيجاد حالة من الوحدة بين الأفراد.

٥- يجب إيجاد الأرضية السالمة للمنافسة الإيجابية بين الأفراد وذلك لتحقيق أهداف المجموعة والتعرف على العلوم الإسلامية.

٦- إذا كانت الموضوعات المطروحة في اللجنة الأساسية كثيرة، فالمجموعات التربوية الصغيرة تساهم في معالجتها من خلال تقسيم المواضيع على اللجان وفي النهاية تقدم الخدمات النتائج إلى المبلغ ليقدمها في الجلسة النهائية والأساسية التي يشترك فيها الجميع.

الإمكانيات المطلوبة للتنفيذ

١- يحتاج التنفيذ بداية إلى مبلغ ومساعدة معلم تربوي أو شخص آخر ذو علاقة بهذا الأمر.

٢- يجب توفير مكان غير المدرسة والصف والأفضل أن تعقد الجلسات في المسجد.

٣- وجود جهاز تسجيل للاحتفاظ ببعض المعلومات.

٤- شخص مثقف يعمل بشكل جزئي (لبعض الساعات في الأسبوع) مع الأخذ بعين الاعتبار تقديم حقوق مناسبة له، يقوم بتأمين الإمكانيات اللازمة (الدعوات، المشتريات، الوسائل المطلوبة، إجراء المقررات الضرورية عند غياب المبلغ وضبط الموازنات).

٥- لا بد من وجود خزانة وملفات ومكان مناسب للاحتفاظ بهذه الأمور.

٦- مكبر صوت مع لوازمه الضرورية.

٧- لا بد من وجود بعض باقات الورد الصناعي، أعلام، زينة، لامبات ملونة.

٨- ميزانية خاصة للتنقل. أوراق، إعلاميات...

٩- لوح وأقلام، كراسي وطاولة.

١٠- قرآن كريم (أكثر من كتاب).

١١- كتب أدعية.

محمد إسماعيلي كاتب وباحث إسلامي

مجلة مبلغان